مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

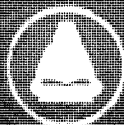
مصر النهضة

اليهود في مصر

بين قيام إسرائيل والعدوان الثلاثي

١٩٤٨ - ١٩٥٦

د. نبيل عبد الحميد سيد أحمد



اهداءات ٢٠٠٣

أسرة أ.د/رمزي ذكي

القاهرة



مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

إشراف : أ . د . يونان لبيب رزق

سكرتير التحرير : خلف عبد العظيم الميري

الاخراج الفنى : مراد نسيم

اليهود فى مصر

بين قيام إسرائيل والعدوان الثلاثى

١٩٤٨ - ١٩٥٦

تأليف

د. نبيل عبد الحميد سيد أحمد
أستاذ التاريخ الحديث المساعد
كلية الآداب - جامعة المنيا



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩١

تقـــديم

هذه الدراسة عن « اليهود في مصـــر » بين عامى ١٩٤٨ و ١٩٥٦ تعالج قضية من اخطر القضايا التى نشات بعد قيام دولة اسرائيل ، تلك هى قضية « تنازع الولاء » بين « الوطن » الذى تشات فيه الأقلية اليهودية واكتسبت فى الغالب ســـماته الاساسية وبين « الوطن الموعود » الذى لوح به صناع « دولة اسرائيل » ٠

وقد اكتسبت هذه القضية حدتها من مجموعة من الاعتبارات ٠

١ ـ ان نسبة كبيرة من هؤلاء اليهود كانوا يتمتعون بوضعية اقتصادية متميزة ، فكما أوضحت الدراسة كان هؤلاء يلعبون دورا اساسيا ، ان لم يكن الدور الأساسى ، فى نشاطات اقتصادية معينة، خاصة ما اتصل منها بالنشاطات التجارية والمالية ، وليس من شك انه كان من الصعب على هؤلاء ان يتخلوا عن هذا الدور مهما بلغت جاذبية الوعد بالوطن الاسرائيلى ٠٠

٢ ـ على الجانب الآخر فقد كانت نسبة غير صغيرة من هؤلاء فيما أوضحته الدراسة ، من غير اليهود المصريين ، سواء من اليهود الاجانب أو من اليهود « بلا جنسية » . وقد كان غالبية هؤلاء لا يقبلون على الجنسية المصرية لما كانت تتيحه لهم « الحماية الأجنبية » من امتيازات غير أن ما جرى بانتهاء نظام الامتيازات والمحاكم المختلطة عام ١٩٤٩ ، وذلك طبقا لشروط اتفاقية مونتريه ١٩٣٧ .. هذا الذى جرى أدى ببعض هؤلاء الى السعى للحصول على الجنسية المصرية ، ومن لم يتمكن من الحصول عليها لم يكن امامه الا الرحيل ، وكان « الوطن الموعود » جاهزا فى استقباله .

٣ ـ شهدت هذه الفترة الأحداث الجسام بدءا بحرب ١٩٤٨ وما ترتب عليها من وجود « دولة اسرائيل المزعومة » ، كما كان ينعتها المصريون وسائر العرب وقتذاك ، ومرورا بقيام ثورة ١٩٥٢ ، ووصولا الى العدوان الثلاثى الذى أيقن المصريون معه أن اسرائيل هى الحليف الطبيعى لقوى « الاستعمار البغيض » . ولما كانت فئات من « اليهود المصريين » قد ربطوا مصيرهم ، بشكل أو بآخر ، فيما أوضحته الدراسة بالوجود الاسرائيلى ، فقد كان عليهم أن يدفعوا الثمن فى شكل من أشكال الرفض الوطنى ..

وقد أعد هذه الدراسة الدكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد أستاذ التاريخ الحديث المساعد بجامعة المنيا ، وهو صاحب خبرة فى الكتابة عن الأجانب فى مصر ، وبالتالى فقد كان مؤهلا لمعالجة هذا الموضوع الذى استعان فى كتابته بمادة علمية أصيلة وبرؤية موضوعية شاملة نظن أن القارىء سوف يلمسها فى هذا العمل

وعلى الله قصد السبيل ،،

مركز وثائق تاريخ مصر المعاصر

المقـــدمة

عاش اليهود فى مصر حياة هادئة مستقرة طوال فترة التاريخ الحديث والمعاصر ، ومن ثم اتجهت أعدادهم نحو الزيادة المستمرة وكذلك أنشطتهم نحو الرواج والازدهار ..

وتتناول هذه الدراسة تطور الأوضاع العامة لليهود فى مصر بين سنوات ١٩٤٧ م و ١٩٥٦ م وهى الفترة الحرجة التى عاشها اليهود بين قيام دولة اسرائيل ، ثم ثورة يوليو ١٩٥٢ وحتى العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ ..

وتستلزم تلك الدراسة أن نعود الى الوراء قليلا لنعرض لوجود اليهود فى عصر الوالى محمد على باشا ، ملمين بتطورات أوضاعهم فى عهد خلفائه وبخاصـــة اسماعيل باشا ثم نقف قليلا على أثر الاحتلال على حياتهم وأنشطتهم . فيتضح أن الاحتلال الانجليزى هيأ لهم المناخ المناسب ، فحصلوا على امتيازات واسعة فى كافة المجالات واحتمى الكثير من يهود مصر بالأجانب ، فحصل بعضهم .

على جنسيات اجنبية والبعض الآخر على الحمايات التى تكفل لهم نفس امتيازات الأجانب وحقوقهم ٠

واستغل بعض يهود مصر فرص ازدهارهم فمارسوا نشاطا يضر بأمن مصر وسلامتها ٠

ذلك هو نشاطهم الصهيوني ودورهم فى خلق دولة اسرائيل، فاسسوا جمعيات صهيونية واتصلوا بكبار الصهاينة فى خارج مصر، وخططوا ودبروا لشحذ همم وعزائم الكثير من اليهود لترك مصـــر والهجرة الى اسرائيل واتخذوا فى ذلك أساليب وأشكال متباينة ٠

وكان قيام اسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨ حدثا ضخما ، أشبه بالزلزال ، الذى هز حياة يهود مصر واستقرارهم هزا عنيفا ٠ فقد كانت حياتهم فى مصر قبل قيام اسرائيل تتسم بالهدوء والاستقرار والازدهار ، أما فى أعقاب قيام اسرائيل بدأت صور من معاداة مصر شعبا وحكومة لكل يهودى تورط فى النشاط الصهيونى أو حامت حوله شبهة الصهيونية واهدافها ومن ثم ما كان من أمر دخول الجيش المصرى حرب فلسطين ، وما واكب ذلك من اعتداءات متفرقة على بعض اليهود وكذلك بعض ممتلكاتهم ومحلاتهم ٠٠

وجاءت أيضا اجراءات السير فى تمصير النشاط الأجنبى ، لتضر باليهود الأجانب واختلط الأمر على اصحاب المحلات والأعمال وتصوروا أن المقصود بذلك اليهود فقط ومن ثم سعى بعض اليهود الأجانب للبحث عن وسائل الحصول على الجنسية المصرية وكذلك سعى اليهااليهود غير محددى الجنسية ، وشجعت رئاسة الطائفة المتقدمين منهم للحصول عليها ، حتى صدر قانون جديد للجنسية فى عام ١٩٥٠م ليطبق على الجميع وبالطبع حوت مواد هذا القانون ، ما يقيد الجدية فى طلب الجنسية والقيود الكثيرة التى تقف حجر عثرة أمام كل افاق أو منتهز للفرص وباحث عن مصالحه الخاصة فقط ٠ ومن ثم ما كان من أمر هجرة بعض يهود مصر بأعداد غير قليلة مما دفع بعضهم أن يسمى تلك الهجرة بالخروج الثانى على اعتبار أن خروجهم الأول من مصر حدث فى عهد موسى نبى الله ٠

وقبل قيام الثورة هدأت أحوال اليهود وعادوا الى أنشطتهم الأولى وأفرج عن المعتقلين منهم ، واستمر هذا الهدوء بعد الثورة ، وكان حاخام اليهود الأكبر « حايم ناحوم أفندى » والمتحدث باسمهم على درجة عالية من التجاوب مع الأحداث ، فمالبث أن بارك خطوات الثورة بعد عشرة أيام من قيامها وأعلن اللواء محمد نجيب فى نفس الوقت سماحة الاسلام ، وطمأن اليهود والأجانب والمقيمين على أرواحهم وأموالهم ..

ولم يخل الأمر من اتهام بعض اليهود فى قضايا مختلفة تضر بأمن مصر وسلامتها وتأتى أكبر تلك القضايا ، شبكة التجسس التى أعلن عن ضبطها فى بداية عهد عبد الناصر فى النصف الثانى من عام ١٩٥٤ ـ والتى عرفت فيما بعد باسم فضيحة لافون ـ وكانت تلك الشبكة من بعض الشباب اليهودى المصرى الذى عاش وتربى وتعلم ومارس عمله فى مصـــــر ، ومن ثم يأتى تجسسهم عليها قمة الخيانة للوطن والمواطن .. وأعلن عن الأحكام فى أول عام ١٩٥٥ ، وجاءت معبرة عن نزاهة القضاء وعدالة الحكم ..

وفى آخر عام ١٩٥٦ بدأت اسرائيل فى الاعتداء على مصـــــر وبعدها مباشرة دخلت انجلترا وفرنســـــا فى مؤامرة مدبرة انتهت بالانتصار لحق مصر وكرامتها ، ولكنها فى نفس الوقت أظهرت بجلاء عمق خطورة كثير من اليهود وعدائهم ومن ثم ما كان من أمر القبض على كل من ثبت منه العداء والخيانة والتحفظ على البعض الآخر .. ووضعت أموال اليهود وممتلكاتهم تحت الحراسة . وأعقب ذلك تواصل خروج اليهود من مصر بأعداد كبيرة ، واستمر هذا الخروج بعد عام ١٩٥٦ حتى أصبح عددهم « ٨٫٥٦١ » فى ١٩٦٠ بعد أن كان عددهم « ٦٥٫٦٣٩ » حسب احصاء ١٩٤٧ ، ثم انخفض العدد بعد قيام دولة اسرائيل وأصبح حوالى « ٤٢ » الفا حتى عدوان عام ١٩٥٦ م .

وبصفة عامة يمكن أن نقول أنه بالرغم من حياة اليهود التى اتسمت بالترقب والحذر مابين ســــنوات ١٩٤٨ و ١٩٥٦ الا أن بقيتهم الباقية مارست حياتها العادية وأنشطتها الاقتصادية والثقافية

وقبل قيام الثورة هدأت أحوال اليهود وعادوا الى أنشطتهم الأولى وأفرج عن المعتقلين منهم ، واستمر هذا الهدوء بعد الثورة ، وكان حاخام اليهود الأكبر « حايم ناحوم أفندى » والمتحدث باسمهم على درجة عالية من التجاوب مع الأحداث ، فمالبث أن بارك خطوات الثورة بعد عشرة أيام من قيامها وأعلن اللواء محمد نحيب فى نفس الوقت سماحة الاسلام ، وطمأن اليهود والأجانب والمقيمين على أرواحهم وأموالهم ٠٠

ولم يخل الأمر من اتهام بعض اليهود فى قضايا مختلفة تضر بأمن مصر وسلامتها وتأتى أكبر تلك القضايا ، شبكة التجسس التى أعلن عن ضبطها فى بداية عهد عبد الناصر فى النصف الثانى من عام ١٩٥٤ ـ والتى عرفت فيما بعد باسم فضيحة لافون ـ وكانت تلك الشبكة من بعض الشباب اليهودى المصرى الذى عاش وتربى وتعلم ومارس عمله فى مصـــر ، ومن ثم يأتى تجسسهم عليها قمة الخيانة للوطن والمواطن ٠٠ وأعلن عن الأحكام فى أول عام ١٩٥٥ ، وجاءت معبرة عن نزاهة القضاء وعدالة الحكم ٠٠

وفى آخر عام ١٩٥٦ بدأت اسرائيل فى الاعتداء على مصـــر وبعدها مباشرة دخلت انجلترا وفرنســـا فى مؤامرة مدبرة انتهت بالانتصار لحق مصر وكرامتها ، ولكنها فى نفس الوقت أظهرت بجلاء عمق خطورة كثير من اليهود وعدائهم ومن ثم ما كان من أمر القبض على كل من ثبت منه العداء والخيانة والتحفظ على البعض الآخر ٠٠ ووضعت أموال اليهود وممتلكاتهم تحت الحراسة ٠ وأعقب ذلك تواصل خروج اليهود من مصر بأعداد كبيرة ، واستمر هذا الخروج بعد عام ١٩٥٦ حتى أصبح عددهم « ٨ر٥٦١ » فى ١٩٦٠ بعد أن كان عددهم « ٦٥ر٦٣٩ » حسب احصاء ١٩٤٧ ، ثم انخفض العدد بعد قيام دولة اسرائيل وأصبح حوالى « ٤٢ » ألفا حتى عدوان عام ١٩٥٦ م ٠

وبصفة عامة يمكن أن نقول أنه بالرغم من حياة اليهود التى اتسمت بالترقب والحذر مابين ســـنوات ١٩٤٨ و ١٩٥٦ الا أن بقيتهم الباقية مارست حياتها العادية وأنشطتها الاقتصادية والثقافية

الفصـــل الأول

اليهود فى مصر قبل عام ١٩٤٧

اليهود فى مصر قبل عام ١٩٤٧

من الثابت تاريخيا أن اليهود سكنوا مصر وعاشوا فيها منذ أقدم العصور · بداية بتاريخ الفراعنة مرورا بالفتح العربى ثم الحكم العثمانى(١) وصولا الى التاريخ الحديث والمعاصر ·

واذا كنا نعتبر أن تاريخ مصر الحديث يبدأ بالحملة الفرنسية وعصر محمد على ، فلنا هنا أن نشير الى حالة يهود مصر ابان الحملة الفرنسية وعصر محمد على حتى عام ١٩٤٧ ·

من المؤكد أن نابليون بونابرت أصدر أوامره الى جيشه بأن يحافظوا على كنائس الاسرائيليين وكذلك المسيحيين ومساجد المسلمين ، والدليل على ذلك ما أصدره نابليون من أوامر الى جيشه جاء فيها « عليكم أن تبدو نحو الشعائر التى يأمر بها القرآن ونحو المساجد نفس التسامح الذى أظهرتموه ازاء الاديرة المسيحية والكنائس الاسرائيلية ودين موسى ودين يسوع المسيح »(٢) ·

كما تعهد واتفق نابليون أيضا فى ٤ يوليو ١٧٩٨ مع أعيان الاسكندرية على الا يجبر أحدا من الأهالى على تغيير دينه سواء كان يهوديا أو مسلما ٠ وقد جاء فى التعهد مايلى : « يتعهد القائد العام علنا بأن لا يجبر أيا من الأهالى على تغيير دينـــه أو تغيير شعائره الدينية ، فان مقصده هو اقرار الأهالى فى دينهم وأطمئنانهم على أنفسهم وأموالهم وسيبذل فى هذا السبيل كل ما لديه من قوة ماداموا لا يقصدون به ولا بجيشه سوءا »(٣) ٠

واذا كنا نفتقر الى وجود بيان بأعداد اليهود فى مصر على زمن الحملة الفرنسية ، الا أن الشواهد العامة تظهر أن اعدادهم كانت قليلة جدا ومارسوا شعائرهم الدينية وعاشوا حياتهم بحرية كاملة ٠٠

هذا وان كان هناك سخطا من المصــريين على اليهود بسبب تعلقهم ببونابرت وتعاونهم معه(٤) ٠

ويأتى محمد على ويحكم مصر منذ عام ١٨٠٥ ، ويعتبر عهده عهدا متميزا فى كل أطواره ، ففتح ابواب مصر للمدنية الحديثة فى جميع المجالات ومن ثم تطورت كل مرافق وأمور الحياة ، واستلزم ذلك من الوالى العبقرى الجديد أن يستقدم الأجانب ذوى الخبرة والمهارة وان تعامل معهم بحذر ووعى شديد وانعكس هذا التطور على خلق جو من التسامح العام(٥) كان مواتيا لنمو اليهود فى مصر ، فقد بلغ عددهم عام ١٨٣٠ حوالى ٥٠٠٠ وذلك حسب تقدير ادوارد وليم لين وذكر ان سكان مصر بلغ ٢ مليون نسمة تقريبا ، وبعد ذلك بعشر سنوات أى فى ١٨٤٠ بلغ عدد يهود مصر ٧٠٠٠ تقريبا(٦) ٠

وسبب نمو اليهود وتزايد أعدادهم ان محمد على قد خفف عنهم سخط الأهالى لتعاونهم مع الفرنسيين كما استعان بهم فى مختلف الأعمال الجديدة والوظائف المختلفة ومن ثم هاجر بعض اليهود من اليونان وشرق أوربا الى مصر ، واسس محمد على المحاكم المدنية

ومكن اليهود من التقاضى أمامها ، كما أســـس مجالس البلديات وعين بعض أعضائها من اليهود(٧) ·

هذا وقد عمل بعض اليهود فى مدينة الاسكندرية مع المسيحيين المشارقة بالنشاط التجارى كوكلاء للمصدرين الأجانب الذين راجت تجارتهم ، وقداستفاد بعض اليهود وتحسنت أوضاعهم من جراء هذا النشـــاط التجارى(٨) الا ان معظم اليهود كانوا من الفقراء والأميين(٩) ·

واذا كان المؤرخون لم يذكروا أن محمد على قرب يهوديا بعينه الى حاشيته فقد ذكروا أن ابنه عباس الأول قرب يعقوب قطاوى اليه وعينه فى وظيفة الصراف العام أو كبير الصيارفة وان خلفه محمد سعيد احتفظ لقطاوى بوظيفته وكذلك فعل خلفه اسماعيل(١٠) ·

ويذكر لاندو أن عدد اليهود فى عهد عباس الأول كان يتأرجح بين ٦٠٠٠ الى ٧٠٠٠ يهودى وذلك فى بداية النصف الثانى من القرن التاسع عشر وأن هذا العدد حسب تقدير الرحالة الرومانى اليهودى بنيامين الذى ذكر أن أغلب يهود مصر يعيشون فى مدينتى القاهرة والاسكندرية وان عدد عائلاتهم فى هاتين المدينتين حوالى ١٥٠٠ عائلة يهودية(١١) منها ٥٠٠ عائلة من اليهود الوطنيين و ١٥٠ عائلة من اليهود الايطاليين فى مدينة الاسكندرية · كما وجد فى القاهرة ٦٠٠ عائلة من الوطنيين و ٢٠٠ عائلة من الايطاليين · ووجد فى دمياط ٥٠ عائلة وفى ميت غمر ٢٠عائلة وزفتى ٥ عائلات وبنها ١٠ عائلات والفيوم عائلة واحدة (١٢) ·

واذا انتقلنا الى عصر الخديوى اسماعيل (١٨٦٣ ـ ١٨٧٩) فاننا نجد انه يعتبر من العصور الهامة فى نشاط اليهود الاقتصادى وتواجدهم فى مصر وكذلك نشاطهم الثقافى وتأسيس مدارســـهم الخاصة ··

فمن ناحية أعدادهم فان تقدير ذلك بين ٧٠٠٠ و ٨٠٠٠ يهودى فى ١٨٦٧ وذلك حسب تقدير أحد الرحالة الفرنسيين(١٣) ·

وعن نشاطهم الاعلامى ومدارسهم الخاصة نذكر أنه فى فترة الخديوى اسماعيل وجدت فى القاهرة مدرستان الأولى أسست من نهاية عهد سعيد فى عام ١٨٦١ وهى مدرسة الطائفة الاسرائيلية للبنين ومكانها الدرب الأحمر والثانية مدرسة الطائفة الاسرائيلية للبنات واسست عام ١٨٧٦ ومكانها الدرب الأحمر أيضا وهى مدارس مختلطة تحضيرى وابتدائى فقط(١٤) ٠

أما مدينة الاسكندرية فلم تؤسس فيها مدارس يهودية طوال عهد الخديوى اسماعيل(١٥) ٠

وغير مدارس التعليم فلقد استطاع اثنان من المثقفين اليهود المشاركة فى النشاط الصحافى والاعلامى الأول وهو يعقوب صنوع James Sanua وهو أول يهودى استطاع أن يقوم بدور هام فى الحركة الوطنية فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر(١٦) ٠ وذلك عندما أصدر صحيفة أبو نظارة زرقا كجريدة مسلية ومضحكة فى عام ١٨٧٧ وفى هذه الجريدة عمل يعقوب صنوع على نقد الخديوى اسماعيل بأسلوب ساخر مستخدما شخصية رمزية مما اغضب الحكومة فأغلقت الصحيفة ونفت يعقوب صنوع الى باريس(١٧) ٠

أما الثانى فهو موسى كاستلى وهو اليهودى الذى أصدر صحيفة الكوكب المصرى وكان ذلك عام ١٨٧٩ آخر عصر اسماعيل وكانت هذه الصحيفة باللغة العربية وهى صحيفة سياسية علمية ادبية تجارية(١٨) ٠

وعن أخطر أنشطة يهود مصر فى عهد اسماعيل فهو هذا النشاط البارز الذى مارسه بنك اوبنهيم اليهودى الألمانى فى اقراض الخديوى اسماعيل مبالغ طائلة بفوائد باهظة ٠ فقد زين السماسرة اليهود فى هذا البنك سهولة الاستدانة الى ان تجمعت مبالغ طائلة دينا على الخديوى اسماعيل والذى لم يستطع فى النهاية تسديد هذه الديون فأطيح بعرشه وكذلك استقلال مصر(١٩) ٠

وغير بنك اوبنهيم كان هناك بنك روتشيلد اليهودى والذى لعب نفس دور بنك اوبنهيم تقريبا مع الخديوى اسماعيل فى فتح فرص الاستدانة بفوائد كبيرة ومن ثم تراكم الديون وزعزعة مركز مصر المالى والاقتصادى(٢٠) ٠

وجاء الاحتلال الانجليزى الى مصر عام ١٨٨٢ م نتيجة طبيعية لضعف الحكام (خديويو مصر) والفساد الذى استشرى ونهب البلاد على يد المرابين والمولين الأجانب وبالطبع اغلبهم من اليهود، ولم يكن هناك رد فعل مسجل عن موقف اليهود من حوادث الاحتلال سوى ان عددا كبيرا من يهود الاسكندرية قد غادر المدينة مع من هجرها بحرا من الاجانب ، ولم تكن هجرة هؤلاء اليهود بسبب اضطهاد وقع عليهم ولكن تجنبا لخطورة الحوادث التى وقعت بين الأوروبيين واهل الاسكندرية(٢١) ٠

فالثابت اذن انه ليست هناك عداوة تجاه اليهود خلال حوادث الثورة العرابية ، سواء كان ذلك من الناحية الرسمية أم الشعبية فعلى المستوى الشعبى ظل المصريون يقراون صحف يعقوب صنوع التى أخذت تتسرب الى مصر عن باريس مثل صحف رحلة أبو نظارة زرقاء ، وابو نظارة مصر للمصريين والحاوى والتودد وغيرها وظل بعض المصريين يعتبرون يعقوب صنوع جزءا من الحركة الوطنية المصرية ضد القهر الخديوى والسيطرة الاستعمارية ، كما ظل معروفا على مدى واسع بين المصريين وحتى عند طلبة الازهر بالرغم من اصله اليهودى(٢٢) ٠

وفى الوقت الذى لم تكن قد انتهت فيه وقائع الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى لمصر فاننا نجد حاخام اليهود يشارك بتوقيعه وحضوره مع خمسمائة من أعضاء الجمعية العمومية المنعقدة فى يوم ٢٢ يوليو ١٨٨٢ وذلك للاعلان عن رفضهم لقرار الخديوى توفيق بعزل عرابى باشا وتمسكهم بابقائه فى منصبه وعدم عزله وكان عرابى فى ذلك الوقت معسكرا بقواته فى التل الكبير(٢٣) ٠

ومع انتهاء وقائع الاحتلال الانجليزى تبدأ مرحلة جديدة وهامة فى تاريخ اليهود وأحوالهم ذلك ان الاحتلال قد أعطاهم الحماية الأجنبية تلك التى جعلتهم يمارسون مختلف أنشطتهم المتعددة بعيدا عن أية متابعة أو رقابة يحميهم جيش الاحتلال وساسته ٠

وعن احوال اليهود بعد الاحتلال يقول لاندو « لقد كان احساس اليهود فى مصر بعد الاحتلال هو احساس الأمان الكامل اجتماعيا واقتصاديا ، واخذوا يسعون بحماس شديد للحصول على الحماية الأجنبية وما ان كانت ١٨٩٧ الا وقد اصبح نصف اليهود حاصلين على الجنسيات الآجنبية ، ولذلك فان الاحتلال الانجليزى فى تاريخ اليهود يعتبر نقطة تحول كبير(٢٤) ٠

ومن ثم فان اعدادهم قد زادت فى مصر على عهد الاحتلال ، ففى ١٨٩٧ بلغ عدد اليهود « ٢٥ر٢٠٠ » وكان اكثرهم يعيش فى مدينتى القاهرة والاسكندرية ففى الاسكندرية بلغ عددهم « ٩ر٨٢١ » وفى القاهرة وصل عددهم الى « ٨ر٨١٩ » يلى ذلك طنطا « ٨٨٣ » ثم المنصورة « ٥٠٨ » فبورسعيد « ٤٠٠ » والسويس « ١٢٠ » والاسماعيلية « ٣٩ » فقط ويتبقى « ٤ر٦٠٠ » يهودى موزعين فى مديريات اخرى(٢٥) ٠

اما فى احصاء ١٩٠٧ فان عدد اليهود قدبلغ « ٣٨ر٦٣٥ » اكثرهم فى مدينة القاهرة اذ بلغ عددهم « ٢٠ر٢٨١ » ثم الاسكندرية « ١٤ر٤٧٥ » يلى ذلك طنطا « ١ر١٠٤ » والمنصـــورة « ٥٢٢ » وبورسعيد « ٣٧٨ » فالسويس « ٧٤ » والاسماعيلية « ١١ » والباقى « ١ر٧٩٠ » موزعين على باقى المديريات(٢٦) ٠

اما فى ١٩٢٧ فان عدد اليهود قد وصل الى « ٦٣ر٥٥٠ » عدد اليهود المصريين منهم « ٣٢ر٣٢٠ » اما اليهود الأجانب فعددهم « ٣١ر٢٢٠ » (٢٧) وأكثر من نصف هذا العدد مركز فى مدينة القاهرة فقد بلغ عدد اليهود فيها « ٣٤ر١٠٣ » يليها الاسكندرية « ٢٤ر٨٢٩ » ثم يلى ذلك الغربية « ١١٢٣ » ثم القنال « ١١٢٢ » فالدقهلية « ٧٤٥ » والأعداد الباقية موزعة على مديريات مصر(٢٨) ٠

وفى تعداد ١٩٢٧ بلغ عدد اليهود فى مصر ٦٢٫٩٥٣ » عدد اليهود المصـــريين منهم « ٤٠٫٣٠٠ » بينما عدد اليهود الأجانب « ٢٢٫٦٥٣ » (٢٩) وتختص مدينة القاهرة وحدها وكما هى العادة بأكثر من نصــف عدد اليهود فقد بلغ عددهم « ٣٥٠١٤ » يليها الاسكندرية « ٢٤٫٦٩٠ » ثم منطقة القنال « ٨٦٤ » فمديرية الغربية « ٦٨٧ » ثم الدقهلية « ٤٢٧ » والعدد الباقى موزع على مديريات مصر(٣٠) ٠

واضح من متابعة التطور العام لاعداد اليهود حتى ١٩٢٧ انهم يتزايدون باطراد كبير فمن« ٢٥٫٢٠٠ » ١٨٩٧ م الى « ٦٣٫٥٥٠ » ١٩٢٧ ثم « ٦٢٫٩٥٣ » ١٩٣٧ اى ان زيادتهم بلغت أكثر من ٧٥٪ من عددهم الأول تقريبا ، وهذا يؤكد الى اى حد كان الاحتلال مواتيا لهم مشجعا لأنشطتهم حاميا لأوضاعهم العامة منفذا لأطماعهم فى نفس الوقت ٠

واذا كان هناك تناقض بين تعداد ١٩٢٧ وتعداد ١٩٣٧ اذ بلغ النقص فى ١٩٣٧ « ٥٩٧ » يهوديا فان ذلك العدد ليس بالكبير ولكن لو أخذنا فى الاعتبار أن العدد كان من المفروض ان يتزايد فى العشر سنوات أيضا لتبين أن هناك وضعا ما بدأ يؤثر بالسلب على حياة اليهود فى مصر ونذكر من ذلك أحد أطراف هذا المؤثر وهو المتعلق بتزايد المد الوطنى الناتج عن تطور الحركة الوطنية وثورة ١٩١٩ بالاضافة الى ظهور اجراءات التمصير والمطالبة بالغاء الامتيازات الأجنبية تدريجيا ١٩٣٧ ومراقبة النشاط الاقتصادى فى مصــر وبالطبع فان ذلك يتعارض مع أطماع اليهود التى لا تحدها حدود(٣١)

وعلى كل حال لقد انصرف اليهود فى ظل الاحتلال الانجليزى ومع تزايد أعدادهم لممارسة مختلف الأنشطة الاقتصادية والدخول فى الحياة العامة مؤثرين على الكثير من ظروف مصر وأوضــاعها المختلفة ٠٠

وعلى المستوى الرسمى وأعمال الحكومة نجد أنه لم يظهر فى الدساتير التالية فى سنوات ١٨٨٢ م ، ١٨٨٣ ، ١٩١١ م ، ١٩٢٣ ،

١٩٣٠ م ولا فى قوانين المطبوعات ولوائحها فى سنتى ١٨٨١ ، ١٩٣١ ولا فى التشريعات المدنية والتجارية ما يشير الى أى تغيير سلبى فى الموقف الرسمى من اليهود ، وهو نفس الموقف الرسمى الذى كانت عليه الحكومات المتعاقبة فى مصر حتى قبل الاحتلال فى عهد الخديوى اسماعيل ، فلم يكن فى التشريعات القائمة قبل الاحتلال ما يعوق حريتهم أو نشاطهم ، وما نقصده هنا هو نمو اليهود فى عهد الاحتلال ، وأن الاحتلال هيأ اهم ظروفا أنسب للتوسع والازدهار المالى والاقتصادى بالاضافة انه شارك فى الحكم من خلف الستار مع منح الحمايات(٣٠) وحراسة هذا النشاط واقعا وعملا مع وجود جيش الاحتلال مجسدا للقوة والارهاب معا .

وعلى المستوى الرسمى ايضا نجد انه اذا كان البيت الحاكم من اسرة محمد على قد قرب بعض الشخصيات والعائلات اليهودية اليه ، فاستكمالا لذلك نقول انه بعد الاحتلال ، نجد أن الخديوى توفيق (١٨٧٩ ــ ١٨٩١) قد قرب اليه اسرة قطاوى وهرارى وعاداه وموصيرى وفى عهد خلفه وابنه الخديوى عباس الثانى (١٨٩٢ ــ ١٩١٤) كان محامى القصر هو مراد فرح ليشع المحامى ، وكان الخديوى يستعين باليهود فى تصريف الاستثمارات والمضـــاربات المالية التى شغل نفسه بها وفى ١٩١٣ أصدر الخديوى دســـتوره المعروف باسم القانون النظامى وتأسست بموجبه الجمعية التشريعية وقد عينت الحكومة برضا الخديوى يوسف أصلان قطاوى عضوا بالجمعية عن التجار . وكانت هذه أول مرة يعين فيها عضو يهودى بالبرلمان المصرى منذ ظهور فكرته فى عهد اسماعيل(٣٣) .

وبتصفح مجموعة محاضر الجمعية التشريعية فى دور الانعقاد الأول ١٩١٣/١٩١٤ وجد ان العضو يوسف أصلان قطاوى من أنشط أعضاء الجمعية حيث انه لم يتغيب عن حضور الجلسات البالغ عددها خمسة واربعين جلسة الا فى جلســـتين فقط ولم يذكر اسمه من الغائبين لأنه اعتذر باذن مســبق . بخلاف أقرانه من الأعضاء الذين نجد لهم غيابا بدون اذن . كما كان يوسف قطاوى من ضمن الاعضاء المنتخبين فى لجنة مشروعات واقتراحات نظارة المالية وحصل على

اكثر الأصوات وكذلك انتخب فى لجنة مشروعات واقتراحات نظارتى الاشغال العمومية والزراعة وحصـــل ايضا على اكثر الأصوات متقدما على الجميع(٣٤) ٠

وفى نفس تلك الفترة التاريخية يتضح كرم مصر حكومة وشعبا تجاه اليهود من ذلك الموقف الذى عاملوا فيه اليهود النازحين من فلسطين عشية قيام الحرب العالمية الأولى وذلك بعد أن أصدر الوالى العثمانى احمد جمال باشا أوامرء فى ١٩١٥ الى يهود فلســطين بالا يشاركوا فى الحركة الصهيونية فيها ، وحرم الكتابة بالعبرية وجرد المستعمرات الصهيونية من السلاح الى غير ذلك من الاجراءات التى كانت دافعا بأن يبحث يهود فلسطين عن مكان آخر يجدوا فيه الأمن والطمانينة ولم يجدوا أمامهم غير مصر مما حدا بعدة آلاف الى الهجرة اليها فرارا من تعقب الوالى العثمانى لهم ٠ وبلغ عدد المهاجرين الى الاسكندرية حتى ديسمبر ١٩١٥ « ١١ر٢٧٧ » مهاجرا وبمجرد وصول هذا العدد تشكلت لجنة من كبار الطائفة اليهودية للسفر الى القاهرة لمقابلة السلطان حسين كامل الذى أبدى من جانبه عطفا شديدا على اللاجئين كما احتمع بحسين رشدى رئيس الوزراء ولم تتوان الحكومة بعد ذلك عن اتخاذ اجراءات حاسمة وسريعة لاستضافتهم وتنظيم عملية الغوث لهم وأعادة الأمان الى نفوسهم ، وفتحت لهم مناطق واسعة فى الاسكندرية أصبحت تحت تصرفهم ، كما أمر السلطان حسين كامل أن تصرف لهم اعانة يومية قدرها ٨٠ جنيها زيدت الى مائة وهو مبلغ لميكن ضئيلا فى ذلك الوقت بالاضافة الى ما كان يتبرع به اثرياء اليهود وغيرهم(٣٥) ٠

وبعد الحرب العالمية الأولى وبالرغم من صدور وعد بلفور فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ حيث وعدت بريطانيا بالعمل على انشاء وطن قومى لليهود فى فلســطين(٣٦) بالرغم من ذلك فان معاملة المصــريين والمسئولين فى مصر لم تتغير بشكل بين تجاه اليهود مع الأخذ فى الاعتبار الى أى حد سيكون لتصريح بلفور اثره الكبير على تغيير نظرة وتصرفات اليهود فى كل انحاء العالم وتصرفاتهم وتخطيطهم لتنفيذ الفكرة بالعودة الى أرض الميعاد أرض فلســطين كما كانوا

يرددون ويأملون ، ففى مصـــر ظهر رد فعل وعد بلفور والحركة الصهيونية فى الحال وذلك عندما أصدر كاسترو عقب صدور وعد بلفور مباشرة المجلة الصهيونية والتى أعلنت فى افتتاحية أول عدد لها أن هدفها هو تنفيذ فكرة خلق وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين(٣٧) .

ومن متابعة بداية تزايد الفكر الصهيونى فى مصر نجد أنه لم يكن هناك انتباه بعد لخطورة وعد بلفور سواء على مستوى الحاكم أو الشعب وظلت حياة اليهود فى أمن واستقرار ، بل أن بعضهم شارك فى جوانب من شئون مصر السياسية والنيابية ، ومن أمثلة ذلك أنه عندما تألف الوفد المصرى الرسمى للمفاوضات مع الانجليز على يد السلطان فؤاد برئاسة عدلى يكن ، اصطحب الوفد بعثة من المستشارين والفنيين وكان من أعضائها يوسف أصلان قطاوى ، وفى عهد وزارة عبد الخالق ثروت تألفت لجنة من ٣٠ عضوا فى ابريل ١٩٢٢ وذلك لوضع مشروع الدستور وقانون الانتخابات كان من بين أعضاء هذه اللجنة أيضا يوسف أصلان قطاوى ، وعندما استقالت وزارة سعد زغلول الأولى فى ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ تشكلت وزارة أحمد زيور التى انضم اليها بايعاز من الانجليز يوسف قطاوى وزيرا للمالية فسجل بذلك أول سابقة لوزير يهودى فى تاريخ مصر الحديث(٣٨) ثم يدخل بعد ذلك يوسف قطاوى أول مجلس نيابى على غرار المجالس النيابية الأوروبية وذلك بعد أن نجح فى الانتخابات عن دائرة كوم امبو بأغلبية مطلقة فى عام ١٩٢٤ ، ثم انتقل قطاوى بعد ذلك عضوا بمجلس الشيوخ من يناير ١٩٢٧ واستمر به حتى ١٩٣٨ حيث صدر مرسوم ملكى بتعيينه عضوا بالمجلس وكان يوسف قطاوى وزيرا نشطا وعضوا بارزا فى البرلمان ومجلس الشيوخ وله اسهاماته العديدة(٣٩) .

وليس يوسف قطاوى هو اليهودى الوحيد الذى انضم الى المجالس النيابية المصرية بل كان هناك نائب يهودى آخر هو يوسف بتشوتو بك عضو حزب الوفد الذى كان عضوا فى مجلس النواب ثم عضوا فى مجلس الشيوخ منذ عام ١٩٢٨ وقد تجددت عضويته من خلال القرعة مرتين(٤٠) .

وعن تعامل اليهود على المستوى المالى والتجارى وتعاملهم مع عموم المصريين فاننا نجد ان اسهاماتهم فى ذلك متعددة نذكر منها دورهم الاقتصادى البارز فى تاريخ مصر ٠٠ فقد كان لليهود نشاطهم الكبير وسـيطرتهم الظاهرة على احوال مصر المالية والاقتصادية وشئون التجارة والصناعة ، ولميكن هناك احساس من المصـريين تجاه اليهود بأى منافسة أو كراهية(٤١) ٠

ففى مجال البنوك وشـئون المال كان هناك البنك العقـارى المصرى والذى سيطر على ادارته وتوجيهه رجال المال اليهود فى داخل مصر وخارجها(٤٢) ٠

وكذلك البنك الأهلى المصرى الذى أسس منذ ١٨٩٨(٤٣) وبنك زلخة(٤٤) وبنك موصيرى(٤٥) وسوارس(٤٦) بالاضافة الى شركات مالية كثيرة اسـسها وأدار أعمـالها الكثير من الراسـماليين اليهود(٤٧) ٠

بالاضافة الى ذلك أنشـطتهم التجارية المختلفة والتى منها احتكار الكثير من تجارة القطن والصادرات والواردات(٤٨) وكذلك المحلات التجارية الكبرى أمثال محلات شيكوريل وبنزايون وشملا وعمر افندى ذات الاسـهامات التجارية المميزة(٤٩) والتى لاتزال أصولها بنفس المسميات موجودة فى مصر حتى الآن ٠

وأيضا أنشطة اليهود فى مجال تجارة الذهب والسـجائر وأعمال الفنادق وتجارة المنسوجات(٥٠) ٠ وبعض الصناعات والكثير من الحرف وأقراض المال وغيز ذلك من المهن والاعمال(٥١) ٠

وبصفة عامة ان المتتبع لشئون المال والتجارة والاقتصاد فى مصر خلال تلك الحقبة يجد أن لليهود دورهم المؤثر والبالغ فى تاريخ مصر الحديث ، وهم وان كانوا اقلية الا أنهم اتسموا بالتنظيم والدقة واكتسبوا السمعة التجارية الطيبة ٠

واذا كان هذا هو الواقع عن تاريخ اليهود فى مصر ، وهو الألفة وحسن الجوار فماذا حدث بعد ١٩٤٧ كمؤشر يبين هجرة بعض يهود مصر ؟ فلابد من وجود الأسباب ، والأسباب فى كل الأحوال ترجع الى اليهود انفسهم وذلك بسبب الاسراع بتنفيذ أملهم فى خلق دولة لهم فى فلسطين والتى مالبثت أن أعلن عنها فى مايو ١٩٤٨ وكشفت الظروف والملابسات عن تورط بعض يهود مصر فى النشاط الصهيونى المعادى للبلاد والمتواطىء فى الدعوة لتأسيس دولتهم المذكورة ، وشىء طبيعى أن تأتى ردود الافعال من مصـــر حكومة وشعبا لتعبر عن رفض اغتصاب فلسطين وطرد الكثير من أهلها الشرعيين بغير ذنب ولا جريرة ، ولكن لا تلبث أن تهدأ أحوال اليهود ـ بشىء من الحذر ـ فى عام ١٩٥٠ بعد أن هاجر منهم من هاجر ، وانصرفت بقيتهم الى ممارسة نشاطهم العام فى عموم مصر حتى ١٩٥٦ لتأتى ظروف العدوان الثلاثى فتقوض من انشطة اليهود والتى تبدأ منذ ١٩٥٦ فى تصفية ذلك الأعمال بشكل تدريجى .

وفيما يلى من صفحات نتابع تلك التطورات السـياسية وحياة يهود مصر بصفة عامة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية بين سنوات ١٩٤٧م و ١٩٥٦ م .

هوامش الفصل الاول

(١) راجع فى ذلك بعض المصادر والتى منها :

- شاهين مكاريوس : تاريخ الاسرائيليين مطبعة المقتطف بمصرسنة١٩٠٤.

- اسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام ، لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٢٧ .

واسرائيل ولفنسون هو أحد اليهود المصريين ، وقد تتلمذ على يدالدكتور طه حسين ، وأشرف عليه فى رسالته للدكتوراه والتى كان عنوانها الكتاب المشار اليه .

- مصطفى كمال عبد العليم (الدكتور) : اليهود فى مصر ، القاهرة ١٩٦٨ .

- قاسم عبده قاسم (الدكتور) : اليهود فى مصر منذ الفتح العربى حتى الغزو العثمانى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٨٠ .

- قصة يوسف الصديق : وتطورات حياة يهود مصر

مجله الكليم ، الاعداد من ٢٣٥ فى نوفمبر سنة ١٩٥٥ الى العدد ٢٣٩ فى ١ يناير سنة ١٩٥٦.

Maurice Fargon. Les Juifs en Egypte depuis des originies jusqu'à Ce jour Le Caire 1938.

(٢) رينيه قطاوى ، وجورج قطاوى : محمد على وأوروبا . نقله عن الفرنسية الدكتور الفريد يلوز . الجمعية الملكية للدراسات التاريخية . مصر ١٩٥٢ ص ٣٤ ــ ٣٥ .

(٣) عبد الرحمن الرافعى : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر جـ ١ ص ١٨٢ .

(٤) على شلش (الدكتور) : اليهود والماسون فى مصر ص ٥٧ .

(٥) عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على . الطبعة الرابعة . دار المعارف ص ٥٥٥ ــ ٥٦٤ .

(٦)
-- Davids Lands. Bankers and Basha P. 81.
— Jacob M. Landau : The Jews in Nineteenth-Century Egypt. Some Socio-economic Aspects. P. 197.

(٧) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق . ص ٥٧ .

(٨) هيلين آن ريفلين : الاقتصاد والادارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر .
ترجمة الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى ، ومصطفى الحسينى ص ٢٦١ .

(٩) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق ص ٥٧ .

(١٠) Landau. op. Cit. P. 197.
على شلش (الدكتور) المصدر السابق ٦١ .

(١١) Landau. op. Cit. P. 197.

(١٢) على ابراهيم عبده (الدكتور) ، خيرية قاسمية (الدكتورة) يهود البلاد العربية ص ١٦٠ ــ ١٦١

(١٣) Landau. op. Cit. P. 197.

(١٤) احصاء المكاتب والمدارس للقطر المصرى ١٩١٤ ــ ١٩١٥ ص ٢هـ ٥٣ .

(١٥) نفس المصدر ص ٧٢ – ٧٣ .

(١٦) Landau Op. Cit., P. 196.

(١٧) وظل يعقوب صنوع يواصل من باريس اصدار صحفـه الى ان توفى فى سنة ١٩١٢ م .

راجع : سهام نصار (الدكتورة) اليهود المصريون صحفهم ومجلاتهم ١٨٧٧ – ١٩٥٠ ص ٤٥ – ٤٦ .

(١٨) نفس المصدر ص ٤٧ .

(١٩) Davids Lands. Op Cit., P. 111 , 147 -- 148, 618

(٢٠) Ibid P. 12. 17, 155 , 168.

من الامور التى تثير السخط والضجر أن آل روتشيلد من أهم أثرياء اليهود الذين قدموا المعونات المالية السخيـة لموجـه الهجرة اليهوديـة الى فلسطين (١٨٨٢ – ١٩٠٣) حيث ساهمت معونه البرى اليهودى البـارون ادموند روتشيلد فى اقامه المستعمرات الزراعية ومنها : مستعمرة ريشـون اريون ومعناها الاولون الى صهيون ، ومستعمره نس زيونا ومعناها صهيون الجديدة . وايضا مستعمرات ، زخرون يعقب ، وزمارين وجديراه ، وقطره. فبيت روتشيلد يستفيد بأموال مصر التى نهبت من فوائـد تلك القـروض المجحفة للمساهمـة فى اقامة المستعمرات اليهودية التى هى نواة قيـام اسرائيل .

راجع : وليم فهمى (الدكتور) الهجرة اليهودية الى فلسطين ص ٤١ .

(٢١) على شلش (الدكتور) المصدر السابق ص ٤٠ .

– البرت فارمان مصر وكيف غدر بها ص ٢٨٦ – ٢٩٧ .

وتلك الحوادث معروفة بمذبحة الاسكندرية ، والتى حدثت عشيـة الاحتلال الانجليزى لمصر وكانت ذريعة من ذرائع الاحتلال ، وراح ضحيتهـا بعض القتلى والجرحى من المصريين والاجانب .

(٢٢) لطيفة محمد سالم (الدكتورة) القوى الاجتماعية فى الثـورة العرابية ص ٨١ .

– سهام نصار (الدكتورة) المصدر السابق ص ٤٦ .

(٢٣) عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى لمصر ص ٤٣٩ ·

(٢٤) Landau. Op Cit., P. 207.

(٢٥) Ibid. P. 199.

بلغ جمله سكان مصر فى تعداد سـنة ١٨٩٧ « ٩٫٧٤٨٫٩٠٦ » نسـمة راجع تعداد سنة ١٩٣٧ ص ٥٣ ·

(٢٦) Landau. Op. Cit., P. 199.

بلغ جملة عدد سكان مصر فى تعداد سنة ١٩٠٧ «١١٫٢٨٧٫٣٥٩» نسمه · راجع تعداد سنة ١٩٣٧ ص ٥٣ ·

(٢٧) تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩٢٧ ج٢ جداول عامـة ص ٢٤٠ بلغ جملة عدد سكان مصر فى تعداد سـنة ١٩٢٧ « ١٤٫٢١٧٫٨٦٤ » نسمه ·

(٢٨) تعداد سنة ١٩٢٧ : ص ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ·

(٢٩) تعداد سنة ١٩٣٧ ج٢ ص ٢٦٤ ·

(٣٠) نفس المصدر : ص ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ·

(٣١) نبيل عبد الحميد (الدكتور) النشاط الاقتصادى للأجانب واثره فى المجتمع المصرى ـ ١٩٢٢ ـ ١٩٥٢ ـ ص ١١٩/٧٨ ·

(٣٢) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق ـ ص ٥٩ ·

(٣٣) نفس المصدر ص ٦٢ ·

(٣٤) فهرست مجموعة محاضر الجمعية التشريعية : دور الانعقاد الأول ١٩١٣/١٩١٤·

(٣٥) احمد غنيم ، واحمد ابو كف : اليهود والحركة الصـهيونية فى مصر ١٨٩٧/١٩٤٧ ص ٢١/٢٢ ·

(٣٦) محمد عبد الرحمن برج (الدكتور) : تحالف الصهيونية والاستعمار ص ٢٥

(٢٧) عواطف عبد الرحمن (الدكتورة) : الصحافة الصهيونية فى مصر سنة ١٨٩٧ ـ ١٩٥٤ ص ٣٢/٢٣ ٠

(٣٨) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق ـ ص ٦٣ ٠

ـ عبد الرحمن الرافعى : فى اعقاب الثورة المصرية ج١ ص ١٩٧ ٠

(٣٩) محمد الطويل : يهود فى برلمان مصر ـ ص ٦/٢٣ ٠

(٤٠) نفس المصدر : ص ٣٦ ٠

(٤١) Issawi Charles. : Egypt : An Economic and Social Analaysis P. 165.

(٤٢) مصلحة الشركات : محفظة رقم « ٤ » ملف ١٨٢ ـ ٢/٢ ج١ ج٢ البنك العقارى المصرى ٠

(٤٣) مصلحة الشركات : محفظة رقم «٦» البنك الاهلى المصرى ٠

(٤٤) مصلحة الشركات : محفظة رقم «١٤» بنك زلخه ٠

(٤٥) مصلحة الشركات : محفظة رقم«٢» بنك موصيرى ٠

(٤٦) مصلحة الشركات : محفظة رقم «٨» بنك سوارس ٠

(٤٧) وعن هذه الشركات المالية راجع مصلحة الشركات : محافظ رقم ١٩ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٩١ وهذه المحافظ لشركات منها : الشركة المصرية المالية ، وشركة اسكندرية للتامين ، وشركة التأمين الاهلية ٠ وغير ذلك من الشركات المالية والتجارية بمحافظ مصلحة الشـركات ٠ راجـــع : نبيل عبد الحميد (الدكتور) المصدر السابق ص ٣٣٠/٣٣٧ ٠

(٤٨) Issawi. Op. Cit., P. 112 — 113

(٤٩) مصلحة الشركات : محافظ رقم (٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥) وهـى لنفس المحلات التجارية ٠

(٥٠) Landau. Op. Cit., P. 302.

(٥١) Issawi Op. Cit., P. 165.

الفصـــل الثـــانى

المؤثرات الكبرى على اليهود فى مصر

المؤثرات الكبرى على اليهود فى مصر

تعتبر فترة نهاية النصف الأول من القرن العشرين وبخاصة سنوات ١٩٤٨ و ١٩٤٩ علامة وشاهدا على هجرة بعض اليهود من مصر وبداية تناقص اعدادهم ، ذلك أن عدد اليهود فى مصر قد وصل الى « ٦٥٫٦٣٩ » فى تعداد سنة ١٩٤٧(١) وهو أعلى معدل وصل اليه عدد اليهود بالمقارنة بكل التعدادات السابقة التى أجريت منذ ١٨٩٧ وبالتتابع كل عشر سنوات(٢) وبعد ١٩٤٧ و ١٩٤٨ يبدأ بعض اليهود فى الخروج من مصر ومن ثم تتناقص أعدادهم حتى وصلوا الى « ٤٠٫٠٠٠ » فى عام ١٩٥٦(٣) بنسبة تنقص « ٣٠٪ » عن عددهم عام ١٩٤٧ م وبعد عدوان ١٩٥٦ تتعاظم هجرة اليهود حتى يصل عددهم الى « ٨٫٥٦١ »(٤) بنسبة تناقص حادة تصل الى « ٨٧٪ » من عددهم عام ١٩٤٧ .

لابد اذن من وجود أسباب ملحة وعوامل ضاغطة كانت باعثا على تلك الهجرة والخروج من بلد عاشوا فيه فى أمن وسلام فى

نفس الوقت الذى استشرت فيه موجة العداء لليهود كمجتمع غير مرغوب فيه فى أغلب أنحاء العالم(٥) ٠

قيام دولة اسرائيل وأثر ذلك على يهود مصر

يأتى أول وأهم وأعظم عوامل هجرة اليهود هو قيام دولة اسرائيل التى أعلنت فى ليلة ١٤ مايو ١٩٤٧ ، ذلك أن كثيرا من يهود مصر – مثل كل يهود العالم – قد تعاطفوا مع الحركة الصهيونية التى تكونت على أســـاس فكرة العودة الى أرض الميعاد ، أرض فلسطين ، ومن ثم لم يأت قيام دولة اسرائيل من فراغ بل سبقها تخطيط مدروس محكم من كبار الصهاينة ويهود العالم ، واليهود فى مصر كجزء من يهود العالم شارك الكثير منهم فى خطط الصهيونية ولكى نفهم ونعى دور بعض يهود مصر فى قيام دولة اسرائيل لابد لنا من أن نعود الى الوراء قليلا قبل ١٩٤٨ م لنوضح جذور الحركة الصهيونية فى مصر ومدى تعاطف الكثير من اليهود معها ودورهم فى التخطيط والتعاطف مع أمل خلق كيانهم المنشود فى فلسطين ٠

وبالعودة الى جذور هذا التعاطف نجد ذلك واضحا عندما جاء تيودور هرتزل الى مصر فى مارس ١٩٠٣ بهدف بحث امكانية اقامة مستوطنة يهودية فى منطقة العريش بشبه جزيرة سيناء ، وبالرغم من فشل مهمة مؤسس الحركة الصهيونية هرتزل الا انها أوضحت بجلاء مشاعر بعض اليهود المصريين المتحفزين لانشاء وطن قومى لهم ذلك أن العريش ماهى الا مرحلة او نقطة ارتكاز فى طريق خلق كيانهم المنشود فى فلسطين كما جاء فى المؤتمر الصهيونى الأول عام ١٨٩٧ م ، ونجد فى ذلك ان عددا غيرقليل من يهود مصر وبالأخص فى مدينة الاسكندرية يقفون مؤيدين ويشجعون هرتزل ، وتمنيه العائلات الثرية بالمساعدة المطلوبة(٦) ٠

وبعد ذلك نجد أن بعض اليهود الأشكنازيم(٧) فى مصر يؤيدون اتجاه صهيونى آخر من أحد المتحمسين الصهاينة ويدعى جوزيف ماركو باروخ Joseph Marco Barukh الذى كون أول جمعية

صهيونية وهى « جمعية باركوخيا الصهيونية » بهدف خلق الدولة اليهودية . وللحقيقة أن اليهود السفارديم(٨) الذين اقاموا فى مصر منذ فترات طويلة ولم يتعرضوا الاضطهاد لم يساهموا أو يشاركوا فى جمعية بركوخيا ، كما أنهم لم يقتنعوا بالحل الصهيونى للمشكلة اليهودية بل أن عائلات يهودية مثل عائلة قطاوى سـخرت من الصهيونية(٩) الا أن فكرة العودة الى فلسطين ككيان يضم اليهود لا تلبث أن يزداد طنينها بين يهود مصر ، فيقبل عليها البعض شيئا فشيئا ومن ثم يأخذون فى تشكيل مزيد من الجمعيات الصـهيونية لتحقيق حلم العودة الى أرض فلسطين أرض الميعاد ، ومن ثم نجد انه فى ١٩٠٨ قد تأسست جمعية « بنى صهيون » التى مالبثت أن اندمجت فى عام ١٩٠٩ فى جمعيـة « زئير زيون » بمـدينة الاسكندرية(١٠) .

وخلال الفترة التى سبقت نشوب الحرب العالمية الأولى تأسس عدد كبير من الجمعيات الصهيونية فى مدينتى القاهرة والاسكندرية بلغ عددها حوالى عشر جمعيات لخدمة نفس الغرض ، وهو أمل الرحيل الى أرض الميعاد وفى ١٩١٣ رؤى توحيد عمل هذه الجمعيات فأسسوا الاتحاد الصهيونى ليضم كل الجمعيات الصـهيونية فى حظيرة واحدة(١١) .

وفى الحرب العالمية الأولى وفد الى الاسكندرية الكثير من يهود فلسطين ـ كما سبق أن ذكرنا ـ وقدمت لهم المساعدات من الحكومة ويهود مصر وتكونت منهم فرقة راكبى البغال بمشاركة بعض شباب يهود الاسكندرية للمشاركة مع انجلترا فى أعمال الحرب ، وتكونت أيضا بعد ذلك فرقة الفيلق اليهودى للمسـاهمة مع انجلترا فى العمليات الحربية فى فلسـطين ، وكم لاقت هذه الفرق من يهود الاسكندرية كل مساعدة وحفاوة وتشجيع(١٢) .

وبعد صدور تصريح بلفور ١٩١٧ م حدثت موجة من الفرح الغامر بين أبناء الطائفة اليهودية ففى أعقاب التصريح أقامت المنظمة الصهيونية حفلا بمدينة الاسكندرية حضره أحمد زيور باشا محافظ

الاسكندرية وكبار رجال الطائفة حيث عرضت مسرحية تعيد الى الأذهان صورا للمتاعب التى واجهها اليهود فى روسـيا واختتم الحفل بخطاب القاه جاك موصيرى رئيس المنظمة الصهيونية فى مصر اعلن فيه ان الصهيونية تلك الفكرة الخيالية قد اصبحت حقيقة واقعة ، وناشد يهود مصر ان يستيقظوا من خمولهم ويعطوا المسائل اليهودية اهتمامهم ، وأقامت جمعية زئير زيون حفـلا آخر بنفس الحماس ، وقد رسم المتحدثون فيه صورة طيبة للحياة التى تنتظر اليهود فى فلسطين ٠

وفى الختام انشد الحاضرون النشيد الوطنى اليهودى (هاتكفا) والى جانب ذلك اقيمت احتفالات اخرى بهذه المناسـبة فى المدن المصرية الكبرى وظل اليهود فى مصر يحتفلون بذكرى صـدور التصريح كل عام(١٣) ٠

وفى مارس ١٩١٧ زار مصر الدكتور حاييم وايزمان(١٤) ضمن وفد فى طريقه الى فلسطين وكان فى انتظاره بالاسكندرية الكثير من اليهود وعلى راسهم اثرياء اليهود ووجهائهم ويذكر وايزمان عن يهود مصر حسن الترحيب وتفهم الأمور وان لهم اليد الطولى فى تحقيق احلام الصـهيونية فى فلسـطين وذلك بحكم قربهم منها ، ويشارك فى تحقيق هذا الحلم الانجليز وتشجيعهم ٠ ولم تنقطع صلة وايزمان بمصر بعد ذلك حتى تنصيبه رئيسا لاسرائيل ، وفى زياراته يحث اليهود على مزيد من الحركة ، فهو يرى فى احدى زياراته ١٩٢٢ ان اسهامات يهود مصر فى الحركة الصهيونية بطيئة عكس اليهود الروس المهاجرين اليها الذين ابدوا نشاطا اكبر من زملائهم اليهود المسـتوطنين فى مصر منذ قرون طويلة ، وبعد ذلك يذكر وايزمان فى اغسطس ١٩٣٣ ان حصيلة المنظمة الصهيونية فى مصر من التبرعات الخاصة بفلسطين بلغت ٣٠ الف جنيه استرلينى(١٥) ٠

وهكذا بتشجيع من زعماء الصهيونية وزيارتهم ليهود مصـر باستمرار ، تحول كثير من يهودها بمرور الوقت الى طائفة تتآمر وتشارك بعمق فى الاستعداد لخلق دولة اسرائيل والهجرة اليها ، فأسست الكثير من الصحف الصـهيونية ومنها جريدة النهضـة

اليهودية ،ومجلة اسرائيل ومجلة الفجر ومجلة اسبوعية اسمها كاديما ، وفى الاسكندرية كانت هناك جريدة الرسول الصهيونى ومجلة مصر الاسرائيلية بالفرنسية(١٦) وما ان كانت ١٩٤٨ الا وقد أصبح عدد الصحف التى انشأها اليهود فى مصر تصل الى نحو خمسين صحيفة معظمها بالعربية(١٧) وهى صحف تضم فى صفحاتها موضوعات شتى وساهمت فى خلق دولة اسرائيل ، فبعضها يدعو الى امتلاك الأرض والأملاك والمحلات التجارية فى فلسطين(١٨) واكثرها يدعو الى الهجرة اليهودية اليها(١٩) :

كما تهتم هذه الصحف بشئون الطائفة اليهودية وثقافتهم الدينية كما تدعوهم الى تعلم اللغة العبرية(٢٠) وغير ذلك من الموضوعات المختلفة ..

ويظهر فى تلك الحقبة يهودى مولود فى مصر هو البير ستراسلسكى ، الذى انجذب وبشدة لأفكار أحد غلاة الصهاينة وهو فلاديمير جابوتنسكى (١٨٨٠ ــ ١٩٤٠) فتحمس ستراسلسكى لاتجاه جابوتنسكى فى معارضة الدكتور حاييم وايزمان الذى اعتمد على صداقة بريطانيا وملايينتها من أجل تحقيق أمل الصهيونية ، ومن ثم بعد أن عاد ستراسلسكى الى مصر بعد فترةقضاها فى باريس عاد ليؤسس فرعا لحزب التصحيحيين الذى دعى الى تشكيله جابوتنسكى من قبل ، منشقا بذلك على المنظمة الصهيونية وأخذ ستراسلسكى يدعو فى مصر لنفس أفكار جابوتنسكى الصهيونية المتطرفة وهى تتركز فى خلق الوطن القومى لليهود فى فلسطين وشرق الأردن لانهاء حالة التشتت عند اليهود وبناء حضارة يهودية لغتها العبرية وروحها التوراة ، ومن ثم فقد تحرك ستراسلسكى بحماس ليتصل باليهود فى مصر وخاصة الشباب منهم مستغلا حماسهم وهمتهم ، كما اتصل بأثرياء اليهود الذين أبدوا استعدادهم للمساهمة بالمال وعمل الترتيبات من أجل لم شمل اليهود وهجرتهم الى فلسطين ومن هؤلاء رالف جرين الذى عرف بين يهود مصر بسخائه الزائد فى دعم الحركة الصهيونية ، هذا بالاضافة الى عائلة موصيرى وغيرهم ..

وقد كان لنشاط ستراسلسكى ورفاقه من التصحيحيين أثره فى دفع الحركة الصهيونية فى مصر واختمار فكرة هجرة يهودها الى أرض الميعاد · ومن نشاط التصحيحيين اصدار جريدة سياسية أسبوعية هى « الصوت اليهودى » كما تأسست فروع أخرى للمنظمة الصهيونية الجديدة فى الاسكندرية وبورسعيد وذلك فى عام ١٩٣٦ وأخـــذت فروع المنظمة فى جمع المال والتبرعات وحث أصـــحاب رؤوس الأموال والعائلات اليهودية على التدفق الى فلسطين ، ومن التبرعات التى جمعت تم بناء مستعمرة « تل هاى » ·

ولم يتوان زعماء الصهاينة فى مصر فى جمع مزيد من المال وارسال حصيلته أولا بأول الى فلسطين ، ومن ناحية أخرى افتتح جاك سيد عضو المنظمة مكتبا عقاريا فى الاسكندرية باعتباره وكيلا عن عدد من المؤسسات اليهودية فى فلسطين ، والتى تقوم بشراء الأرض العربية وبيعها لليهود · وكان جاك سيد هذا يحتفظ لديه بخرائط تفصيلية للأراضى المطروحة للبيع يعرضها على عملائه من اليهود فى مصر الذين يساهمون بهذه الوسيلة فى تجريد العرب من أراضيهم(٢١) ·

وهكذا يتعاون ستراسلسكى مع أقطاب يهود مصر وشبابها فى جمع المال وعقد المؤتمرات ورسم الخطط على طريق تحقيق حلم العودة والتصرف الفعلى بشراء الأرض وبناء المســـتعمرات فى فلسطين ومن ثم الهجرة اليها لاستكمال مخطط اغتصاب فلســـطين لبناء دولة اسرائيل ··

وفى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ صدر قرار هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين وانهاء الانتداب البريطانى فى موعد أقصاه أول أغسطس ١٩٤٨ على أن يكون جـــلاء القوات البريطانية بالتدريج قبل أول أغسطس وأن يكون الجلاء قبل ذلك فى شهر فبراير عن أحد الموانى الذى يوصل الى الأرض المخصصة للدولة اليهودية وذلك لتسهيل أعمال الهجرة اليهودية اليها(٢٢) ·

ومعنى ذلك أن قيام دولة يهودية أصبح أمرا قائما وعلى وشك التنفيذ مما ألهب حماس الكثير من يهود مصر فأخذوا يعبرون عن ذلك مطالبين انجلترا بسرعة الجلاء لاتمام قيام دولتهم ولتسهيل هجرة يهود مصر والعالم اليها ..

وعن سياسة انجلترا وتخبطها وعراقيل الجلاء كتب أحدهم فى جريدة الشمس فى يناير ١٩٤٨ يقول : « ان الحكومة البريطانية فى العام الماضى والذى قبله كانت تعض بنواجذها على البقاء فى فلسطين وعدم التخلى عنها وتحويلها الى قاعدة عسكرية بعد الجلاء عن مصر ، فما الذى حدث حتى تغيرت تلك النية وانقلبت الوزارة الى النقيض وهى تسعى للتخلص من فلسطين باقصى سرعة .. الواقع انه لم يعد امام الحكومة البريطانية الا الجلاء عن فلسطين وغيرها تحت ضغط الأحوال الاقتصادية السيئة وعلى ذلك فالباعث اقتصادى بحت ، أى العجز عن الانفاق ولا دخل له فى السياسة العامة »(٢٣) .

والمحرر اليهودى هنا يتابع كل ماينشر عن اخبار انجلترا فى الرحيل وسواء كان ذلك راجعا الى قرار هيئة الأمم أم الى العجز الاقتصـــادى المهم النتيجة وهى خروج انجلترا للتمكين من قيام اسرائيل ..

ويأتى محرر آخر يقول « يجب أن يعلم كل اسرائيلى فى مصر والخارج من انه فى حالة نزاع مع بريطانيا وان هذه الدولة تحاربه بشتى الأسلحة ، وانها تسعى جاهدة لتوسيع نطاق الحوادث بغية الوصول الى غرضها وهو عدم الجلاء بعد أن تغمرها موجة من الاضطرابات العنصرية كما هو حادث فى الهند »(٢٤) .

وفى ذلك تنكر من كاتب يهودى حتى للدولة التى لها الفضل الأكبر فى منحهم فلسطين ويشكك أيضا فى تقبلهم أمر ترك فلسطين للتنبيه وشحذ همم اليهود .

ومما لاشك فيه أن قرار هيئة الأمم المتحدة فى نوفمبر ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين وتخصيص جزء لقيام الدولة اليهودية(٢٥) كان لهذا القرار اكبر الأثر فى مزيد من الاضطرابات التى وقعت فى فلسطين وانعكاساتها على اليهود فى مصر وخارج مصر ٠

فقد خلق قرار التقسيم نوعا من رد الفعل عند العرب والمصريين كما أخذت فرق الارهاب اليهودية تمارس نشاطها لتحقيق مزيد من الضغط والتحدى لكل من تسول له نفسه التسويف والمماطلة فى الخروج كانجلترا أو الاحتجاج والمعارضة كالفلسطينيين والعرب ٠

ولم يكن حادث اغتيال وزير الدولة البريطانى اللورد موين على يد اثنين من الارهابيين اليهود أمام منزله بحى الزمالك(٢٦ ٠ ببعيد عن اذهان الرأى العام المصرى الذى أخذ يتابع ارهاب الصهاينة وجرائمهم فى فلسطين وأى مكان آخر طالما فى ذلك تنفيذ لحلم قيام الدولة اليهودية ٠

وأخذت بعض الصحف المصرية تنشر عن هذا الارهاب اليهودى وتسأل عن موقف اليهود المصريين ، كما أخذت الصحف تطالب بالتطوع لانقاذ فلسطين ، كما أن بعضها خصص بابا دائما يكتب فيه عن خطر اليهود فى مصر وموقفهم من قضية فلسطين ٠

ومن أبرز هذه الدوريات ، النذير ، والاخوان المسلمين ، ومجلة الأيام والمصور(٢٢) وغيرهم ومن ثم نقول انه بدأ يظهر فى مصر نوع من رد الفعل والتعاطف مع الشعب الفلسطينى وهو أمر طبيعى فالصلة بين المصريين والفلسطينيين صلة رحم وابناء عمومة بالاضافة الى اعتبارات الجوار والدم واللغة والدين والتاريخ المشترك ، وليس فى هذا التعاطف اخلال بمبدأ سماحة وكرم المصريين مع اليهود ، فالقضية هنا حق وشرعية وجود ٠٠

وعلى عكس التعاطف مع الفلسطينيين أخذت تظهر مشكلة يهود مصر كرد فعل لتلك الأحداث وان أخذ بعض المفكرين يطالب بالفصل بين يهود مصر ويهود فلسطين ، ذلك ان يهودمصر كمواطنين

مصريين لاصلة لهم بيهود فلسطين، وهذا بالطبع أمر ليس صحيحا ، وهونفس وجهة نظر الجماعات الاسلامية التى شاركت فى الكفاح ضد اليهود بفلسطين ومصر ومن ثم عارضت وجهة النظر السابقة ، وبخاصة وأن تعاطف يهود مصر مع يهود فلسطين لم يكن شيئا ملحوظا وهو أمر على مرأى ومسمع من الجميع ومن ثم فان قطاعا كبيرا من الرأى العام المصرى أخذ يقتنع بأنه يتعذر الفصل بين اليهودى مهما كانت جنسيته وعقيدته وبين التأثير الصهيونى(٢٨) .

وأمام خطورة غضب الرأى العام فى مصر ، حاولت احدى الصحف اليهودية ان تدافع عن اليهود فكتب المحرر يقول : « لقد عمدت بعض الصحف الى أعلان حرب سافرة على يهود مصر تمشيا مع الحملة القائمة على الصهيونية ، ولم تقبل تلك الصحف التفريق بين الصهيونية كحركة سياسية واليهودية كدين وراحت تلك الصحف تتهم كل جمعية اسرائيلية فى مصر ولو كانت خيرية بأنها تعمل للصهيونية وترسل ملايين الجنيهات الى الصهاينة ، ونتساءل كيف اكتشفت تلك الصحف أن يهود مصر صهاينة فى هذه الأيام ومالها كانت صامتة كل تلك السنوات »(٢٩) .

ويواصل المحرر كلامه ويطالب باخراج يهود مصر من هذا الصراع حتى لا تكون هناك عنصرية لا تتفق ونظام الحكم ، وفى ذلك يقول : « نحن لا يعنينا التشهير بالصهيونيين بالباطل أو بالحق ولكن الذى يعنينا هو خطورة اقحام يهود مصر فى صراع حزبى لأنه يخلق روح عنصرية لا تتفق ونظام الحكم فى مصر والدستور صريح فى عدم التفريق بين الناس بسبب المعتقد وحوادث فلسطين مأساة لجميع السكان فما فى التقتيل والتدمير فائدة لأحد ولو وجهت الدعوة للسلام والتعاون لأفادت »(٣٠) .

وتحاول نفس الصحيفة اليهودية نشر الاحساس بأن المخاطر التى يقابلها يهود مصر والعالم العربى يتردد صداها فى الخارج فذكرت أن جريدة جويش كورنيكل فى لندن كتبت كلمة ابدت فيها قلقها من حالة اليهود فى بلاد العرب ونوهت بالتدابير المتخذة ضدهم(٣١) .

ولم تستجب جماعة الاخوان المسلمين لأقوال تلك الصحيفة اليهودية بقصد التفريق بين اليهودية والصهيونية ، واقرت جماعة شباب محمد أن مساعدة يهود مصر ليهود فلسطين يؤكد انه لا فرق بين التيارين وينبغى التعامل معهما ككيان واحد ، كما اتهمت جماعة الاخوان اليهود فى مصر بالعمل على هدم كيان الدولة المصرية لأنهم يسممون المياه بالميكروبات لينتشر مرض الكوليرا(٣٢) .

وتحتج الصحيفة اليهودية على مزاعم مسئولية اليهود فى تسميم المياه لانتشار الكوليرا وذكرت الصحيفة انه نشر ظلما بأن يهود سوريا نشروا الكوليرا هناك ايضا بهذه الطريقة(٣٣) .

وتستمر صحيفة الشمس فى الاحتجاج والمتابعة فكتبت تحت عنوان التسامح انفع مقال جاء فيه :

« أدلى سعادة عبد الرحمن عزام باشا فى حديثه الى مندوب الصحف بأن الدولة اليهودية اذا قامت فى فلسطين فستكون شيوعية، وقال ان اليهود فى بلاد العرب ستتأثر حالهم بالظروف الحاضرة ولا يعنينا من هذا التصريح الا ما يتصل بالأقليات اليهودية فى بلاد العرب وبالطبع منها مصر ، ويقال ان القرارات السرية التى وافقت عليها الجامعة العربية تمس اليهود العرب بطريق مباشر »(٣٤) .

والقول بوجود قرارات سرية للجامعة العربية ضد اليهود العرب أمر كرره المحامى اليهودى المصرى شحاته هارون حيث قال :

« أصدرت جامعة الدول العربية توصيات سرية منها الضغط على اليهود فى الاقطار العربية لمغادرة بلدانهم المنتمين اليها مغادرة لا رجعة فيها »(٣٥) .

ويدافع شحاته هارون عن المصريين فى موقفهم من اليهود فيقول :

« احقاقا للحق وقبل الخوض فى وصف ماعاناه اليهود منذ الاربعينات من هذاالقرن لابد من الاقرار أن شعبمصر براء تماما وكلية من كل ماعاناه ابناؤه اليهود »(٣٦) .

ويستطرد شحاته هارون فى دفاعه وتفسير موقف المصريين فيقول : « لقد عانى الشعب المصرى بطوائفه ومنذ آلاف السنين من قهر لا يؤهله بعد للدفاع عن حقوق اقلياته وهو المحروم من ابسط الحقوق »(٣٧) .

وبالطبع شحاته هارون على حق عندما دافع عن المصريين ، فهو محامى مصرى وكما يقول انه يعتز بمصريته(٣٨) الا أن تفسير هارون فى دفاعه عن المصريين جاء فى عجالة وبغير تاصيل لما حدث أو يحدث من يهود مصر قبل وبعد قيام اسرائيل عام ١٩٤٨ ، فكلامه يعنى ضمنا أن هناك ظلما على اليهود والقهر الذى لاقاه الشعب المصرى جعله غير قادر على الدفاع عنهم ، ولا نقرر كلية بأن شحاته هارون يتعمد ذلك ، خاصة وأنه لا يترك مناسبة الا ويؤكد فيها هويته المصرية ويقف مع عموم المصريين فى الحق والشرعية ويعارض الصهيونية وقيام دولة اسرائيل(٣٩) .

والحقيقة والواقع انه ليس عداءا من المصريين تجاه اليهود ولكنه رد فعل تجاه الصهيونية وليس تجاه اليهودية كدين ، وينسحب رد الفعل الغاضب على كل يهودى يتبنى أو يقف مع الحركة الصهيونية فى اغتصاب فلسطين . سواء كان هذا اليهودى مصريا أصيلا أو يهوديا أجنبيا مقيما ، خاصة وانإغتصاب فلسطين جاء مصحوبا بارهاب من فرق يهودية مارست فيهالقتل لكل من يعترض فى مصر أو غير مصر ، فأصبح الأمر ظلما بينا واستفزازا سافرا ، واستعلاءا متعمدا ، ومن ثم نكرر انه ليس عداءا ولكنه موقف وضع اليهود الصهاينة أنفسهم فيه ، أو سيقوا اليه بترغيب او ترهيب الا أن المحصلة واحدة وهى أنهم يقفون فى خندق الحركة الصهيونية .

والواقع أن الأمر عاطفى وأصولى فهو عرض لانهاء شتات اليهود بتوطينهم فى فلسطين أرض الميعاد والآباء والأجداد ـ كما

يزعمون – وتنتهى فى هذا الوطن محن اليهود وآلامهم ومن ثم الامل والرجاء ، وبقدر عظم هذا العرض وأمل الاستقرار المنشود ، بقدر ذلككان الانجذاب السحرى للحركة الصهيونية ، ومن ثم كان أمرا مفروضا أن يسارع اغلب اليهود بتشجيع الحركة الصهيونية فى اغتصاب فلسطين ويهود مصر فى ذلك ككل يهود العالم .

وهذا التشجيع والتاييد بالعمل والتنفيذ من كثير من يهود مصر اخذ شكلا علنيا سافرا أحيانا أو خفيا مستترا أحيانا اخرى الا أنه فى النهاية تنفيذ للفكر الصهيونى .

وبالرغم من ذلك نجد بعض اليهود المصريين الأصل ، ينأون بانفسهم بعيدا عن تيارات الفكر الصهيونى ، ومحاذيره وترفض أن تترك مصر وتهجرها حتى ولو كان ذلك الى ارض الميعاد ، وفى ذلك يقول أحدهم وهو شحاته هارون « أرفض أن انزع عن نفسى صفتى كمواطن وباختيارى وانني اتبنى قضايا الوطن الذى أنتمى اليه فهذه ضمانة وليست الصهيونية ، ومن ثم فاننى أرفض الهجرة الى اسرائيل »(٤٠) .

ويعلن شحاته هارون عن مقدار تمسكه بوطنه مصر ولذلك فهو يرفض تركها حتى ولو قطعوا رقبته على حد قوله وفى ذلك استطرد يقول : « لن أترك مصر ولو قطعوا رقبتى انها وطنى وحقى وواجبى ، وأنا رجل محامى لا يفرط فى حقه ولا يتهرب من واجبه . ثم اننى لم اشعر فى أى وقت بأن شعبها قد لفظنى ، وعندما قبض على وجدت عشرات من المواطنين معى فى السجن ، ووجدتهم من مختلف الأديان والمعتقدات ولم أشعر بأننى عوملت معاملة تختلف عنهم »(٤١) .

ويؤكد ذلك أيضا ايلى مسعوده رئيس طائفة اليهود القرائين بمصر اذ يقول : « اننى مصرى أصيل عن آبائى وأجدادى وأفتخر باننى مصرى وأرفض أن أهجر وطنى الى أى مكان آخر »(٤٢) .

كما نجد أيضا بيانا لرابطة يهودية مصرية تشكلت لمكافحة الصهيونية عام ١٩٤٧ وجاء فى صدر بيان الرابطة ما يلى :

«نشأت الرابطة الاسرائيلية لمكافحة الصهيونية من الشـــعور بخطر الصهيونية على حل المشكلة اليهودية ، هذه المشكلة القديمة الأليمة ، ومؤسسو الرابطة لا يجهلون المصاعب والعقبات المختلفة التى ستعترض بدون شك طريقهم وهم ماضون فى كفاحهم ليس من أجل الطائفة الاسرائيلية المصرية بل من اجل يهود العالم أجمع »(٤٣)

والثابت من ذلك أنه ليس تأييدا من كل يهود مصر للحركة الصهيونية ، اذ أن تأييد اليهود فى مصر للحركة الصهيونية لم يكن بدرجة ١٠٠٪ مائة بالمائة بالرغم من سخاء العرض العاطفى بانهاء شـــتات وآلام اليهود بخلق وطنهم القومى فى أرض الميعاد كما يزعمون ..

وفى ١٥ مايو ١٩٤٨ أعلنت مصر دخولها مع العرب حرب فلسطين كرد فعل لاعلان قيام دولة اسرائيل والأعمال الوحشية التى ارتكبها اليهود ضد العرب بفلسطين واستمرت تلك الحرب من ١٥ مايو ١٩٤٨ وحتى ٢٤ فبراير ١٩٤٩ وان تخللها بعض فترات من الهدنة(٤٤) .

وكتأثير مباشر للأحداث فى فلسطين بدأت الحكومة حملة ضد بعض اليهود المقيمين فى مصر والمشتبه فى صـــلتهم أو انتمائهم للصهاينة ، فصادرت أملاكهم بقرار صدر فى نهاية مايو ١٩٤٨ ، كما قامت ضدهم بحملة اعتقالات واسعة النطاق(٤٥) .

وفى أغلب الأحوال كانت هذه الاعتقالات تتم دون ما تمييز فى النزعات السياسية(٤٦) .

ويقول شحاته هارون : « ومن أودعوا المعتقلات عرض عليهم البقاء فيها أو المغادرة النهائية فآثر العديد منهم المغادرة خلال السنتين والنصف التى امتد اليها الاعتقال »(٤٧) .

والحقيقة ان من أودعوا المعتقلات من اليهود قد ثبت بالأدلة تورطهم فى التنظيمات الصهيونية التى تتعارض مع أمن مصر وتعمل فى الخفاء وبالتنسيق مع يهودها ٠

هذا وان كانت هناك حالات أخــرى اتهم فيها بعض اليهود المصريين بالصهيونية الا انهم أخرجوا من مصر من غير سجن أو اعتقال وهذا ثابت فيما ذكره أحد المهندسين اليهود المصريين فى احدى المقابلات حيث قال : « لقد كانت مفاجأة لى أن استدعيت من قبل رئيسى المباشر فى العمل ويسألنى ان كنت يهوديا أم لا ، وهذا فى ١٩٤٩ م ، ثم تطور الأمر بعد ذلك ووجدت أحد رجال الشرطة المصريين يطرق باب بيتى ويستدعينى الى القسم الواقع فيه دائرة سكنى بالعباسية وأخذت الشرطى وذهبت الى شيخ الحى الذى أسكن فيه وتوسط الشيخ الذى يعرفنى جيدا ويعرف حسن سمعتى ، توسط فى عدم ذهابى مع الشرطى وتعهد هو بأنه سيحضر معى الى القسم، وبالفعل انصرف الشرطى وبعد أيام عاد الى شــيخ الحى ليخبرنى بأننى متهم بالصهيونية ، فذهبت بنفسى الى الضابط المسئول والذى تفحص الملف جيدا وأخبرنى أن أعاوده مرة ثانية ، وعدت اليه فعلا وقبل دخولى سحب منى جواز السفر وأمرنى أن أقوم بعمل اجراءات مغادرة مصر وفى بحر ٢٤ ساعة كان الرحيل »(٤٨) ٠

ثابت هنا من كلام المهندس اليهودى المصرى انه لم يدخل المعتقل ولم يعذب وان السلطات اكتفت بترحيله من مصر ، والكلام هنا يحتمل تفصيلات واستنتاجات كثيرة سواء له أو عليه ، حسب تعمق المستنتج فى تتبع قضية يهودمصر ، ولا نعقب على ذلك الا بجملة واحدة وهى اذا كان هذا هو خروج فرد أو أفراد قلائل وهم متهمين فما بالك بخروج شعب فلسطين وطرده بغير ذنب ولا جريرة من أرض الآباء والأجداد ٠

ويستطرد المهندس المصرى ويقول : « أصبت بالدوار بعد ركوبى البحر مع عائلتى تاركين بلدى مصر وظللت فى حالة انعدام وزن لمدة يومين ولا ذنب لى أبدا اذ اننى لم أشارك فى السياسة ولم أكن

صــــهيونيا فى يوم من الأيام بالاضـــافة الى احســاس بالظلم والاهانة »(٤٩) ٠

وبعد ترحيل أو هجرة الكثير من يهود مصر وفى أعقاب حوادث ١٩٤٨ وضعت أموال غالبيتهم تحت الحراسة ، ويقول شـــحاته هارون :

« ان ذلك تم دون تمييز بين الصهيونى وغير الصهيونى ، كما منح اصحاب العمل الحق فى فصل عمالهم وموظفيهم من اليهود من أعمالهم وأن ذلك تم بناء على أمر عسكرى فى ابريل ١٩٤٨ وقد فصل منهم من كان يعمل لدى المنشآت الخاضعة لتدابير الحراسة وغيرها »(٥٠) ٠

وللمحامى المصرى شحاته هارون ان يكتب بحرية وان يقول ما يريد ، وان كنا نقول أن من استبعد وأخرج من مصر متورط فى النشـــاط الصهيونى المعادى لمصر وعروبتها ، هذا وان كنا أيضا لا نستبعد أن يكون هناك عدم التمييز بين من هو الصهيونى وغير الصهيونى ، والعذر فى ذلك أن الظروف ضاغطة والغضب الشعبى متأجج فى الصدور منضياع فلسطين والغدر بأهلها العرب ٠

وتواكب مع هذه التطورات حوادث تفجير قنابل او تخـــريب للمحلات والممتلكات التى يمتلكها اليهود كترجمة لهذا الغضـــب الشعبى ودليل عليه ٠ ومن أمثلة ذلك أنه فى يوليو ١٩٤٨ ألقى طوربيد من الديناميت بين محل شيكوريل ومحل أوريكو بشارع فؤاد فاتلف جانب كبير من المحلين ، وانفجرت قنبلة شديدة الفتك فى محل عدس بشارع عماد الدين ، وفى أغســـطس من نفس العـــام حدث انفجاران شديدان أمام محل بنزايون بميدان مصطفى كامل ومحل جاتينيو بشارع محمد فريد ، وتسبب عنهما اتلاف كبير(٥١) فقد تحطمت جميع النوافذ واتلفت المعروضـــات ومعظمها من الأوانى الزجاجية والخزف والتى تقدر قيمتها بحوالى ٥٠٠٠ ج٠م خمسة آلاف جنيه مصرى(٥٢) ٠

كما وقع انفجار آخر بالمعادى فى مبنى شركة أراضى المعادى ، ولما كانت تلك الحوادث وقعت كلها فى محلات يهودية فان الحكومة لم تترك الأمر يسير بهذاالشكل ، اذ مالبثت أن وضعت حراسة مشددة على محال اليهود وممتلكاتهم بصفة عامة وذلك تفاديا من وقوع الاعتداء عليها ·

وبالرغم من حراسة الحكومة الا أن الغضب الشعبى كان أقوى من كل شيء ، فقد حدث انفجار هائل فى سبتمبر من نفس العام فى حارة اليهود بحى الموسكى أودى بحياة ٢٠ عشرين قتيلا واصابة ٦١ واحد وستين وترتب عليها انهيار أربعة منازل وتصدع ستة(٥٣) ·

وفى ٢٢ سبتمبر ١٩٤٨ قتل ١٩ يهوديا وجرح ٦٢ أثر انفجارات أخرى ، وفى اكتوبر تعرض اليهود للقتل والسرقة فى القاهرة والاسكندرية وفى ١١ نوفمبر وضعت قنبلة أخرى فى الحى اليهودى بالقاهرة(٥٤) ·

وعن حجم تلك الحوادث التى وقعت ضد اليهود فنعتقد انها لم تكن أبدا بنفس مقدار صور الاستفزاز التى واجهت مشاعر الشعب المصرى منذ أن بدأت الحركة الصهيونية واصبحت شيئا ملموسا قبيل وبعد قيام دولة اسرائيل وكذلك ابان مشاركة الجيش المصرى فى حرب فلسطين ويهود مصر مواكبين لتلك الحوادث بل فى قلبها فى معظم الأحوال ··

والأكثر من ذلك أن اسرائيل وبعد اعلان قيامها بشهرين فقط أقدمت على هجمة شرسة بالطيران يقال أنها كانت تستهدف قصر عابدين فأخطأت الهدف وأصابت تلك الهجمة الجوية منطقة مدنية آهلة بالسكان فى قلب القاهرة مما اثار المشاعر وحفيظة الناس على اسرائيل واليهود(٥٥) ·

خاصة وأن الفصل بينهما اينما وجدوا أمر شاق ويكاد يكون مستحيلا ·

ومن مجمل ما ذكرناه يتضح أن هجرة كثير من يهود مصر وعلى وجه التحديد بداية بأعوام ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ لمبات من فراغ

بل هو نتيجة مباشرة لقيام دولة اسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨ بكل ما سبق قيامها من تخطيط قديم مدروس من مفكرين صهاينة كرسوا حياتهم لتنفيذ حلم العودة أو رأسماليين يهود كبار ملأت شهرتهم المالية مسامع العالم وأوقفوا أموالهم لتنفيذ الفكر الصـــهيونى ثم طوائف المجتمع اليهودى الذى تعاطف الكثير منهم مع أمل العودة لوطن يضـــم شـــتاتهم وينهى آلامهم واضطهادهم الذين هم السبب والأصل فيه . ونقصد بطوائف المجتمع اليهودى هنا ، يهود العالم أينما كانوا أو وجودا ، ويهود مصر جزء منهم . وتخطيط عودة اليهود يأتى من خلال ما شرحنا موقفهم من الحركة الصهيونية الذى اتضح سافرا فى أغلب الأحوال وتوارى حذرا فى أحيان أخرى وان أعلن بعض يهود مصر تبرأهم من الصهيونية واسرائيل ، الا ان الواقع أثبت أنه يصعب التفريق بين يهودى صهيونى وآخر عكس ذلك ..

وظل موقف مصر حكومة وشعبا من يهودها التسامح الكامل والتعامل الآمن والعيش فى طمأنينة وسلام ، الى أن أصـــبحت الصهيونية أمرا واقعا بقيام اسرائيل وممارسة جريمة طرد شعب عربى يربطه بمصر صلة الدم والتاريخ والجوار ، فمن نفس الخلق المصرى الأصيل وقفت البلاد حكومة وشعبا محاولة وقف جرم طرد شعب بأكمله ، فكان أن شارك الجيش المصرى فى حرب فلسطين ، وعبر الشعب عن مشاعره التلقائية فى شكل جماعات اخوان مسلمين أحيانا أو أفراد أحيانا أخرى ، فتصدى الشعب للصهاينة كرد فعل لجريمة طال صبرهم عليها وهى الصـــهيونية التى توجت بقيام اسرائيل وطرد الفلسطينيين ، ولم يكن رد فعل مصر وفقا لمقولة « الجزاء من جنس العمل » ذلك ان الموقف الشعبى من اليهود لم يتعد سوى حالات اعتداء محدودة مع اجراءات أمنية بالتحفظ على بعضهم او استبعاد البعض الآخر ، فى نفس الوقت الذى لم تمس فيه أموالهم التى اتخذت اجراءات التحفظ عليها فقط ثم مالبثت ان عادت اليهم بعد ذلك ..

ومن ثم هجر عدد كبير من اليهود مصـــر فى أعقاب حرب فلسطين ١٩٤٨ ، وتسميه روائية اسرائيلية تدعى « أدا أهارونى »

الخروج الثانى ، والروائية المذكورة ولدت وتربت فى مصر وخرجت منها ضــــمن من خرجوا عام ١٩٤٩ حيث ذهبت واســتقرت فى اسرائيل(٥٦) ٠

واذاكانت أهارونى تقول بالخروج الثانى وكذلك يقول بالخروج الثانى يهودى آخر زار مصـــــر وكتب مقالا عنيهودها فنحن نقول بأنه خروج هم الأصل فيه وفقا لما ذكرناه وتحدثنا عن خططهم فى الهجرة الى اسرائيل(٥٧) ٠

والســــؤال الآن أين ذهب هؤلاء المهاجرون ؟ وفق خططهم المفروض الى اسرائيل ٠ فهل هذا ما حدث ؟

من متابعة خطوات رحيلهميتبين أن الذين هاجروا من مصر الى اسرائيل عام ١٩٤٨ بلغ « ١٨٩ » وفى ١٩٤٩ هاجر « ١٤٥ر٧ » وفى ١٩٥٠ « ١٨٧ر٧ » وفى ١٩٥١ « ٢٠٨٦ » فيكون مجمل الذين هاجروا من ١٩٤٨ وحتى ١٩٥١ بلغ « ٦٠٧ر١٦ » مهاجرا(٥٨) ٠

وواضــــح من الأرقام أن عدد الذين هاجروا عام ١٩٤٨ كان قليلا جدا ثم بدأت عملية تزايد عدد المهاجرين فى ســـــنوات ٤٩ ، ١٩٥٠ م وفى ١٩٥١ م أيضا لم يكن عدد المهاجرين عددا قليلا . واذا ما استرجعنا عدد يهود مصر فى احصاء ١٩٤٧ م الذى وصل الى « ٦٣٩ر٦٥ » لتبين لنا أن الذين هاجروا من مصر الى اسرائيل يصل الى حوالى ربع عدد يهود مصر وذلك فيالفترة من بعد قيام اسرائيل ١٩٤٨ وحتى ١٩٥١ أى قبل قيام الثورة عام ١٩٥٢ ٠

وبالطبع ليس هذا هو كل عدد المهاجرين فى تلك الفترة ، فقد هاجرت اعداد أخرى من اليهود ولـــكن الى انجلترا والأمريكتين وبلدان أخرى ، فقد جاء فى الموســـــوعة اليهودية أن عدد اليهود المصريين الذين هاجروا منها بين عام ١٩٤٨ م وعام ١٩٥٠ م بلغ عددهم « ٠٠٠ر٢٥ » ولم يســــتقر منهم فى اســـــرائيل ســــوى « ٠٠٠ر١٤ »(٥٩) ٠

وجاءت هجرة أكثر اليهود المهاجرين من مصر الى اسرائيل في تلك الفترة في اطار مايسمى بموجة الهجرة الكبرى وهى تلك التى بدأت من قيام اسرائيل وحتى آخر عام ١٩٥١ م ويغلب على طابع تلك الهجرة تدفق اليهود الشرقيين بصورة مفاجئة بعد قيام اسرائيل وارتفعت نسبتهم الى النصف بعد أن كانت العشـــر من ١٩١٩ الى ١٩٤٨(٦٠) ٠

وعن تفسير ظاهرة عنصر المفاجاة لهجرة اليهود الشرقيين الى اسرائيل ـ وبالطبع منهم يهود مصر ـ

يقول وليم فهمى : « الســـبب فى ذلك يرجع الى أن اليهود الشرقيين قد تركزوا فى العالم الاسلامى ولاقوا فيه التســـامح الاجتماعى والاقتصادى مما جعل زعماء هذه الجماعات يعارضون الصهيونية وأفكارها فى الهجرة الى فلسطين(٦١) ٠

وبالطبع نتفق مع قوله بان السبب يرجع الى التسامح العام الذى لاقوه فى العالم الاســـلامى ولا نتفق بالضبط ان زعمائهم عارضوا الصهيونية ، فما حدث فى مصر ـ وهى جزء من العالم الاسلامى ـ أن الكثير من يهودها بما فيهم الأثرياء منهم والمسئولين قد أيد الحركة الصهيونية وتعاون معها بشكل بين واضح أو خفى مستتر ٠ واذا كانت هجرة الكثير من يهود مصر يغلب عليها طابع المفاجاة ، فنحن هنا نعتقد انها قد تكون مفاجاة بالنسبة للمصريين حكومة وشعبا من منطق معاملة الود والتسامح ، الا انها ليســـت كذلك بالضبط بالنسبة لليهود الأجانب خاصـــة واليهود المصريين عامة ٠٠

فقد جاء اعلان قيام اســـرائيل حدثا ضخما ليجســـد حلم الصهيونية الى واقع فينهى تردد المذبذبين أو انتظار الصامتين من اليهود مع مساعدة الغرب الأوروبى وعلى رأسهم انجلترا ، وجاء موقف الشعب المصرى معبرا عن تضامنه مع حق الفلسطينيين قويا بنفس درجة رفضه لتآمر يهدد مصر من الصهاينة ومن سار على

شاكلتهم بالاضافة الى رد الفعل الرسمى بدخول الجيش المصرى حرب فلسطين ، جاءت كل هذه الأحداث ضخمة متتالية فتلقفتها الوكالات والمؤسسات الصهيونية وفى الحال رتبت لهجرة الكثير من اليهود المصريين والعرب كما خططوا الى اسرائيل وان هاجر بعضهم الى غير اسرائيل ..

هذا وان كنا نشير هنا الى اخطاء قد تكون حدثت بقصد أو غير قصد من جراء مصادرة أموال أو ابعاد لليهود الصهاينة ومن ينطبق عليهم عبارة اشخاص نشاطهم ضار بسلامة مصر وأمنها بوجه خاص والدول العربية بوجه عام وذلك وفقا لما جاء فى الأمر العسكرى فى ٣٠ مايو ١٩٤٨(٦٢) .

ومن ثم مع تزايد قلق اليهود من هذه الاجراءات ومن حوادث الاعتداء على بعض المحال والممتلكات المملوكة لهم ، كان أن قرر الكثير منهم الهجرة والرحيل مع من أجبرتهم السلطات على ترك مصــــر بجريمة التآمر والاضــــرار بأمن الوطن وكذلك أمن البلاد العــــربية ..

وعن الطريقة التى هاجر بها يهود مصر الى اسرائيل فهى تأتى ضمن خطة اسرائيل فى نقل المهاجرين اليها . ذلك انها أوكلت ذلك الى عدة مؤسسات مهمتها اعداد المهاجرين ونقلهم الى اسرائيل، ومن هذه المؤسسات الوكالة اليهودية ولجنة التوزيع المشــــتركة الأمريكية وغيرها من المنظمات الصهيونية المختلفة ولم تقم الحكومة الاسرائيلية نفسها الا بقدر ضئيل من هذا الجهد .

ومن أهم أدوار الوكالة اليهودية فى ذلك أنها قامت بانشاء شركة الطيران « العال » وشركة « زيم » للملاحة لنقل المهاجرين الى اسرائيل(٦٣) .

قانون تنظيم وتمصير الشــــركات المساهمة واثره على اليهود فى مصر :

يعتبر قانون تنظيم وتمصير الشركات المساهمة لسنة ١٩٤٧ من أهم القوانين التى اثرت على أوضاع اليهود فى مصر ، ذلك ان

هذا القانون وضع ليواكب تيارات المد الوطنى فى تمصير النشاط الأجنبى لاعطاء الفرصة لنظيره الوطنى فى النمو والصعود وما يتبع ذلك من تمصير الوظائف والأعمال المختلفة وفقا لنسب ، سناتى الى بيانها ، ولما كان الكثير من النشاط الاقتصادى تحت سيطرة اليهود · سواء كانوا أصحاب عمل أو مشرفين عليه فانهم بلاشك سيتاثرون بمواد هذا القانون وذلك لأن اليهود اما أنهم يهود أجانب أو يهود مصريين ، واليهود الأجانب أقل من اليهود المصريين فى العدد الا انهم يتحكمون فى الكثير من نشاط مصر المالى والاقتصادى ومن ثم سيكون تاثرهم بالقانون بعد أن تطول محاولات تحايلهم عليه ··

وتاثرهم هنا بالقانون معناه تضـــييق الخناق على نشـــاطهم وأرباحهم وبالتالى تهدد مكاسبهم الوفيرة ومن ثم لم تعد مصر فى أعينهم كما كانت من قبل مما جعـــل بعضـــهم يفكر فى الرحيل ، وبالنسبة لليهود المصريين فليست هناك مشكلة ، ولكن المشكلة فى وجود طائفة ثالثة من اليهود غير محددة الجنسية ، وهى مشكلة هم الذين خلقوها واختاروا لأنفسهم هذا الوضع ··

وعن عدد هؤلاء اليهود الأجانب فى مصر فقد بلغ « ١٤٨٠٨ » وهم أقل بكثير من اليهود المصـــريين الذى وصـــل عددهم الى « ٨٣١ر٥٠ » (٦٤) ·

فتكون نسبة اليهود الأجانب « ٢٣٪ » واليهود المصـــريين « ٧٧٪ » من تعداد اليهود العام الذى بلغ « ٦٣٩ر٦٥ » عام ١٩٤٧ ·

جاء قانون الشـــركات المساهمة المذكور مؤثرا على أوضاع الأجانب فى مصر بصفة عامة وبالطبع منهم اليهود ··

ومن مواد القانون ذات العلاقة بالأجانب المادة – ٤ – والتى جاء فيها : يجب أن يكون ٤٠٪ على الأقل من أعضاء مجلس ادارة أى شركة مساهمة من المصريين والا بطلت جميع قراراته فضلا عن الحكم بغرامة لا تزيد على الالفى جنيه ·· »(٦٥) ·

وايضا المادة ــ ٥ ــ وجاء فيها « يجب الا يقل عدد المصريين المستخدمين فى الشركات المساهمة عن ٧٥٪ من مجموع المستخدمين ولا يقل مجموع مايتقاضونه من أجور ومرتبات عن ٦٥٪ من مجموع الأجور والمرتبات ·· »(٦٦) وجاء فى المادة السادسة ما يلى :

« يجب تخصيص ٥١٪ على الأقل من أسـهم الشـركة للمصريين ·· »(٦٧) ·

وواضح مما جاء فى اختصار هذه المواد ، أن المقصود منها اعطاء الفرصة للمصريين سواء كان فى الادارة العليا أو المستخدمين وما يخصهم من أجور ومرتبات وكذلك أعطائهم الفرصة فى المشاركة فى حصص التأسيس والاسهم ··

ولما كان اليهود الأجانب اعدادهم قليلة جدا بالقياس للأجانب غير اليهود فى مصر(٦٨) فان فرصهم ستكون أقل ومن ثم ضياع نعيم الماضى حيث العمل والأرباح بلا رقابة تذكر أو منافسة كبيرة ·

وتتضح خطورة هذا القانون على نشاط اليهود الأجانب لو علمنا انه فى عام ١٩٤٧ كانت هناك شركات تكاد تكون يهودية لما يقرب من مائة فى المائة فى الادارة وراس المال ومنها مثلا الشركة المصرية الجديدة ليمتد وهى شركة مساهمة انجليزية للاسـتغلال الزراعى(٦٩) · وشركة ترام الاسكندرية ، بلجيكية الجنسية(٧٠) وشركة سكك حديد قنا وأسوان(٧١) وبنك زلخة(٧٢) وغيرهم ·

كان على هذه الشركات اليهودية الأجنبية اما أن توفق أوضاعها طبقا لنصوص القانون واما أن تتحايل على القانون بشكل أو بآخر · أو أن تصفى أعمالها ·

وعن الشركة الأولى وهى الشركة المصرية الجديدة ليمتد فقد أخذت تحاول توفيق أوضاعها من سنة الى اخرى وفقا لمقتضى القانون ، وقدمت شهادات تثبت حصول بعض اليهود فيها على

الجنسية المصرية ، وكان هؤلاء اليهود قد بدأوا يتقدمون للحصول على الجنسية المصرية حتى قبل صدور قانون ١٩٤٧ ، فمنهم من حصلوا عليها سنة ١٩٣١ وحتى سنة ١٩٤٧(٧٣) ٠

اما عن شركة ترام الاسكندرية وهى شركة بلجيكية الا أنها كانت تضم شركتين اخريين هما شركة ترام الاسكندرية والرمل ليمتد وهى شركة انجليزية وشركة الصناعات الكهربائية المصرية كشركة مساهمة مصرية ٠ حاولت هذه الشركات توفيق أوضاعها بأن تقدم الموظفين اليهود بطلبات وأوراق للحصول على الجنسية المصرية أو لاثبات انهم حصلوا عليها فى تواريخ مختلفة(٧٤) ٠

هذه وان قدمت شـــركة ترام الاسكندرية (البلجيكية) طلبا لتصفية نشاطها وتمكنت من هذه التصــفية بين سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٥٠(٧٥) وتنازلت الى شركة ترام الاســكندرية والرمل ليمتد (الانجليزية) عن حقها فى استغلال كل شبكة خطوطها وعن املاكها وورشها وكل اصولها مقابل أن تدفع الشركة الانجليزية للبلجيكية مبلغا محددا كل عام(٧٦) ٠

هذا وقد تابع موريس موصيرى ـ وهو احد مشاهير يهود مصر ـ اعمال التصفية حيث عين مصفيا للشركة(٧٧) ٠

وعن تلك الشركة او غيرها من الشركات ذات الأصول اليهودية سواء فى الادارة أو راس المال ، فان اقدامها على اعمال التصفية والرحيل هو ترجمة لواقع لم يعد يلائم هؤلاء اليهود فى النشاط والحركة وفرص الربح ٠٠

اما بالنسبة لبنك زلخة اليهودى فان ماحدث فيه يعتبر مثالا واضحا للتحايل لتفادى مواد القانون والهروب من تطبيقه ٠ وبالرغم من أن هذا البنك شركة مساهمة مصرية ، الا انه أجنبى يهودى بدرجة كبيرة فى الادارة ورأس المال(٧٨) ٠

ويعطى هذا البنك صــــورة كبيرة للتحايل بالابقاء على كل الموظفين اليهود من الأجانب ، فعدد موظفى البنك « ١٠٠ » مائة

موظف منهم « ٧٠ » سبعون موظف أجنبى يهودى ، والمفروض حسب نسب قانون الشركات لسنة ١٩٤٧ « ٧٥ » موظف مصر و « ٢٥ » موظف أجنبى · أيا كانت عقيدته ، الا أنهم جميعا هنا من اليهود الأجانب ، وكان لهذا التلاعب ولسوء ادارة البنك أثره فى أن قدم موظف مصرى بالبنك شكوى لوزير التجارة والصناعة فى مارس سنة ١٩٤٩ جاء فيها . (يوجد بنك اسرائيلى يسمى زلخة ، يعمل بهذا البنك « ١٠٠ » مائة موظف ولم يقم البنك بتعيين الا « ١٥ » موظفا مصريا ضمن هذا العدد والباقى من اليهود الأجانب وكان من المفروض أن يكون عدد المصريين « ٧٥ » والأجانب « ٢٥ » وفقا لنسبة أن يكون عدد المصريين الى عدد الأجانب « ٧٥٪ » من وظائف الشركات ومدير البنك هنا يتلاعب بأن أعلن انه فصل « ٧٠ » موظف اجنبى والواقع انه لم يفصلهم وكل ماحدث ان هذا المدير الاسرائيلى حول عدد السبعين موظف يهودى أجنبى الى غرفة واحدة وهى غرفة تقوم بأعمال التأمين ولا تتسع هذه الغرفة الا لثلاثة موظفين فقط وبالطبع ان اليهود المذكورين يمارسون عملهم بشكل طبيعى فى البنك وهم فى أماكنهم ونفس مواقع عملهم والدليل على ذلك توقيعاتهم على الكمبيالات المخصصة لأعمال البنك)(٧٩) ·

ويستطرد الشاكى قائلا : (بهذه الطريقة أمكن جناب المدير الاسرائيلى التهرب من نص القانون وسلب مرتبات كان يجب أن ينتفع بها شبابنا أبناء مصر · ويامعالى الوزير على المحقق الذى يذهب للتفتيش أن يثبت توقيعات اليهود الأجانب الذى ادعى المدير الاسرائيلى انهم مفصولون من البنك وفى ذلك ما يؤكد أنهم مازالوا قائمين بالعمل وليثبت المحقق ايضا غش وخداع وتلاعب المدير الاسرائيلى بالقوانين المصرية وسلب مرتبات من الشباب المصرى)(٨٠) ·

وبالطبع شكوى الموظف الشاكى ثابتة ومؤكدة من خلال تصفح أوراق وملفات البنك وتطور الموضوع بعد ذلك ، خاصة وأن اليهود الأجانب قد أخذوا فى تقديم طلبات للحصول على الجنسية المصرية ، من ذلك كشف واحد به « ٣٣ » موظف يهودى تقدموا للحصول على الجنسية المصرية(٨١) ·

وعن رأسمال هذا البنك فيكاد يكون ملكا لرئيس مجلس ادارته الاسرائيلى ويسمى خضورى عبده زلخه ، ويمارس البنك نشاطه المالى والمصرفى والقيام بتجارة استيراد وتصدير القطن ، وكذلك الاشتراك فى أى مشروع مالى او تجارى أو صناعى(٨٢) وللبنك فروع فى الاسكندرية والموسكى ، علاوة على مركزه الرئيسى فى قصر النيل(٨٣) •

ومما ذكرناه ـ آنفا ـ امثلة فقط لموقف اليهود الأجانب من تطبيق قانون الشـــركات فيما يتعلق بنسب تمصير الادارة ورأس المال ، ومن يتفحص أوراق ووثائق مصلحة الشركات يجد عشرات الحالات الأخرى التى تبين أبعاد خطط اليهود فى التحـــايل على القوانين والوصول الى أهدافهم باشـــكال ملتوية واساليب غير لائقة(٨٤) أو كما وصفها الشاكى عن بنك زلخة حيث قال : (انها أساليب غش وخداع وتزوير من المدير الاسرائيلى)(٨٥) •

وبتفحص مواد قانون الشركات المذكور لسنة ١٩٤٧ ومتابعته يتبين ان المشرع قام بوضعه وتطبيقه مراعاة لمصـــالح مصـــر الاقتصادية وحفظا لحقوق ابنائها من المصريين ولم يقصـــد بذلك ابدا وضع عراقيل أمام الأجانب أيا كانت عقائدهم • خاصة أن عدد سكان مصر قد أخذ فى التزايد المطرد ومن ثم وجب تأمين فرص العمل والانتاج الاقتصادى •

الا أن رد الفعل عند المستثمر الأجنبى من القانون لم يكن مرضيا ابدا ، وما يهمنا هنا هو رد فعل اليهود الأجانب اذ مالبثوا أن تحايلوا وماطلوا فى تطبيق القانون ـ كما ذكرنا ـ ومن لم يستطع أن يساير تطبيقه فانه قد رفضه ـ على الأقل ـ نفسيا ومعنويا لكى لا يعطى للمصريين تلك الفرص المتاحة فى القانون • وكان على بعض هؤلاء اليهودان يترجموا اسلوب الرفض باشكال مختلفة ، أهمها اقدام بعضهم على ترك مصر والرحيل منها فكان خروجهم ضمن من خرجوا بأعداد ليست قليلة وصلت الى ربع عدد اليهود عام ١٩٤٧ على وجه التقريب ••

واذا كان الخروج لأكثر اليهود بسـببب تعاطفهم مع الحركة الصهيونية أو بسبب رد الفعل عند مصر شعبا وحكومة فانه بالقطع كانت هناك نسبة ممن هجروا البلاد من هؤلاء الرأسماليين اليهود الذين رأوا أن مصر لم تعد بعد تلك التطورات ، كما كانت قبلا نشاطا اجنبيا يهوديا بغير رقابة وأرباحا طائلة لهم بغير حساب • ومن ثم كانت تصفية بعض الشركات ذات الأصول اليهودية ، ففى الفترة من سنة ١٩٤٨ الى سنة ١٩٥٠ صفيت شركة ترام الاسكندرية وشركة سكك حديد قنا وأسوان والشركة العقارية للأملاك المبنية وغيرها من الشركات(٨٦) كما تعثرت شركات ذات صفة يهودية وتعثرها هنا فى التوفيق وفى الخلاف المستمر بينها وبين جهاز التفتيش فى ادارة مصلحة الشـركات المنوط به متابعة التنفيذ وتطبيقه ، ومن تلك الشركات المتعثرة ، شـركة سكك حديد الفيوم ، والبنك العقارى المصرى والبنك البلجيكى والدولى بمصر ، وبنك سوارس ، وبنك زلخة وشركات بنزايون وشملا وشيكوريل والملكة الصغيرة وشركة مساهمة البحيرة وغيرها(٨٧) هذا وان استمرت تلك الشركات فى العمل وممارسة النشاط ••

وعلى كل حال فان نسبة من ضاق صدره وعقله من اليهود بسبب قانون الشركات وقرر الرحيل نسبة ليست كبيرة اذا ما قورنوا بجملة اليهود المهاجرين بين سنة ١٩٤٨ و سنة ١٩٥٠ •

وبالتطبيق ومتابعة هؤلاء المهاجرين أو المستعيدين ، فانا نلمس من خلال فحص سجلات الشهر العقارى والتوثيق بالقاهرة حركة زائدة فى بيع ونقل ملكيات لأفراد وعائلات يهودية منذ سنة ١٩٤٧ وحتى سنة ١٩٤٨(٨٨) •

ولما كانت ظاهرة البيع ونقل الملكيات لم تكن بهذا الشـكل بالضبط قبل عام ١٩٤٧(٨٩) فان السـبب هنا راجع الى مجمل الظروف التى شرحناها واثرت على يهود مصر والتى منها أيضا قانون الشركات لسنة ١٩٤٧ م •

ومن امثلة نقل الملكيات اليهودية وشيوع ظاهرة البيع فى سجلات الشهر العقارى ، نجد أعمال نقل لبعض ملكيات شـــركة المقاولات القديمة ليون رولان وشـــركاه ، وبعض ممتلكات البنك العقارى المصرى ، وشركة أراضى الدلتا والانفستمنت ليمتد وكذلك وجود اعمال بيع ونقل ملكيات لأشخاص يهود يمثلون أنشطة مختلفة من مثل ابراهيم كوهين ، وابرامينو شـــالوم ، ويهوذا كوهين ، وابراهام زارسكى ، وادوارد اسرائيلى بن الياهو ، وايزاك شاؤول عزرا ، واورد كوهين بنت ايلى اميل زوجة البير كوهين ، وجاك اصلان ليفى ، وجاك بن البرت بن يهوده كوهين واخيه جوزيف ، جويدو ليفى ، ابراهيم مراد ، يتوفيل رونس ابن يوسف قطاوى .. وغيرهم الكثير جدا فى مناطق مصر الجديدة والمعادى وحلوان ومنيل الروضة والجيزة ووسط القاهرة وغيرهم(٩٠) .

وكان للجمعيات الاسرائيلية الخيرية دور فى حركة البيع أو الايجار ، وهى فى ذلك ممثلة لمختلف طوائف اليهود سواء كانوا من الربانيين ام القرائين ، وأيضا كان لممثل الطائفة سلفاتور شسكوريل دور فى المتابعة بصفته أمينا ومشرفا على مصالح وشئون اليهود فى مصر ووكل هؤلاء محامين من نفس الطـــائفة مثل اندرية يعبيس وعمانويل مزراحى وغيرهم ومن الواضح من نشاط هؤلاء الحرص الزائد فى متابعة العمل وتنفيذه وتوصيل الحقوق الى أصحابها وتســـليم تلك العقارات المباعة أو المؤجرة لغير اليهود من مختلف فئات الشعب المصرى(٩١) .

هوامش الفصل الثاني

(١) التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧ ص ٣٩٠ • راجع جدول رقم (٧) بالملاحق •

(٢) ذكرنا ـ قبلا ـ أن عدد اليهود فى سنة ١٨٩٧ بلغ « ٢٥٫٢٠٠ » وفى سنة ١٩٠٧ « ٣٨٫٦٣٥ » وفى سنة ١٩٢٧ « ٦٣٫٥٥٠ » وفى سنة ١٩٣٧ « ٦٢٫٩٥٣ » •

(٣) على شلش (الدكتور) المصدر السابق ص ١٥٧ •

(٤) Census ot population Vol. II. 1960. P. 12.

(٥) وأمر العداء لليهود فى أغلب انحاء العالم لايحتاج الى اسانيد أو أدلة ، ويكفى ماكتب عن موقف هتلر وغيره ، وحوادث الحرب العالمية الثانية دليل على ذلك ، وهى اقرب الى الأذهان من تاريخ وحوادث أخرى سابقة ، ويكتب عن هذا العداء اليهود انفسهم وغير اليهود • وسبب العداء راجع الى صفات اليهود فى التعالى والانعزالية وحب السيطرة والتملك بأساليب غير اخلاقية • الى غير ذلك من الصفات • راجع فى ذلك • خيرى حماد • الصهيونية ، جذورها ونشاتها ص ١٤/٧ •

(٦) وفى ذلك راجع :

ـ أحمد غنيم ، أحمد ابو كف ـ اليهود والحركة الصهيونية ص ١٩

ـ على شلش (الدكتور) ـ اليهود والماسون فى مصر ص ٩٩/ ١٠٠ •

ـ خيرى حماد ـ المصدر السابق ص ٣٣/٣٥ •

(٧) الاشكنازيم هم يهود شرق أوربا الذين مالبثوا أن انتشروا من شرق أوربا الى غـــرب اوربا والى انجلترا والولايات المتحدة • راجع فى ذلك : فؤاد محمد شبل • مشكلة اليهود العالمية ص ٥٣/٥٥ •

(٨) السفارديم هم يهود اسبانيا ، وكلمة سفرد لفظ يطلق على اسبانيا باللغة العبرية • والسفارديون الذين عاشوا فى شبه الجزيرة الايبيرية عمم اسمهم ليشمل كل يهود الشرق وافريقيا منذ القرن التاسع عشر • راجع : حاييم الزعفرانى الف سنة من حياة اليهود بالمغرب ص ٧ •

(٩) سهام نصار (الدكتورة) : المصدر السابق ـ ص ٢١/٢٢ •

(١٠) احمد غنيم وابو كف : المصدر السابق ـ ص ٢٠ ، ٨٢ •

(١١) سهام نصار (الدكتورة) : المصدر السابق ـ ص ٢٢

(١٢) احمد غنيم وابو كف : المصدر السابق ـ ص ٢٥/٢٦ •

(١٣) سهام نصار (الدكتورة) : المصدر السابق ـ ص ٢٥/٢٦

(١٤) تراس الدكتور حاييم وايزمان الحركة الصـــهيونية بعد تيودور هرتزل الذى توفى سنة ١٩٠٤ •

(١٥) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق ـ ص ١٠٢/١١٠ •

(١٦) أحمد أبو كف : اليهود المصريون فى الفكر والواقع المصـــرى ص ٤٦/٤٧ •

(١٧) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق ـ ص ١٢٤ •

(١٨) عواطف عبد الرحمن (الدكتورة) : المصدر السابق ص ١٢٤ •

(١٩) سهام نصار (الدكتورة) : المصدر السابق ـ ص ١٤٣ •

(٢٠) نفس المصدر : ص ٨٧ ، ٩١ ، ٩٤

(٢١) أحمد غنيم واحمد ابو كف : اليهود والحركة الصهيونية فى مصر ص ٩٦/١٠٨ •

(٢٢) محمد نصر مهنا (الدكتور) : مشكلة فلسطين امام الرأى العام العالمى ١٩٤٥/١٩٦٧ ص ١٧٩ ٠

(٢٣) الشمس العدد ٦٦٦ : فى ٢٠ يناير سنة ١٩٤٨ ٠

(٢٤) الشمس العدد ٦٦٧ : فى ٩ يناير سنة ١٩٤٨ ٠

(٢٥) ولقد كانت بريطانيا هى صاحبة فكرة التقسيم التى بنى عليهـا مشروع بيل سنة ١٩٣٦ ولكن المشروع يومئذ قوبل بالرفض من كل العرب واليهود ، ووضعته بريطانيا مؤقتا على الرف طوال الحرب العالمية الثانية ٠ وبعد انتهاء الحرب ، عادت فكرة التقسيم تظهر من جديد ، ولكن الانجليز احالوها فى هذه المرة على الأمم المتحدة لكى يتهربوا من مسئوليتها وتبعاتها من جهة ، وليضفوا عليها صفة الشرعية الدولية من جهة أخرى ٠
راجع فى ذلك :

عبد المغنى سعيد : اسرار السياسة المصرية فى ربع قرن ص ١٩٦ ٠

(٢٦) كان مقتل اللورد موين وزير الدولة البريطانـى فى ٦ نوفمبر سنة ١٩١٤ على يد اثنين من الارهابيين اليهود ، ضمن جماعـة شـيترن الارهابية ، وجماعة شيترن ، نسبة الى ابراهام شيترن الذى مارس نشاطه الأرهابى مع جماعته التى تميزت بتنظيمها الحديدى وكانت تلك الجماعة تؤمن بأن الوسيلة الوحيدة لاقامة الوطن القومى اليهودى هى احراج مركز الانجليز اثناء الحرب ليتركوا فلسطين ٠ وفى هذا السبيل دبرت عدة جرائم لاغتيال كبار موظفى الانتداب وشنت حملة ارهابية امتـدت حوالى ثلاث سنوات ونصف ٠ راجع : أحمد غنيم وأبو كف : المصدر السابق ـ ص ١٢٠/١٥٦ ٠

(٢٧) راجع صحف ومجلات ـ الأخوان المسلمون فبراير سنة ١٩٤٦ ، ومايو سنة ١٩٤٧ ـ النذير ١٥/٢/١٩٤٨ ، ١٣/٥/١٩٤٨ ـ الايام ٢ مارس ١٩٤٨ ، ٢٢/٤/١٩٤٨ ـ المصور يونيو سنة ١٩٤٨ ويوليو سنة ١٩٤٨ ٠

(٢٨) زكريا سليمان بيومى (الدكتور) : الأخوان المسلمون والجماعات الاسلامية فى الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨ ـ ١٩٤٨ ص ٣١٥ ٠

(٢٩) الشمس العدد ٦٦٦ : فى ٢ يناير سنة ١٩٤٨ ٠

(٣٠) الشمس العدد ٦٦٦ : فى ٢ يناير سنة ١٩٤٨ ٠

(٣١) الشمس نفس العدد والتاريخ ٠

(٣٢) زكريا سليمان بيومى (الدكتور) : المصدر السابق ـ ص ٣١٥/ ٣١٦ ٠

(٣٣) الشمس العدد ٦٦٦ : فى ٢ يناير سنة ١٩٤٨ ٠

(٣٤) الشمس العدد ٦٧٤ : فى ٢٧ فبراير سنة ١٩٤٨ ٠

(٣٥) شحاته هارون : يهودى فى القاهرة ـ ص ٥٣ ٠

(٣٦) نفس المصدر : ص ٥٠ ٠

(٣٧) نفس المصدر :

(٣٨) مقابلة مع شحاته هارون بمكتبه فى وسط القاهرة ٠ ديسمبر سنة ١٩٨٨ ٠

(٣٩) راجع ما جاء فى كتابات وتصريحات شحاته هارون ونذكر منها :

ـ يهودى فى القاهرة ٠ عن دار الثقافة الحديثة سنة ١٩٨٧ ٠

ـ مجلة روز اليوسف ١٩٧٥/٣/٢ ـ مجلة الوطن الكويتية ١٩٨٥/٢/٦

ـ مجلة الأنباء الكويتيه ١٩٨٨/٢/٢٧ ٠

(٤٠) شحاته هارون : يهودى فى القاهرة ـ ص ٤١ ٠

(٤١) نفس المصدر : ص ٤٦ ٠

(٤٢) مقابلة مع ايلى مسعوده فى نوفمبر سنة ١٩٨٩ ٠

(٤٣) رفعت السعيد (الدكتور) : تاريخ الحركة الشيوعية المصرية من سنة ١٩٤٠/لسنة ١٩٥٠ ٠ المجلد الثالث ص ٥٥٤ ٠

(٤٤) عبد الرحمن الرافعى : فى اعقاب الثورة المصرية ج٢ طبعة أولى ص ٢٥٣/٢٥٢ ٠

(٤٥) راجع ـ عبد الرحمن فريد : الحراسة على أمـــوال المعتقلين والمراقبين ورعايا الأعداء ص ١٩ ٠

ـ زكريا سليمان (الدكتور) : المصدر السابق ـ ص ١١٩ ٠

ـ شحاته هارون : المصدر السابق ـ ص ٥٢/٥٣ ٠

(٤٦) شحاته هارون : المصدر السابق ـ ص ٥٢ ٠

(٤٧) نفس المصدر : ص ٥٣ ٠

(٤٨) مقابلة مع المهندس "ع" وهو يهودى مصرى أوصى بعدم ذكـر اسمه ، وللأمانة نفعل ذلك ، ولأنها معلومة جاء مصدرها بهذا الشـــكل ، فللقارىء حرية ان ياخذها أو يرفضها ٠ المقابلة ٠ بتاريخ نوفمبر ســـنة ١٩٨٩ م ٠

(٤٩) الكلام لنفس المهندس المصرى المذكور الذى ذكر ايضا « لقد اخذت ارجو الضابط المختص بان يراجع امرى ٠ فانا لست صهيونيا حتى لا أخرج من بلدى مصر ٠ فأجابنى الضابط بشدة ، يايهودى ياكلب انا فاهم شغلى كويس ٠ وهـــا أنا اليوم ـ نوفمبر ســـنة ١٩٨٩ ـ أعود الى بلدى زائرا مستمتعا برؤيته ورؤية شعبه الطيب الكريم ، مقدرا سياسة القائمين على أمر مصر ، فهم بلا عصبيه ولا يظلمون » ٠

(٥٠) شحاته هارون : يهودى فى القاهرة ـ ص ٥٢/٥٣ ٠

(٥١) عبد الرحمن الرافعى : فى اعقاب الثورة المصرية ج٣ طبعة أولى ص ٢٦٧/٢٦٨ ٠

(٥٢) المصور العدد ١٢٤٣ : فى ٦ اغسطس سنة ١٩٤٨، ٠

(٥٣) الرافعى : المصدر السابق ـ ص ٢٦٨ ٠

(٥٤) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق ـ ص ١٥٣ ٠
نقلا عن ـ Hayyim Cohen : The Jews of the Middle East Jerusalem. 1973. P. 50.

حاييم كوهين يعمل استاذا بالجامعة العبرية باسرائيل ٠

(٥٥) نفس المصدر والصفحة .

(٥٦) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٦ .

نقلا عن : Ada Aharoni The Second Exodus. Dorance & Co. P.A. U.E.A. 1983.

وأدا أهاروني تقول بالخروج الثاني سنة ١٩٤٨ على اعتبار أن خروج اليهود الأول من مصر ، قد حدث على دفعتين ، الأولى في عهد رمسيس الثاني سنة ١٢٥٠ ق.م أو ابنه على الأرجح والثانية بزعامة نبيهم موسى عليه السلام : في عهد منفتاح الأول سنة ١٢٢٥ ق.م .

راجع : عائشة راتب (الدكتورة الصهيونية ص ٧٦ .

وهي دراسة ضمن كتاب الصهيونية العالمية واسرائيل تأليف د. حسن ظاظا ، د. عائشة راتب ، د. فتح الله الخطيب .

(٥٧) Hal Sacks. Last three Jewish Children in Alexandria

وهذا المقال حصلت عليه من فيكتور ماير بلسيانو وهو يهودي مصري يعمل مديرا لملجأ العجزة اليهود بالاسكندرية .

(٥٨) جامعة الدول العربية : الهجرة اليهودية الى فلسطين - ص ٤٨ / ٤٩ .

(٥٩) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٥١ .

(٦٠) وليم فهمي (الدكتور) : الهجرة اليهودية الى فلسطين ص١٠٢ / ١٠٥ .

(٦١) نفس المصدر : ص١٠٧ .

(٦٢) راجع في ذلك : نشرة الوقائع المصرية العدد ٦٤ غير اعتيادي في ١٩٤٨/٥/٣٠ - شحاته هارون - المصدر السابق - ص٥٢/٥٤ .
كتب شحاته هارون من جانبه صورا من سوء معاملة اليهود بعد سنة ١٩٤٨ ، ومنها اخلاء اليهود المطرودين من شققهم في مهلة قصيرة ، ووضع

أموالهم تحت الحراسة ، وفصلهم من أعمالهم ، ومن دخل المعتقل خيروه بين المعتقل أو الرحيل من مصر بغير عودة اليها وتسحب وثيقة السفر ، ويتنازل اليهودى عن جنسيته المصرية ، ويأخذ تأشيرة مغادرة نهائية ، وبعد السفر تسقط عنهم الجنسية المصرية ، ويقول شحاته هارون أيضا أن مصر والبلاد العربية قد اخطأت خطأ كبيرا بطرد اليهود منها ، اذ انها بذلك قد اعطت اسرائيل ٦٠٪ من سكانها • راجع : جريدة الأنباء الكويتية فى ١٩٨٨/٢/٢٧ حيث ادلى شحاته هارون بحديث مطول لتلك الجريدة •

(٦٣) وليم فهمى (الدكتور) : المصدر السابق ص ١٠٩ •

(٦٤) التعداد العام للسكان ج٢ لسنة ١٩٤٧ - ص ٣٩٠ •
راجع جداول ارقام (٤ ، ٥ ، ٦) بالملاحق •

(٦٥) قانون رقم ١٣٨ لسنة ١٩٤٧ : بشأن بعض الأحكام الخاصة بالشركات المساهمة راجع : مصلحة الشركات ، محفظة رقم «٦١» ملف رقم ١٨٢ - ٢/٨١٠ ج١ ص ٢٢٤/٢٢٦ •

(٦٦) نفس المصدر :

(٦٧) نفس المصدر •

(٦٨) بلغ مجمل عدد الأجانب بمصر فى تعداد سنة ١٩٤٧ «١٣٢٫٥٨٩» اجنبيا منهم « ١٤٫٨٠٨ » يهوديا اجنبيا ، وواضح هنا الفرق الكبير بين الأجانب اليهود وغير اليهود راجع تعداد سنة ١٩٤٧ ج٢ ص ٣٨٤ ، ص ٣٩٠

(٦٩) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ٧٨ » ملف ١٨٢ - ٣/١٥٦ •

(٧٠) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ٢١٦ » شركة ترام الاسكندرية •

((٧١) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ٢ » عقود الشركات وامتيازات الأجانب •

(٧٢) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ١٤ » بنك زلخه •

(٧٣) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ٧٨ » ملف ١٨٢ - ٣/١٥٦ ج١ ، ج٢ •

(٧٤) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ٧٨ » نفس الملف والاجزاء •

(٧٥) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ٧٨ » تقرير عن الشركات الثلاث وهى شركة ترام مدينة الاسكندرية وشركة ترام الاسكندرية والرمل ليمتد شركة الصناعات الكهربائية راجع ايضا : احصاء شركات المساهمة ١٩٤٩/١٩٥٠ ص ١٠٦٨ •

(٧٦) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ٧٨ » نفس التقرير السابق •

(٧٧) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ٧٨ » نفس التقرير السابق •

(٧٨) هذا وأن كان رئيس مجلس الادارة هو المسيو خضورى زلخة يهودى عراقى ومعه آخرين من اليهود العراقيين ، الا أن بقية الموظفين والاداريين من اليهود الأوروبيين ايطاليون ، فرنسيون ، وغيرهم • وعن كون البنك شركة مساهمة مصرية ! فهذا اسما فقط ، الواقع انه أجنبى فى كل شىء ومصر هنا فقط مكان للنشاط والاستغلال راجع : محفظة رقم «١٤» ملف ١٨٢ ـ ٢٩٠/٣ ج١. •

(٧٩) مصلحة الشركات ، محفظة رقم «١٤» ملف ١٨٢ ـ ٢٩٠/٣ ج١ •

(٨٠) مصلحة الشاكات ، محفظة رقم « ١٤ » نفس الملف •

(٨١) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ١٤ » نفس الملف السابق •

(٨٢) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ١٤ » نفس الملف ج٢ •

(٨٣) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ١٤ » نفس الملف ج١. •

(٨٤) راجع محافظ رقم (٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٢ ، ٢٣ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٩٩ ، ١٠٧. ، ١١٤ ، ١٢٤. ، بمصلحة الشركات •

(٨٥) راجع نفس الشكوى : بمحفظة رقم « ١٤. » ملف ١٨٢ ـ ٢٩٠/٣ ج١. •

(٨٦) راجع : احصاء شركات المساهمة ١٩٤٩/١٩٥٠. ص ١٠٦٨. ـ مصلحة الشركات • محافظ رقم (٢ ، ٧٨ ، ١٠٧. ، ١٠٨)

(٨٧) راجع : مصلحة الشركات • محافظ رقم (٢ ، ٤ ، ٨ ، ١٢ ، ١٤. ، ٧٢ ، ٧٣) •

(٨٨) وزارة العدل : مصلحة الشهر العقارى لياسة رقم ٣٠٧٩ الى رقم ٣١٦٢ لسنة ١٩٤٨ ٠

(٨٩) وزارة العدل : مصلحة الشهر العقارى ، لياسة رقم ٣١٧١ الى ٣٢٧٠ لسنة ١٩٤٧ ٠

(٩٠) مصلحة الشهر العقارى : مجلدات سنة ١٩٤٨ ارقام (٥٠٢ ، ٦١٣ ، ٩٣٤ ، ١٥٤٨ ، ١٥٨٦ ، ٢٥٢٨ ، ٣٢٤٥ ، ٣٢٤٦ ، ٣٧٥٨ ، ٤٠٦٧ ، ٧٠٨٥ ، ٧٩٧٤ ، ٩٤٤٤ ، ١٠٢٤٧ ، ١٠٤٤٣ ، ١٠٦٩٨) ٠

(٩١) مصلحة الشهر العقارى : لياسة رقم ٣٠٧٩ الى رقـــم ٣١٦٢ لسنة ١٩٤٨ ٠ ولياسة رقم ٣١٧١ الى رقم ٣٢٧٠ لسنة ١٩٤٧ ٠

الفصـــل الثـــالث

اليهود والجنسية المصرية

اليهود والجنسية المصرية

نتابع هنا موقف اليهود من الجنسية المصرية ذلك أنقانون الشركات المذكور قد اظهر بجلاء أن الجنسية المصرية عند بعضهم – ولا نقول كلهم – قيمتها من نفس مقدار العائد المادى والأدبى والسياسى بالقياس للجنسيات الأجنبية والحمايات التى حصـــلوا عليها وتضخم هذا الوضع الشاذ مما كان سببا فى المطالبة بالتمصير الذى بدأت تتضح معالمه بعد المد الوطنى الناتج عن ثورة ١٩١٩(١) ٠

فالأجانب حصلوا على امتيازات اجنبية فى التشريع والنظام المالى والضرائبى وحرية الحركة والنشـــاط الى حد خطير يمكن تلخيصه فى جملة واحدة وهى أن تلك الامتيازات جعلت من الأجانب فى مصر دولة داخل الدولة(٢) ٠

ومن ثم كان اليهود الأجانب ضمن هؤلاء المســتفيدين من الامتيازات الأجنبية وهو امر طبيعى بالنسبة لهم ، كونهم اجانب ،

فرنسيون ، انجليز ، ايطاليون ، وغيرهم ذلك أنهم حضروا الى مصر بتلك الجنسيات ، أما الأمر غير الطبيعى هو التجاء بعض اليهود المصريين للاستفادة من خاصية الامتيازات ومن ثم يسعون للحصول على الجنسيات الأجنبية وبالحاح أو على الأقل مايسمى بالحماية الأجنبية ولها نفس قوة الامتيازات(٣) ثم تتغير الأوضاع بعد تصاعد حركة التمصير بالغاء الامتيازات الأجنبية فى مونترو سنة ١٩٣٧ وما ترتب على ذلك من الغـــاء تدريجى لكافة الامتيازات الأجنبية والذى بلغ تطوره بقانون الشركات سنة ١٩٤٧ ومداه بالغاء المحاكم المختلطة وكافة الامتيازات الأخـــرى سنة ١٩٤٩ ٠ ومن هنا يأتى ما ذكرناه ، مع تغير الأوضاع تتبدل الاتجاهات ، وما كان بالأمس مغرما ومتروكا أصبح اليوم مغنما ومقبولا فالجنسية المصرية لا يهتم بها هؤلاء اليهود ســـعيا وراء الأجنبية ، لفائدة الامتيازات ، ثم يتركون الأجنبية سعيا وراء الحصول على الجنسية المصرية بعد أن تنتهى وتلغى الامتيازات الأجنبية ، وكما ذكرنا ، فجر هذا الموقف قانون الشركات لسنة ١٩٤٧ وهو تطبيق عملى للتمصير وتصحيح للأوضاع بأن تسير سيرا طبيعيا فيعطى للمواطن حقه مع حفظ حقوق الآخرين عن أجانب أو زوار ومقيمين(٤) ٠

فالموقف اذن فى سنة ١٩٤٧ عبارة عن وجود ثلاث فئات من اليهود ، الأولى واضحة وهم اليهود الأجانب وعددهم « ٨٠٨ر١٤ » والفئة الثانية واضـحة أيضا وهم اليهود المصـــريون وعددهم « ٨٣١ر٥٠ » ٠ هذا هو كل ما جاء عن مجمل عدد اليهود فى مصر سنة ١٩٤٧ الذى وصل الى « ٦٣٩ر٦٥ »(٥) الا أن وثائق مصلحة الشركات أثبتت وجود طائفة ثالثة من اليهود عرفوا بأنهم غير معينى الجنسية ولم تكن أعدادهم قليلة(٦) كما أنه ثابت من صحف اليهود فى مصر وجود تلك الفئة غير المعينة فى جنسيتها اذ كانت قضيتها أحد الموضوعات التى تطرح من وقت لآخر فى أعداد جريدة الشمس وبالذات ســـنة ١٩٤٨(٧) ودوريات يهودية أخـــرى كجـــريدة الصراحة(٨) وجريدة التسعيرة فى سنوات مختلفة بعد سنة ١٩٤٨ ٠ ونفس قضية اليهود غير محددى الجنسية أثيرت أيضا فى دوريات مصرية غير يهودية(٩) ٠

والسؤال الآن الى أى فئة كانت اضافة اليهود الغير معينى الجنسية ، هل لليهود الاجانب أم لليهود المصريين ؟

فى الواقع كانت اضافتهم شكلية لليهود المصريين ، وكانت اضافة مشروطة ، ذلك ان المشرع أوضح هذا الأمر فى المادة « ٢٢ » من قانون الجنسية المصرية الصادر سنة ١٩٢٩ حيث أتى بقرينة مؤداها اعتبار من يسكن الأراضى المصرية مصريا ومعاملته بهذه الصفة الى أن تثبت جنسيته على الوجه الصحيح مع حرمانه من مباشرة الحقوق السياسية فى مصر الا اذا ثبتت جنسيته على الوجه الصحيح(١٠) وهو بهذه الصفة لا يرقى الى مرتبة الوطنيين من حيث مدى تمتعهم بالحقوق واخضاعهم للتكاليف فى الدولة التى ينتمون اليها(١١) .

ومن ثم أمام هذه القيود فى صـــفة الوطنية كان على هؤلاء اليهود غير المعينى الجنسية أن يبحثوا بكل الطرق على وســيلة اكتساب الجنسية المصرية ، بعد أن أصبحت المصرية صفة اساسية لولوج ميادين العمل والنشاط العام بعد الغاء الامتيازات الأجنبية وكل ما كان يميز الأجانب ومن احتمى بهم من قبل . وايضا سعى بعض اليهود الأجانب لاكتساب الجنسية المصرية لنفس الأسباب ، خاصة وان اليهود الأجانب بصفة خاصة وغير محددى الجنسية بصفة عامة كانت متابعتهم دقيقة من قبل مفتشى مصلحة الشركات فى تطبيق التمصير وشروطه(١٢) .

وهذه المتابعة الدقيقة لليهود كادت أن تكون قد أتت فجأة بعد سنة ١٩٤٧ تطبيقا لقانون الشركات(١٣) .

وحرى بنا هنا ان نذكر أن التشريع الأول الذى أرسى أساس الجنسية المصرية ونظم أحكامها هو قانون سنة ١٩٢٩(١٤) وفى هذا القانون نجد أن المشرع المصرى قد أسرف فى منح جنسية التأسيس المصـرية ، اذ أعتد بالرعوية العثمانية مقترنة ببعض الضــوابط الأخرى كالميلاد فى الأراضى المصرية أو التوطن بها والأقامة المعتادة

بها ، وأفضى ذلك الى ثبوت الجنسية لبعض العناصر المشكوك فى أصالتها المصرية(١٥) ذلك أن المادة السابعة من قانون سنة ١٩٢٩ كانت تفتح باب الجنسية المصرية على مصراعيه لكل أجنبى ولد فى مصر أخذا بمبدأ قبلته بعض الدول(١٦) .

وكان على صاحب الشأن الراغب فى اكتساب الجنسية المصرية الافصاح عن رغبته بالتقدم بطلب الحصول على الجنسية المصرية معدما البيانات المطلوبة . وقد وضع المشرع حدا زمنيا معينا لوجوب ابداء هذه الرغبة فقيده بسنة واحدة من مارس سنة ١٩٢٩ أى من تاريخ العمل بقانون الجنسية وبمرور السنة المحددة دون ابداء الرغبة امتنع على العثمانى ومقدم الطلبة الاستفادة من أحكام كسب الجنسية المعروضة(١٧) .

وبالطبع لما كان قانون الجنسية هذا فى سنة ١٩٢٩ أى قبل الغاء الامتيازات الأجنبية فى سنة ١٩٣٧ وقبل ظهور حركة التمصير بشكل واضح وضاء ، فان عدد المتقدمين للحصول على الجنسية المصرية من اليهود الأجانب وغير محددى الجنسية كان عددهم قليلا جدا ..

وبعد أن تطور الأمر وأصبح التمصير واقعا والغاء الامتيازات الأجنبية حدثا كبيرا ، ووضح تغيير الحال بأن المشرع وضع فى اعتباره مصالح مصر والمصريين ، ذلك أن اللوائح نصت على أن تكون أغلبية الأعداد ورأسمال هذه المؤسسات التجارية للمصريين سواء كانوا عمالا أو أصحاب عمل وفقا لقانون الشركات لسنة ١٩٤٧ م .

وبعد ان تطور الأمر الى هذا الحد والصدام على وشك الحدوث بين مصر والعرب من ناحية واليهود فى فلسطين من ناحية أخرى . أمام هذه الظروف أقدم اليهود الاجانب وغير محددى الجنسية على تقديم طلبات التجنس بالجنسية المصرية ومطالبين بفتح باب حصولهم عليها ، وكان على رأس المهتمين بهذا الأمر رئاسة الطائفة اليهودية نفسها فى القاهرة والاسكندرية .

ففى مدينة القاهرة نشرت رئاسة الطائفة اليهودية اعلانا فى ٩ يناير سنة ١٩٤٨ جاء فيه :

« نوجه انظار ابناء الطائفة بصفة خاصـــة الى الضــرورة القصوى والملحة فى تسوية حالتهم فيما يتعلق بالجنسية ، ونرجوا من جميع الذين لا يتمتعون بجنسية اجنبية محددة والذين بسبب ميلادهم واقامتهم المستمرة فى مصــــر او لظروف اخرى يحق لهم المطالبة بالجنسية المصرية ، نرجوا منهم أن يبادروا فى الحال بتقديم طلبات للحصول على شهادة الجنسية المصرية لأن مصلحتهم تقتضى القيام بهذا العمل وعلى الذين يقتربون من سن الرشد ٢١ سنة أن يقوموا فى الحال بعمـــل الاجراءات اللازمة لاختيار الجنســـية المصرية »(١٨) ٠

واضح من الاعلان اهتمام رئاسة الطائفة بأفرادها غير المحددى الجنسية وتركيزهم بأن المصلحة تقتضى ذلك ،وبالطبع نتصور أن المصلحة هنا هى أعمال التمصير وانتهاء امتيازات الأجانب بالاضافة الى ظروف حوادث فلسطين واثرها العام ٠٠

ورئاسة الطائفة تلح فى نفس الأعلان على جمهورها بسرعة عمل اجراءات الجنسية وتوجه اليهم النصح والارشاد ، فقد جاء فى نفس الاعلان ايضا مايلى : « لهذا الغرض وللمصــلحة نطلب اليكم القيام بكل سرعة فى تسوية حالتكم بطلب التجنس وتوجيه النصـــح الى اقاربكم واصحابكم ومعارفكم للقيام بنفس العمل ، ويمكنكم التوجه الى المكتبة الاسرائيلية بكنيس الاســـماعيلية يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس حيث يعطى لكم النصـــح والارشاد »(١٩) ٠

والأمر الظاهر هنا هو الى اى حد اهتمت رئاســـة الطائفة اليهودية بأمر الجنسية المصرية فهى لم تترك لأفرادها غير الحاصلين على الجنسية مهمة القيام لحالهم بطلب التجنس بل فتحت مكتبا أعد خصيصا فى كنيس الاسماعيلية لتوجيه النصح والارشاد ومراجعة الأوراق والمستندات المقدمة ٠

ومثلما فعلت رئاسة الطائفة فى القاهرة فعلت أيضا رئاسة الطائفة بالاسكندرية ، فقد جاء فى تقرير مجلس طائفة الاسكندرية عن طلب الجنسية المصرية ما يلى : « فى شهر اكتوبر سنة ١٩٤٧ كونا مكتبا فى دار المشرع لمساعدة الموظفين الراغبين فى الحصول على الجنسية المصرية لمراجعة أوراقهم قبل تقديمها الى المراجع ذات الشأن ، وهذا المكتب مماثل للمكتب الذى انشـــأته طائفة القاهرة لنفس الغرض ، والمكتب يقدم الشهادات بنصف القيمة وبربعها فى بعض الأحيان »(٢٠) ٠

وهذا التقرير يبين أن رئاسة الطائفة سواء فى الاسكندرية أو فى القاهرة قدمت المستندات المطلوبة وللتشجيع منها لم تحصل الا نصف الرسوم وأحيانا ربعها وذلك للمساعدة والتسهيل لمواجهة تلك الظروف والتى ـ كما قلنا ـ كادت أن تكون قد انفجرت فجأة بعد قانون الشركات لسنة ١٩٤٧ والتهيء للظروف الواقعة في فلسطين ٠

ولم تكف رئاسة الطائفة أو الصحف اليهودية عن متابعة أو مناقشة أمر الجنسية المصرية ففى ٢ يناير سنة ١٩٤٨ نشرت جريدة الشمس اليهودية تحت عنوان « الجنسية المصرية ومن لا جنسية لهم » مايلى : « رأت احدى الصحف أن رأى ولاة الأمور قد استقر على منح الجنسية المصرية لمن ولدوا فى القطر المصرى وليست لهم جنسية معينة ، وتقول الصحيفة انه يشترط حسن السلوك أى الخلو من السوابق للحصول على هذه الجنسية »(٢١) ٠

وانه لأمر طبيعى أن يشترط حسن السير والســـلوك وكذلك الاقامة فى مصر ضـــمن شروط التجنس علاوة على أن الحكومة المصرية سهلت اجراءات الحصـــول عليها بمقتضى مواد قانون سنة ١٩٢٩ ٠

وبالرغم من وضوح مواد القانون وتيســيرات الحكومة فى تطبيقه وفتح باب التجنس سعيا وراء مساعدة غير محددى الجنسية أو حتى الأجانب الذين تنطبق عليهم شروط التجنس سواء كان المتقدم

يهودى أو غير يهودى(٢٢) بالرغم من ذلك ظهرت مشاكل عديدة عند الطائفة اليهودية فى فهم القانون · فكتب بعض أفراد الطائفة تحت عنوان : الجنسية المصرية ومتاعب الحصول عليها ، ومما جاء فى ذلك : « يخلط من لا خبرة لهم بالشئون العامة بين الجنسية المصرية وقانون تسجيل الأجانب حتى خطر ببال الكثيرين منهم أن المصريين الذى لا يملكون جنسية مصـــرية يتعين عليهم أن يقدموا الأوراق الخاصة باقامة الأجانب ، وهذا الخطأ نشأ عن اعتقاد سخيف أن المصرى الذى لا يملك شهادة الجنسية المصرية يعد أجنبيا ، ولو صح هذا الزعم لصار معظم المصريين أجانب والواقع أن الأوراق التى تقدم الى مكتب تسجيل الأجانب يقتصـــر على الأجانب دون غيرهم ، ولا يجوز لمصرى أن يقدمها اذ لا يعقل أن ترضى الحكومة المصرية بتحويل رعاياها الى أجانب »(٢٣) ·

هذا الأمر صحيح فان اليهودى الذى لا يتمتع بجنسية أجنبية ولا يحمل الجنسية المصرية لسبب أو لآخر فانه يندرج تحت فئة غير محددى الجنسية وأمرهم فى القانون رقم ١٩ لسنة ١٩٢٩ واضح ، وهو أن المشرع أعطاهم فرصة التقدم للحصول على الجنسية شريطة أن تقدم الأوراق التى تفيد انطباق مواد أجازة التجنس عليه وهذه ميسورة طالما أن اقامته مستمرة فى مصر للفترة التى حددها القانون وغير ذلك من الشروط(٢٤) ومن ثم لا يجوز لهذا اليهودى غير المحدد الجنسية أن يتقدم بأوراق لمكتب تسجيل الأجانب الا أن كاتب المقال هنا بالغ كثيرا وهول من الأمر عندما ذكر : « أن الذى لا يملك شهادة الجنسية المصرية يعد أجنبيا ولو صح هذا الأمر لصار معظم المصريين أجانب »(٢٥) ·

ونفس كاتب المقال يستمر فى تهويله ومبالغته عندما يقول : « صحيح أن هناك مصريين لا يملكون أوراقا تدل على مصـــريتهم شأنهم فى ذلك شأن الملايين من السكان ، وهؤلاء مصريون بحكم المولد وعدم التبعية لدولة أجنبية »(٢٦) ·

والمبالغة هنا عندما يقول : شأن الملايين من السكان الدين لايملكون أوراقا تدل على مصريتهم ·

ويأتى الى تبرير هذه المبالغة عندما يذكر أن الكثير من أبناء الطائفة اليهودية لايملكون تلك الأوراق الدالة على مصريتهم وفى ذلك يقول : « معلوم أن كثيرين من أبناء الطائفة مصريون وليست لديهم الأوراق الدالة على مصريتهم وانهم فى حاجة الى استخراجها أو لديهم أوراق ولا يعرفون أن كانت مستوفاة أم لا ، والمكتب الذى انشأه مجلس الطائفة لمساعدة الراغبين فى الحصول على الجنسية المصرية يقدم مشورته لكل راغب فى الحصول على الجنسية المصرية صحيح أن الجنسية المصرية ليس من السهل ولا من الهين الحصول عليها ولكنها مع ذلك حق طبيعى لا نقص فيه لكل مصرى »(٢٧) .

والكلام هنا صحيح فالجنسية حق لكل مقيم فى مصر يثبت انطباق مواد القانون رقم ١٩ لسنة ١٩٢٩ عليه ، واقامة الدليل على تلك الاقامة والأحقية فى اكتساب الجنسية المصرية ميسورة ، واستخراج الأوراق الدالة على ذلك أيضا ميسورة بدليل ما يذكره نفس كاتب المقال اذ يقول : « ان دار المحفوظات المصرية تقدم بناء على طلب كل انسان الشهادات التى يحتاج اليها والعبرة فى ذلك بمعرفة التواريخ للشهادات المطلوبة ولا ينبغى أن تقعد بالمرء الصعاب التى يجدها فى طريقه وهو يسعى للحصول على الجنسية ، بل السعى فى هذه المسألة واجب مفروض لأن الجنسية شىء لا يجوز التفريط فيه »(٢٨) .

وعلى كل حال لقد أثار المحرر فى مقاله السابق(٢٩) الكثير من ردود الأفعال فى المجتمع اليهودى المصرى ، حتى عند المسئولين المصريين ، ولهذا نرى نفس المحرر يواصل الكتابة عن نفس الموضوع فى العدد التالى لجريدة الشمس والتى تصدر كل اسبوع ويكتب أيضا دون اشارة الى اسم محدد أو جهة معينة ، فيقول :

« تحدث الينا بعضهم فيما كتبناه فى العدد الماضى عن الجنسية المصرية وتقديم أوراق الأجانب ، رما اذا كان المصرى الذى لا يملك جنسية مصرية يتعين عليه أن يقدم أوراقا مثل الأجانب الى مكتب تسجيل الأجانب . ورأينا هو أن المصرى الذى لم يكن فى يوم من

الأيام تابعا لدولة أجنبية لاينبغى له أن يقـــدم الأوراق الخاصــة بالأجانب لأن الحكومة المصرية لا ترغب بحال من الأحوال أن تضم رعاياها الى دولة أجنبية »(٣٠) ٠

وواقع الأمر اثارة موضوع الجنسية المصرية عند تلك الفئة من اليهود غير محددى الجنسية أو حتى الأجانب منهم له أسبابه الحادة عند الطائفة اليهودية من ذلك انه كان هناك فهما خاطئا تجاه قانون الجنسية وأعمال التمصير وقانون الشركات لسنة ١٩٤٧ ، والفهم الخاطىء هنا أن الكثير من اليهود انصب فهمهم لهذا القانون أو لغيره على أنه وضع خصيصا لأبعاد اليهود وتحديد نشاطهم فى مصر ، والدليل على ذلك أن المحلات التجارية الكبرى التى يمتلكها يهود أخذ أصحابها فى مطالبة الموظفين اليهود دون سواهم باثبات جنسيتهم المصرية ، وبلغ بهم الأمر الى درجة ابعاد بعض العاملين اليهود بتلك المحال والمؤسسات ، ومن أمثلة هذا الفهم الخاطىء ما كتبه أحد المحررين تحت عنوان « طريقة عجيبة فى فهم الجنسية المصرية » حيث قال : « شكا الينا لفيف من موظفى المحال التجارية الكبيرة من أن بعض المديرين وهم من أبناء الطائفة اليهودية أيضا يطالبون الموظفين اليهود بتقديم شـــهادات الجنسية دون غيرهم ، بدعوى أن اليهـــود فقط هم الذين ينبغى لهم تقـــديم شـــهادة الجنسية » (٣١) ٠

والمحرر نفسه يعرف أن هذا فهم خاطىء فاستطرد منبها ومؤكدا أن مصر لا تفرق بين مصرى وآخر فى الدستور أو قانون الشركات أو غيره بسبب الجنس أو الدين أو حتى اللغة ، وفى ذلك يقول : نعيد « هنا ماقلناه مرارا من أن هذا الفهم خاطىء للدستور ، فان مصر الديمقراطية الحرة لا يقوم دستورها على العنصـــرية حتى تطالب تلك المحال الموظفين اليهود دون غيرهم باثبات مصريتهم ، والدستور المصرى لا يميز بين مصرى وآخر بسبب الجنس أو الدين أو حتى اللغة والحكومة حينما أصدرت قانون الشركات لم تنص على مذهب المصرى ودينه وهذه الفكرة أبعد ما تكون عن تفكير ولاة الأمور ، فكيف خطر ببال أولئك المديرين ان اثبات الجنسية المصرية يطلب من اليهود دون غيرهم »(٣٢) ٠

وما ذكره المحرر هنا يمثل الحقيقة فمصر لم تفرق أبدا فى كافة انظمتها بين مصرى وآخر على أساس من العقيدة والدين ، ولكن ما نقوله هنا هو أن هذا الفهم قد تجسد حقيقة عند اليهود ، ذلك ان ظروف وتيارات الحوادث الأخيرة جعلت الكثير من اليهود ينحصر فهمه ويتصور انهم مستهدفون فى الأبعاد عن مصر أو على الأقل تحديد ومراقبة النشاط الخاص بهم ، ولعل ذلك سببه مشاعر بعض المصريين تجاه اليهود والتى ماهى الا رد فعل لنشاط اليهود فى فلسطين وانتشار الفكر الصهيونى بين بعض يهود مصر ، ثم دخول الجيش المصرى حرب فلسطين وقد سبق أن أوضحنا هذا الأمر ٠

ومما يؤكد استمرار شيوع هذا الفهم عند الكثير من يهود وأصحاب الأعمال منهم بأنهم مســـتهدفون فى قانون الشـــركات وأعمال التمصير وغير ذلك ما دأب هذا المحرر على اظهاره والكتابة فيه ، فقد استطرد يقول : « لعل مما يؤسف له أن أصحاب المحال التجارية من أبناء الطائفة فهموا قانون الشركات فهما خاطئا وأولوه بما لم يدر بخلد الحكومة المصرية قط ٠ والأدهى من ذلك أن يعمد أحد أصحاب المحال ومحله ليس شركة مساهمة الى الاستغناء عن أبناء الطائفة بدعوى أنهم غير مصريين ، ان هذا الفهم الخاطىء للجنسية المصرية ربما يصيب أسرا مصرية عديدة بالضرر وطبيعى أن الحكومة لا ترضى بأن يتضرر مصريون من أجل العقيدة(٣٣) ٠

ويستطرد نفس المحرر فى الدفاع عن الحكومة المصرية وانها لا تقصد بذلك اليهود فيقول : « هذا الفهم الخاطىء للجنسية لم يخطر ولن يخطر ببال الحكومة لأنها حكومة دستورية حرة وليست فاشية عنصرية حتى يمكن لأفكار كهذه أن تجد لها مكانا فى عقول بعض أصحاب المحال ، والتاجر الذى يقع فى هذا الخطأ ويستغنى عن اليهود بالذات انما يضر عموم المصـــريين الذين تحاول الحكومة المصرية الدفاع عنهم بتشريعها ٠ ان القانون صريح ولا ينص على التمييز الدينى أبدا »(٣٤) ٠

والثابت أن قانون الشركات لسنة ١٩٤٧ فى تطبيقه لقواعد التمصير قد أحدث دويا هائلا فى أوساط الطائفة اليهودية ، وجاء

ذلك لاحقا لحوادث الأرهاب اليهودى فى فلسطين ، فتصور اليهود أن القانون وضع خصيصا لهم ضمن ردود الأفعال تجاه الصهيونية واغتصاب فلسطين ، ومن ثم أخذ أفراد الطائفة يتخبطون فى الفهم والتفسير ، وكان سوء الظن فى الحكومة وكل من هو غير يهودى عصارة أفكارهم ، هذا ناهيك عن خروج أحدهم ليكتب فى صحفهم اليهودية أيضا محاولا الدفاع عن الحكومة بأنها لا تقصد اليهود أو الطوائف ، الا أن كتاباته لم تفيد فى الحد من سوء الفهم عندهم بالرغم من استمرار الكتابة حول نفس الموضوع • ولعل ما جاء فى كتابة محرر يهودى آخر تجسيد أكبر وتوضيح لذلك ، فقد كتب تحت عنوان • « الجنسية المصرية وقانون الشركات » فيقول : « عمد بعض التجار الى تطبيق قانون الشركات المساهمة على محالهم التجارية وهى محال فردية وليست شركات مساهمة ، ولم يكتفوا بذلك بل فسروا قانون الشركات تفسيرا عنصريا لم يدر قط بخلد الحكومة ، فقد عمد بعض أبناء الطـــائفة الى مطالبة موظفيهم اليهود باثبات جنسيتهم المصرية بواسطة شـــهادة الجنسية مع العلم أن المحال لا يسرى عليها قانون الشركات ، وهذا العمل يترتب عليه اضرار بمصالح مصـــريين كثيرين لأنهم وهم مصـــريون قد يعجزون عن الحصول على الجنسية المصرية لقلة المستندات ، وفى هذه الحالة سيجدون أنفسهم بلا عمل فى يوم من الأيام »(٣٥) •

وراح نفس المحرر اليهودى يثير مشكلة أن القانون تصـــور البعض انه لا يستهدف اليهود فحسب بل والأقباط أيضا فاستطرد يقول : « ليت الخطب وقف عند هذا الحد بل أن بعض الشـــركات والمحال التجارية فسرت قانون الشركات تفسيرا غريبا بعيدا عن مدلول القانون وروحه ، اذ راحت تطـــالب أبناء الأقليات باثبات جنسيتهم المصرية بدعوى أن القانون يدل أن المسلم هو المصرى ، وهذا الخطأ فى الفهم يضر بأسر مصرية عديدة قبطية واسرائيلية وغيرها من الطوائف المصرية غير المسلمة »(٣٦) •

ويعقب المحرر على هذا الكلام فيقول مدافعـــا عن الحكومة ـ ولعله هنا يقصد غير ذلك ـ ولكن بأسلوب التلميح لا التصريح فيذكر : « الحكومة ليست حكومة عنصرية حتى تصدر قانونا بهذا

الشكل ، بل هى دستورية ولا تميز بين مصرى وآخر بسبب المعتقد أو العنصر لأن فى ذلك قطع للأرزاق بلا مبرر وهذا يمس سمعة الحكم المصرى القائم على أحدث المبادىء العصرية ، ويا ليت المراجع ذات الشأن تصدر بيان تبدد هذا الوهم »(٣٧) ٠

والفهم الخاطىء بأن القانون يستهدف اليهود فقط ، جعل بعض الموظفين الأقباط يقدمون شهادات الميلاد التى تثبت انهم أقباط مصريون وليسوا يهودا ، خاصة اذا كان الاسم يشترك مع الاسماء اليهودية ، والأمثلة على ذلك كثيرة فى وثائق مصلحة الشركات نذكر منها ٠ أن أحد الموظفين بشركة التعدين المصرية اسمه « اسرائيل اسرائيل بخيت » قدم شهادة يثبت فيها انه من الأقباط الأرثوذكس ابا عن جد وانه مصرى من مركز أبو تيج موطن عائلته ، وهذه الشهادة مقدمة من مطرانية الأقباط الأرثوذكس بابى تيج وطهطا(٣٨) وموظف آخر اسمه « اولندو كوئين » يعمل بشركة فيبرو للاساسات الميكانيكية قدم شهادة الى محل عمله بالاسكندرية بتاريخ ٥/٧/١٩٤٨ يثبت فيها انه قبطى كاثوليكى مصرى من مدينة الاسكندرية والشهادة المقدمة مستخرجة من كنيسة سانت كاترين بالمنشية الصغرى بالاسكندرية(٣٩) ٠

وغير ذلك من الأمثلة مما يؤكد شيوع الفهم الخاطىء بأن القانون وضع خصيصا لتعقب اليهود والتضييق عليهم ٠

ويا ليت الأمر توقف عند فهم خاطىء فقط بل تعداه الى مغالطات كثيرة عند معالجة موضوع يهود مصر والجنسية المصرية ، لذلك أن كاتبة يهودية ولدت فى مصر وعاشت وتربت فيها الى أن هجرتها عام ١٩٤٩ ، هذه الكاتبة هى أدا أهارونى كتبت تقول أن من حصل على الجنسية المصرية لم يتعد ٥٪ من مائة ألف يهودى مقيمين فى مصر وأن هؤلاء من كبار أثرياء اليهود وحصلوا عليها بالرشوة ٠٠

وبالطبع المغالطة هنا راجعة الى جهل بالمعلومات واساءة متعمدة ، فمن ناحية أن عدد يهود مصر وفقا لتعداد سنة ١٩٤٧ لم يصل الى مائة ألف بل كان عددهم « ٦٥٫٦٣٩ » وهو أكبر تعداد

وصلوا اليه في كل تاريخ مصر الحديث والمعاصر وأن عدد المصريين منهم بلغ « ٨٣١ر٥٠ » وعدد الأجانب وصل الى « ٨٠٨ر١٤ » ومعنى ذلك أن اليهود المصريين تصل نسبتهم الى « ٧٧٪» والأجانب « ٢٣٪ » · ومن ناحية ثانية اذا كان من حصل على الجنسية المصرية من اليهود الأثرياء وعن طريق الرشوة كما ذكرت اهاروني فكيف تفسر ، أن القاضي موصيري والد الفتاة انبار في روايتها « في ظلال الأهرام » لم يستطع أن يحصل على الجنسية المصرية عن طريق الرشوة أيضا خاصة أنه من اليهود الأثرياء جدا والمشهورين في مصر(٤٠) ·

وفي سبتمبر سنة ١٩٥٠ صدر في مصر قانون جديد للجنسية الا أن هذا القانون ، كتب عنه الكثير قبل ظهوره ، فمنذ عام ١٩٤٨ بدأ التلميح باصدار قانون جديد للجنسية المصرية ليحل محل قانون سنة ١٩٢٩ المعمول به حتى صدور القانون الجديد ·

وبالطبع كانت الطائفة اليهودية أول وابرز من لمح على هذا القانون وكتبوا عنه الكثير بهدف تصحيح مشاكل الطائفة مع الجنسية المصرية كما زعموا وتصوروا · ففي آخر يناير سنة ١٩٤٨ كتبت جريدة الشمس تقول : « ان نية ولاة الأمور متجهة الى تيسير الحصول على الجنسية المصرية والمعول أن قانون الجنسية الجديد يشتمل على تيسير كبير »(٤١) ·

وفي فبراير من نفس العام كتبت الطائفة تحت عنوان « الجنسية المصرية والقانون الجديد » كتبت تقول : « يبذل المجلس الذي الفته دار الشرع لمساعدة الراغبين من اليهود في تقديم طلبات الجنسية المصرية جهدا طيبا في مساعدة طالبي الجنسية وبرغم ذلك يشكو كثير من الناس من الصعاب القائمة في سبيل الحصول على الجنسية المصرية ·· واذا كان القانون الجديد يتضمن تسهيلات لا يتضمنها القانون الحاضر فان الكثيرين يأملون أن يصدر القانون الجديد ليرحمهم من متاعبهم · ويقال أن القانون الجديد يشترط مولد طالب الجنسية ووالده في مصر لكي يفوز بها ، وتطبيق هذه القاعدة في

الوقت الحاضـــر يخفف كثيرا من متاعب طـــالبى الجنســـية المصرية » (٤٢) ٠

وتواصل الطائفة اليهودية كتابتها عن الأمل فى قانون الجنسية الجديد ولكن المحرر فيما بلى يضيق صـــدره كثيرا ، فيتحول من أسلوب التلميح في نقد الحكومة والقانون الى أسلوب التصـــريح فيذكر بأن الجنسية المصرية معقدة ولا مثيل لها فى العالم ، ونتابع فيمايلى ما كتب : « كتب بعضهم على منح الجنسية المصرية للأجانب فطالب بعدم منحها لأبناء الأقليات ، والجنســـية المصرية معقدة ولا مثيل لها فى العالم ، ففى كل بلد يكفى الاقامة لمدة خمس سنوات للحصول على الجنسية أمافى مصر فان الموجود فيها هو وأجداده لا يعتبر مصريا الا اذا أتى بأوراق يثبت مصريته الى قرن ونصف ، وقد كثر الكلام حول قانون الجنسية المصرية وتعديله وقيل أن القانون الجديد يعتبر المصرى من ولد هو ووالده فى مصر ، وقيل أكثر من ذلك ولكن شيئا ما لم يتم فى هذا الشـــأن وقد ترتب على ذلك أن تساءل كثير من المصريين من أبناء الأقليات أهم مصريون فى نظر القانون ؟ أم لا مادامت الشروط المطلوبة غير متوفرة ، أى عدم وجود أوراق من عهود مضت تؤكد مصريتهم »(٤٣) ٠

وبالطبع واضح هنا أيضا نغمة الضغط باستخدام أســلوب الشكوى الصريحة وهى فى شكل رسالة للمسئولين قبل صـــدور القانون والذى بدأت الطائفة فى تناوله والكتابة عنه قبل اصداره بأكثر من سنتين ٠

ولما كان أسلوب تناول اليهود للجنسية المصـــرية يأخذ هذا الطابع الحاد فان الأمر لا يخلو من وجود ملامح رد فعل من المصريين غير اليهود فيكتبون عن طبع اليهود فى ازدواجية الولاء لأكثر من دولة واحدة وأن لهذا المسلك أثره المضاد فى عمق الاحساس ودرجة الانتماء اذا ما تصادمت المصالح ٠٠ ونتابع فيمايلى ما كتب حول هذا المعنى : « من أشهر النفاقات العالمية نفاق الجنسية ، وتفسير هذا أن يكون الفرد ـ المواطن ـ المتمتع عقلاً وعملاً وقانونا بجنسية واحدة وتبعية لدولة واحدة محتفظا فى الوقت نفسه بجنسية أخرى

أو جنسيتين فيدين بالولاء لأكثر من دولة وأكثر من حكومة • اليهود يبرزون لنا هذا المثل العجيب فى فن الجنسية فالولاء لدولة يجب أن يكون ولاء كاملا لأنه اذا تصـــادم الولاء للدولة صـــاحبة الرعوية مع الولاء للدولة غير صاحبة الرعوية ارتطمت الواجبات وتنافرت الاحساسات وتجلت الخيانات ، هذا هو الذى اتعب العالم وأضناه من ناحية اليهود ، فعليهم وخصوصا فى الظروف الراهنة أن يفتحوا العين والآذان وان يستيقظوا عند صوت الآذان »(٤٤) •

ونعتبر هذا مثلا من أمثلة كثيرة كتبت حول رد فعـــل بعض بعض المصريين من غير اليهود عن تعدد الانتماء وتقلبه عند يهود مصر ، وأن العيب ليس فى قانون الجنسية بل العيب فى مســلك اليهود من رغبتهم فى الاستمرار على وضع المستفيد من كل الأنظمة ، فالموظف أو المســتثمر اليهودى يريد أن يظل فى عمله وموقعه من غير أن يسأل عن هويته ان كانت مصرية أم حماية أم اجنبية ليستفيد من كل تلك الخصائص ، فهو يعمل فى مصر مستفيدا من فرص الربح فيها مستغلال صفة الحماية القانونيه ليتمتع بما يتمتع به افراد الدولة صاحبة الحماية وإن كان اجنبيا مستغلا ما أصبغته عليهم الامتيازات الأجنبية من فرص ومغانم واستثناءات جعلتهم يثرون ثراءا فاحشا على حساب مصر والمصريين ••

ولكن لابد من وضع حد ونهاية ، لا للتضييق على اليهود أو الأجانب ، بل لوضع الأمور فى نصابها الصحيح ليأخذ المصريون حقهم وفرصهم فى العمل والانتاج سواء كان هذا المصرى مسلم أو مسيحى أو يهودى ••

ومن ثم كان قانون الشركات لسنة ١٩٤٧ الذى وضع نســبة ٧٥٪ من الموظفين للمصريين ، ٩٠٪ للعمال المصريين ، ٥١٪ لرأس المال المصرى ، واذا لم تتم هذه النسب من المصريين بعد فتح المجال واعطاء الفرصـــة الـــكافية فانه يجوز أن نتعداها بالتغطية من الأجانب(٤٥) •

واضح انه قانون عادل لا ضـــرر فيه ولا ضرار من منظور مصـــلحة الوطن والمواطن شأن مصـــر فى ذلك شأن كل الدول والأوطان ·

ولكن في رأينا أن سبب كل تلك الضجة التى أثارها اليهود هو كون اللوائح والظـــروف جاءت تقريبا فى وقت قريب متلاحق. فقانون الشركات سنة ١٩٤٧ وحرب فلسطين وقيام دولة اسرائيل وأثرها على يهود مصر ١٩٤٨ ، والغاء المحاكم المختلطة وامتيازات الأجانب سنة ١٩٤٩ وغير ذلك من الأنظمة جاءت كلها فى زمن قصير محدود ليشكل ضغطا كبيرا على يهود مصر ومن ثم ردود الأفعال التى سردناها سواء جاءت من اليهود المصريين أو اليهود الأجانب أم من المصريين من غير اليهود ·

وبعد فترة انتظار اليهود وغيرهم لقانون الجنسية الجديد ، بعدها صدر القانون فى ١٨ سبتمبر سنة ١٩٥٠ وجاء القانون فى ٢٩ مادة ، المادة الأولى منه تحدد من هم المصريون ، فذكرت فى ذلك انهم المتوطنون فى مصر قبل أول يناير ١٨٤٨ وحافظوا على تلك الاقامة حتى سنة ١٩٢٩ ، كما حدد المصريون أيضا بأنهم هم الرعايا العثمانيون من أبوين مقيمين فيهـا حتى ســـنة ١٩٢٩ أو الرعايا العثمانيون سواء المولود منهم فى مصر حتى سنة ١٩٢٩ أو المقيم فيها اقامة عادية من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢٩ وغير ذلك من التفصيلات عن الرعايا العثمانيين ·

كما حدد القانون فىالمادة الثانية أن المصرى هو من ولد لأب مصرى أو أم مصرية وغيرها من الضوابط وفى المادة الرابعة يجوز لكل أجنبى أن يعتبر مصريا طالما أنه ولد فى مصر وظل مقيما فيها حتى سن الرشد وأن يكون سليم العقل ومحمود السلوك ، ملما باللغة العربية وأن يقدم طلبا خلال سنة من بلوغه سن الرشد برغبته فى اختيار الجنسية المصرية ، وغير ذلك من الضوابط والتفصيلات بشأن الجنسية المصرية(٤٦) ·

ومن الأسباب التى جعلت المشرع يقدم على اصـــدار قانون الجنسية لثالث مرة(٤٧) فى سنة ١٩٥٠ هو أن تطور أحوال مصر

أصبحت مواتية لذلك من حيث الظروف التى أصبحت مهيأة لاكتمال السيادة والاستقلال ، فالبلد شخصيته الدولية كاملة والامتيازات الأجنبية ملغاه(٤٨) والتمصير يتم فى خطوط منظمة ومدروسة(٤٩) مما مكن من وزن تشريع الجنسية بميزان مصلحة الدولة العليا ، وقد ركزت المذكرة الايضاحية للقانون على أن موضوع الجنسية من المسائل المتعلقة بسيادة الدولة التى لها مطلق الحرية فى تقدير من يعتبر من رعاياها ووضع الشروط التى تسلتزم توافرها فيمن يمكن الاعتراف له بصفة المواطنة ، فقانون سنة ١٩٥٠ ينهض على أساس المبدأ المسلم بفقى الجنسـية الا وهو مبدأ حرية الدولة فى مادة الجنسية الذى يتيح لها أن تحقق مصلحتها ، ومهما يكن من أمر فان هذا القانون ليس مقطوع الصلة بالقانون السابق عليه ، فقد استقى المشرع الكثير من أحكامه من قانون سنة ١٩٢٩ بعد أن عدل منها وأضاف اليها الجديد المستحدث(٥٠) ٠

والشاهد أن ظروف اصدار القانون تؤكد انه جاء ليضـع ضمانات وضوابط فى اكتساب الجنسية المصرية وأن تكون صـفة المواطنة لمن يكتسب الجنسية شيئا له قيمته ودعائمه المتأصلة فى نسيج المجتمع وبنيانه والا تكون مبنية على مصالح او عواطف او اغراض ٠٠

فبالأمس كان أغلبية اليهود غير المعينى الجنسية يفضـلون البقاء على هذا الوضع ولا يسعون ابدا لأكتساب الجنسية المصرية سعيا وراء صفة الأجنبية التى تعود عليهم بنفع الامتيازات أما اليوم وبعد الغاء الامتيازات (٤٩ ــ ١٩٥٠ م) فانهم يبحثون عن اكتساب الجنسية المصرية لنفعها وفوائدها ٠٠

فهل هذا هو محور التفكير فى أمر اكتساب الجنسية المصرية ؟

الأمر اذن أن اكتساب الجنسية المصرية ــ وليس الحكم على اطلاقه ــ عند بعض اليهود يأتى من قبل مصلحة وفرص الكسـب والاستمرار ٠ وهذا هو بيت القصيد ٠٠

فكان لابد من فحص جيد لأوراق طالب الجنسية مع الحماية المطلوبة فى شكل مواد القانون • وعند مناقشة مشـــروع قانون الجنسية بمجلس الشيوخ فان متابعة آراء الأعضاء تبين الى أى حدكان الحرص فى أن تكون مواد القانون يراعى فيها صالح مصر ورغبة طالب الجنسية ، فلا يوصد الباب أمام أجنبى جاد ــ سواء كان يهودى أم غير يهودى ــ تنطبق عليه شروط منح الجنســية المصرية ، خاصة لو كان هذا الأجنبى له اسهاماته فى الاقتصاد المصرى وتوظيف الأموال ، شريطة أن تكون الجنسية لشرف المواطنة أولا وفوق كل الاعتبارات(٥١) • وليس كما هو شائع عن الطوائف اليهودية لا فى مصر فقط بل فى مختلف دول العالم أنها تحمل شرف المواطنة اسما ولكن تنكره واقعا وعملا(٥٢) •

تكذيب اشـــــاعة طرد يهود مصـــــر :

نأتى هنا الى متابعة ما تردد فى احدى الصـــحف اليهودية البارزة ، وهى جريدة الصراحة ، ذلك أن تلك الصحيفة نشرت تكذيبا مؤكدا لأخبار مثيرة عن طرد اليهود من مصر ، وجاء نشر وتكذيب هذا الخبر مواكبا لاصدار قانون الجنسية ، وعن تفسيرات نشر هذه الأخبار ، نقول : هى اما أنها ناتجة عن قلق يهود مصر من القانون الجديد ، وأما ناتجة عن قلق عام من تطور الحوادث ونشر أخبار مأساة طرد عرب فلسطين واغتصابها على أيدى عصابات الارهاب اليهودى ، واما ناتجة عن تطور أعمال التمصير وتزايد المد الوطنى والرغبة فى الاصلاح ، وغير ذلك من التطورات • ونميل الى ترجيح أن الاشـــاعة ناتجة عن مجمل هذه التفسيرات وان كانت مواكبة بالضبط لقانون الجنسية الجديد الذى صــدر فى ســبتمبر سنة ١٩٥٠ •

فى البداية أصدرت الصحيفة اليهودية كلمة عن شكوى الجمهور من ادارة الجوازات والجنسية فى العهد السابق جاء فيها : « على اثر تعيين صلاح مرتجى بك مديرا لادارة الجوازات والجنسية عمل على تتبع شكاوى الجمهور فأنشأ مكتبا خاصا بالتحقيق فى هذه

الشكاوى من ضابط يجيد عدة لغات ويتلقى الشكاوى ويحقق فيها في الحال ، وقد أثمر هذا النظام وصادف ارتياح الأجانب الذين كثيرا ماشكوا في العهد السابق من اهمال مصالحهم »(٥٣) ٠

جاء هذا الخبر قبل اصدار قانون الجنسية بيومين فقط ثم انقلب الأمر في اليوم التالي مباشـــرة اذ نشر خبر تحت عنوان « اليهود المصريون يسحبون أموالهم من البنوك ويبيعون أسهمهم »

وجاء في هذا الموضوع مايلي : « أحدث ما نشـــرته بعض الصحف أمس الأول من أن مجلس الوزراء سيقرر اتخاذ اجراءات بطرد بعض اليهود المصريين بسبب طرد العرب من دولة اسرائيل ، أحدث هذا الخبر أثرا سيئا في الأوساط اليهودية حتى أن بعضهم انتهز هذه الفرصة وقرر سحب أمواله وودائعه من البنوك وبيع ما يمتلكه من أسهم في الشركات ، كما حدث ذعر شديد حينما طاف بعض رجال البوليس الملكي على منازل المعتقلين السابقين للاستعلام عنهم ومعرفة عناوينهم الجديدة ، وقد اتصل كثير من كبار اليهود بسيادة حاييم ناحوم افندى الحاخام الأكبر لمعرفة أســـباب هذه التصرفات ، وبهذه المناسبة نشرنا بالأمس تأكيدا لمصدر مسئول بأن وزارة الشعب لن تمس يهود مصر بأي سوء وأن مانشر لا سند له من الحقيقة والواقع ، وقد صح ما قلناه ، فلم يعرض الأمر على مجلس الوزراء وتبين عدم صحة هذه الأخبار المزعجة ، وقد زار سيادة الحاخام الأكبر صباح اليوم سعادة محافظ القاهرة ومدير مكتب الشئون العربية بسبب هذه المسألة فأكد كلاهما لسيادته عدم صحة هذه الأباطيل »(٥٤) ٠

واضح من سرد هذا الخبر وكما جاء فيه انه من الأباطيل ، فكيف ينشر خبر كهذا قبل انعقاد مجلس الوزراء وانه سيقرر طرد بعض اليهود من مصر ؟ المسألة لا تتعدى كونها قلق وتوتر ومن ثم نسج أخبار ملفقة ، ويبدو أن التوتر سببه الاحساس بمخاطر طرد العرب من اسرائيل ثم تتضح الحقيقة وان مجلس الوزراء لم يقرر شيئا كهذا بعد انعقاده ، كمايؤكد المســـئولون بأن يهود مصر في أمان ولن تمس مصالحهم ٠٠

والأمر الظاهر أن من أسباب الاثارة هو نفس الجريدة اليهودية فقد نشرت فى نفس العدد السابق تحت عنوان « ارهابى صهيونى يطالب بالانتقام من العرب لأنه يؤلمه أن يرى عربيا يســـير على الأرض » نشرت فى ذلك بايجاز مايلى : « نشرت جريدة هذا العالم الصهيونية مقال للارهابى الصهيونى روفائيل شتراوس انه يقول : « ليس أمامنا فى معاملة العرب الا طريقان لا ثالث لهما ، أما الطريق الأول فهو أن نشرع فى حرب انتقام لأبادة العرب ولقد جربت أنا شخصيا شعور الانتقام والرغبة فى القتل ولذته حينما كنت اقتل وكم كان يؤلمنى أن أرى عربيا يسير على الأرض حيا ولاسيما بعد أن شفيت من جروحى وكم كنت اشعر وأنا أمر ببعض القرى العربية برغبة شديدة فى تدميرها ، وأما الطريق الثانى فهو أن نضـــع مشروعا عمليا لامتصاص هؤلاء العرب ، فنبدأ بتعليم صـــغارهم تعليما الزاميا وبطريقة خاصة بحيث لا تمر ثمانى سنوات حتى تدمجهم فينا »(٥٥) ٠

ثابت هنا اذن مقدار الاثارة وجرم أقوال هذا الارهابى ٠

وبالرغم من لذلك فقد بادرت صحيفة أخبار اليوم بنفى اشاعة طرد اليهود من مصر وجاء فى ذلك مايلى : « نفت المصادر المسئولة عانشر فى احدى الصحف من اتجاه النية الى اخراج عدد من اليهود المقيمين فى مصر يعادل عدد العرب الذين طردوا من ديارهم وقالت ان المقصـــود بنشـــر الخبر هو التأثير فى السوق لمصـــلحة المضاربين »(٥٦) ٠٠

وبعد ذلك بيوم واحد سارعت جريدة الصراحة بنشر أخبار نقلا عن المسولين فى مصر تطمئن اليهود بأن الحكومة لن تتخذ أية تدابير تعسفية ضد اليهود المصريين والأجانب ومما جاء فى ذلك ٠ « صرح لنا مصدر مسئول بالحكومة بمناسبة تجدد اشاعة طرد يهود مصر ، صرح قائلا : ان الحكومة المصرية حريصة على احترام القانون فى كل أعمالها وتصرفاتها وليس مثلها فى ذلك كمثل الرجل الجاهل الذى اذا ما اعتدى عليه فكر فى سرعة الانتقام دون أن

يحسب لأحكام القانون اى حساب لذلك لا يمكننا للأسف ان نساير اسرائيل فيما ترتكبه من مخالفات صارخة وهذا هو السبب الذى من اجله لم تتسرع الجهات المختصة فى اتخاذ تدابير انتقامية او بمعنى أصح اتخاذ تدابير لاعمال القصاص ضد اسرائيل »(٧٥) ٠

ويستطرد المسئول فى الحكومة انه اذا كانت هناك تدابير تتخذ فانها لن تكون الا ضد من يثبت خيانته وعمله لصالح الصهيونية ، وفى ذلك يقول : « ان اليهود المقيمين فى مصر والذين يصح ان يكونوا محلا لأعمال القصاص لا تخلو حالتهم من احد أمرين فاما ان يكونوا فرنسيين او انجليز أو امريكيين الخ ٠٠ واما انهم يهود مصريين فاما عن الطائفة الأولى فمما لاشك فيه أن ما يتخذ ازاءهم فى الوقت الحاضر قد يثير ثائرة حكوماتهم ٠

وأما اذا كانوا من آفراد الطائفة الثانية وهم المصريون فهناك معضلة كبيرة قوامها احكام القانون وهى أن المصريين أمام القانون سواء اياكانت مذاهبهم أو ملتهم ، ولذلك لاتزال التدابير التى نحن بصدد وضعها فى هذا الموضوع موضع الدرس وهى ان اتخذت فلن تتخذ الا ضد من يثبت انه يعمل فى السر او العلانية للصهيونيين أو ضد هؤلاء الذين لا رغبة لهم ولا قصد الا لتخلى عن جنسيتهم المصرية واللحاق بزملائهم فى اسرائيل ، فمثل هؤلاء لا يصح مطلقا اعتبارهم من المصريين وان كانت لهم فى الظاهر الجنسية المصرية يتمتعون بحقوقهم كاملة ويقومون بواجباتهم نحو الوطن »(٥٨) ٠

من هذا التصريح وضحت الحقيقة تماما فكل ما قيل عن طرد بعض اليهود اشاعات مختلقة وتوتر زائد ، اشيع ظنا او تخمينا مما سبب هذا القلق ، الا أن مسئول الحكومة ـ والذى لم يأت ذكر اسمه ـ قال بأنه قد تكون هناك تدبيرات ضد من يعمل لغير صالح مصر ، ذلك أن أى يهودى مصرى يستمتع بحقوق المواطنة فيها ثم يثبت تعاونه مع الصهيونية فانه لايستحق تلك المواطنة ولا صفة المصرية ، ومن ثم وجب اتخاذ التدابير ضده اذا ثبت بالدليل تهمة الصهيونية عليه وعمله على اللحاق بمن سبقوه الى اسرائيل وهذه

أمور لا تتعارض مع القانون ، بل هى احدى واجبات النظام والدفاع عن أمن مصر ومستقبلها وتقرها القوانين والأنظمة الدولية •

وتذكر جريدة الصراحة أن اغراءات الهجرة الى اسرائيل من قبل الصهاينة أمر واقع مما يؤكد ما ذكرناه عن وجوب اتخاذ تدابير صارمة لمن يتعاون مع الصهيونيين ، وعن تشـــجيع الهجرة الى اسرائيل تقول نفس الجريدة : « تلقت ادارة الأمن العام بوزارة الداخلية من حكمدار بوليس بورسعيد تقريرا يفيد أن بعض التجار الصهيونيين يســـافرون الى منطقة القنال بدعوى التجارة ولكنهم يترددون على اليهود المقيمين فى هذه المنطقة مشجعين اياهم على الهجرة من مصر الى اسرائيل بكل الوسائل ، وقد أرسل سعادة الحكمدار بيانا بأسماء التجار الصـــهيونيين طالبا مراقبتهم فى بلدانهم والاهتمام بوضع التجار تحت المراقبة الشديدة »(٥٩) •

واذا كانت تلك الصحيفة اليهودية تتخذ أسلوب الوسط احيانا والمدارة أحيانا أخرى الا أنها كثيرا ما تكشف عن وجهها الحقيقى من ذلك عندما تنشر عن المواد الرئيسية لقانون الجنسية الاسرائيلية الجديد وبالطبع القصد من ذلك التشجيع على الهجرة أو حتى للاحاطة والعلم ، وحول ذلك نشـــرت الجريدة ما يلى : « تلك هى المواد الرئيسية لقانون الجنسية الاســـرائيلية الجديد الذى وافق عليه البرلمان الاسرائيلى وهى :

١ ـ يعتبر اسرائيليا كل من ولد أو هاجر الى اسرائيل •

٢ ـ الاسرائيلى الذى يتجنس بجنسية أجنبية لا يخســـر جنسيته الأصلية •

٣ ـ يكتسب الجنســـية الاسرائيلية كل امراة اجنبية تتزوج من اسرائيلى •

٤ ـ يكتسب الجنسية الاسرائيلية كل رجل أجنبى يتزوج من امراة اسرائيلية »(٦٠) •

واضح هنا تبسيط اكتساب الجنسية الاسرائيلية فيكفى ما ذكر ان كل من يهاجر الى اسرائيل يكتسب الجنسية الاسرائيلية ، كما أنه لايفقد الجنسية الأجنبية التى يتجنس بها ، وهذا أمر طبيعى فاسرائيل اقيمت غدرا وعلى حساب تشريد شعبها الاصلى شعب فلسطين ، ومن ثم تسعى لتهجير اليهود المشتتين فى بقاع الأرض لخلق كيانهم المزعوم فى أرض فلسطين ، ويأتى تشجيع تهجير يهود مصر كأمر بديهى بحكم الجوار ، وامر طبيعى أن يسعى اكثر يهود مصر أن لم نقل كل يهود مصر الى ذلك بحكم العاطفة وتراكم الظروف وان لم يتخذ امر رغبتهم فى الهجرة شكل ظاهر فهو فى الأغلب الأعم مطلب غير ظاهر يتخذ طابع السر والكتمان ٠

الاستقرار النسبى ليهود مصر قبيل قيام الثورة ١٩٥١ـ ١٩٥٢ م

بعد تزايد هذا المد الجارف تجاه يهود مصر وبالذات من عام ١٩٤٧ وحتى عام ١٩٥٠ ــ للأسباب التى ذكرناها ــ أخذت تهدأ قليلا احوالهم ولم تعد هناك متابعة ملحوظة أو تعرض لليهود سواء كان ذلك فى الصحف المصرية أومن هيئة أو جماعة مصرية رسمية او غير رسمية ، وليس هذا الحكم على اطلاقه فلم يخلو الواقع من وجود بذور كراهية المتطرفين اليهود ، واستمرار الأحساس بمرارة الحركة الصهيونية واغتصاب أرض فلسطين ، وكذلك وجود الأصوليين ونظرتهم لليهود(٦١) ولا دخل لأحد فى افكارهم والتى هى نتاج رواسب العصور وتمتد فى اعماق التاريخ لتبنى احكاما مستمدة من معاملات اليهود ومواقفهم المؤكدة فى كتب الأصول أو روايات السلف وشواهد الزمن ٠

فهو اذن استقرار نسبى يكاد يكون موقوتا ٠ من ذلك الاستقرار انه حينجاءت حكومة الوفد الى السلطة فى بداية سنة ١٩٥٠ فانه قد اطلق سراح اليهود ، وفى أوائل سنة ١٩٥١ افرغت المعتقلات من اليهود ، فيما عدا الشيوعيين منهم واعادوا فتح مدارسهم بالرغم من خوفهم عليها من الاخوان المسلمين ولكن لم يلحق بهم أو بها أذى سوى حادثة قنبلة وحيدة اكتشفت فى حى الرمل بالاسكندرية

ولم يترتب عليها اى ضرر ، وفى سنة ١٩٥١ استؤنف اصدار صحيفة ناطقة باســـم اليهود ، وتبارت مجموعة أندية المـكابى فى كرة القدم(٦٢) ٠

وواقع الأمر ان حكومة الوفد بعد أن جاءت الى السلطة فى ١٢ يناير سنة ١٩٥٠ اتخذت اسلوبا يغلب عليه طابع التهدئة فيما يتعلق بالموقف العام فقد اقدمت على رفع الأحكام العرفية فى أول مايو من نفس السنة(٦٣) ٠

ويبدو انطابع التهدئة انسحب أيضا على يهود مصر الذين خرجوا من المعتقلات ليمارس بعضــهم نشـــاطه فى مختلف المهن والاعمال ، وأخذت بعض الصحف فى نشر اعلانات لشركات ومحلات يهودية فى سنوات ١٩٥١ م ، ١٩٥٢ م(٦٤) بعد أن توقفت تقريبا فى ظروف حوادث عام ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ م ٠

كما صرح وزير الداخلية فى حكومة الوفد باصدار صحيفة يهودية جديدة هى صحيفة الصراحة ، ناطقة باسم اليهود ناشرة لاخبارهم وأن حوت احدى صفحاتها أسعار الأقفال فى سوق الأوراق المالية بالقاهرة والاسكندرية(٦٥) ٠

ويتضح دور حزب الوفد فى شــــخص وزير الداخلية فى المساعدة على اصدار تلك الصحيفة التى كتب فى صفحتها الأولى انها جريدة يومية سياسية وفدية ، ففى كلمة الافتتاح كتب البرت مزراحى رئيس التحرير تحت عنوان كلمتى مايلى : « باســـم الله وبعونه وفى ظل عدل المليك الصالح فاروق الأول وفى كنف كريم عنايته وعناية حكومة الشعب وعلى رأسها الزعيم العظيم مصطفى النحاس نستفتح هذه الصحيفة ٠٠ ان الدار الصحفية التى تخرج هذه الجريدة مدينة بوجودها وبقائها ونجاحها لرجل اكتملت فيه صفات النبل والعدل هو صاحب المعالى فؤاد سراج الدين باشا ففى سنة ١٩٤٤ رخص لنا باصدار التسعيرة الاسبوعية وفى سنة ١٩٥٠ م رخص للسيدة حرمنا باصـــدار الصراحة اليومية وقد

جعلتنى رئيسا للتحرير ، ففضل الوزير مضاعفا لا على أسـرتى الشخصية وحدها بل على اسرتى الصحفية المكونة من محررين وكتبة ومصححين وعمال »(٦٦) .

واضح هنا عودة بعض الصحف اليهودية للظهور بل واصدار صحيفة جديدة وهى صحيفة الصراحة وان توقفت صحف يهودية اخرى منذ منتصف عام ١٩٤٨ مثل صحيفة المنبر اليهودى وصحيفة الشمس(٦٧) واغلب صحف اليهود توقفت قبل ذلك بسنوات(٦٨) . ووزير الداخلية فى حكومة الوفد يعطى التصريح باصدار جريدة يهودية فى الوقت الذى عطلت فيه حكومة الوفد وصادرت كثيرا من الصحف لأوهى الأسباب وبالذات صحف المعارضة(٦٩) .

ومن ناحية ثانية عادت الطائفة الى التردد على معابدهم واخذ الحاخام الاكبر يدعوهم للصلاة وفى ذلك جاء مايلى : « انه فى الساعة السادسة مساءا يقيم سيادة حاييم ناحوم افندى الحاخام الأكبر صلاة عيد الغفران بكنيسة الاسماعيلية ويدعوا بهذه المناسبة المباركة لحضـرة صـاحب الجلالة الملك المعظم خير الداعوات واطيبها »(٧٠) .

وتحاول الطائفة اليهودية بعد ذلك ان تظهر وتعلن تاييدها لكل ما يواكب مصالح مصر والمصريين ، فتكتب مؤيدة خطوات تمصير النشاط الاقتصادى من ذلك تمصير شركة سعيدة للطيران(٧١) .. كما تكتب مؤيدة مطالب مصر فى الاستقلال مستحسنة نضال الشباب الوطنى فى منطقة القنال ضد الوجود الانجليزى هناك ، مما جعل هذا الشـباب يدفع الثمن غاليا فيسـقطون شهداء برصـاص الانجليز(٧٢) .

وغير ذلك عن صور مجاراة الواقع ، وان كان ذلك لا يعكس بالضبط شعور حقيقى من كلا الطرفين ، الا انه على اية حال يبين استقرار نسبى لطائفة اليهود ، رغم خلفيات الأمس القريب التى لابد وان تكون نتائجها تأخذ طابع السـر والكتمان قبل ان تكون صراحة او علنا ..

هوامش الفصل الثالث

(١) نبيل الحميد (الدكتور) : المصدر السابق ــ ص٤١٨/٤٢٨ ٠

(٢) نفس المصدر : ص ١٣/١٩. ٠

(٣) Landau, Op. Cit. P. 207 — 208.

(٤) بمراجعة وثائق مصلحة الشركات نجد انه لاتخلو شـــركة من كشوف طويلة مثبت فيها طلبات الحصول على الجنسية المصرية ٠ راجع محفظة رقم « ٢٠٤ » ٠

(٥) تعداد السكان : لسنة ١٩٤٧ ج٢ ص ٣٩٠

(٦) راجع من ذلك : محفظة رقم « ٩٩ » شركة مساهمة البحيرة ــ ملف ١٨٢ ــ ٣/١٨٢ ج١ ، ج٢ ــ محفظة رقم « ١٩ »

The Alexandria Insurance Company

شركة الاسكندرية للتامين على الحياة ٠ ملف ١٨٢ ــ ٣/٣٦٥ ، ج١ ، ج٢ ٠

(٧) الشمس : العدد ٦٦٧ فى ١٩٤٨/١/٩ ، العدد ٦٦٨ فى ١/١٦/ ١٩٤٨ ٠

(٨) الصراحة : العدد الاول فى ١٩٥٠/٩/١٦ ٠

(٩) المصور : العدد : ١٢٤٥ فى ١٩٤٨/٨/٢٠. ٠

(١٠) عز الدين عبد الله (الدكتور) : القانون الدولى الخاص المصرى ج١ ط٢ ـ فى الجنسية والمواطن وتمتع الأجانب بالحقوق ص ١٥٧ ٠

(١١) شمس الدين الوكيل (الدكتور) : الموجز فى الجنسيـــة ومركـز الاجانب ط٢ ص ٣٠٢ ٠

(١٢) راجع : مصلحة الشركات ـ على سبيل المثال محافظ رقم (٣ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ٠

(١٣) ومتابعة اليهود الدقيقة أيضا بسبب ظروف الحوادث فى فلسطين وما يلحق بها من نشاط صهيونى فى مصر وغير مصر ، وبالتالى أصـبح اليهود المهتمين بالصـــهيونية عنصرا غير مرغوب فيه وجبت مطـــاردته ومتابعته لضرورة أمن مصر وسلامتها ٠

(١٤) هذا وان كان قد صدر فى ١٩ يناير سنة ١٨٦٩ قانون ينظم قواعد الجنسية العثمانية ، وطبق القانون على المصريين بوصـــفهم من الرعايا العثمانيين ، واستمر الحال على ذلك الى أن انفصلت مصـر عن الدولة العثمانية رسميا منذ سنة ١٩٢٣ ، فصدر اول قانون للجنسية سنة ١٩٢٦ ، الا انه ظل معطلا حتى سنة ١٩٢٩ ، وهو نفس العام الذى ظهر فيه قانون رقم ١٩ لسنة ١٩٢٩ والذى هو اساس الجنسية المصرية راجع : شمس الدين الوكيل (الدكتور) : المصدر السابق ـ ص ٦٩/٧٢ ٠

(١٥) شمس الدين الوكيل (الدكتور) : المصدر السابق ـ ص ٧٣ ٠

(١٦) عز الدين عبد الله (الدكتور) : المصدر السابق ـ ص ٢١٤ ٠

(١٧) شمس الدين الوكيل (الدكتور) : المصدر السابق ـ ص ١٠٥ ٠

(١٨) جريدة الشمس فى ١٩٤٨/١/٩ : الجنسية المصـرية ، اعـــلان للجمهور ٠

(١٩) جريدة الشمس فى ١٩٤٨/١/٩ ٠

(٢٠) جريدة الشمس العدد : ٦٨١ فى ١٩٤٨/٤/٢٣ تقريـــر مجلس طائفة الاسكندرية عن اعماله لسنة ١٩٤٨ ٠

(٢١) جريدة الشمس العدد : ٦٦٦ فى ١٩٤٨/١/٢ الجنسية المصرية ومن لاجنسية لهم ٠

(٢٢) الوقائع المصرية فى : ١٩٢٩/٣/١٠ ، المرسوم بقانون رقم ١٩ لسنة ١٩٢٩ ، وحول شرح القانون راجع :

ـ عز الدين عبد الله (الدكتور) : المصدر السابق ص ٢٣٠/١٥٦ ٠

ـ شمس الدين الوكيل (الدكتور) : المصدر السابق ص ١١٢/٨٥ ٠

(٢٣) جريدة الشمس العدد : ٦٦٨ فى ١٩٤٨/١/١٦ الجنسية المصرية ومتاعب الحصول عليها ٠

(٢٤) الوقائع المصرية فى : ١٩٢٩/٣/١٠ ، المرسوم بقانون رقم ١٩ لسنة ١٩٢٩ ٠

(٢٥)الشمس العدد : ٦٦٨ فى ١٩٤٨/١/١٦ ٠ المقال السابق ٠

(٢٦) الشمس العدد : ٦٦٨ فى ١٩٤٨/١/١٦ المقال السابق ٠

(٢٧) الشمس العدد : ٦٦٨ فى ١٩٤٨/١/١٦ المقال السابق ٠

(٢٨) الشمس العدد : ٦٦٨ فى ١٩٤٨/١/١٦ المقال السابق ٠

(٢٩) لم يكتب احد من المحررين اليهود اسمه فى هذه المقالات او حتى غيرها ، الا انه من الثابت انها مقالات متفق عليها وتعبر وبعمق عن حال يهود مصر فى جريدتهم المشهورة جريدة الشمس ، التى ظلت تصدر عام ١٩٤٨ ، واما عن سبب عدم كتابة الاسم او الجهة فهى بسبب ظروف الطوارىء ، وموقف الرأى العام تجاه اليهود ، بعد تطورات مشكلة فلسطين ونية اليهود الظاهرة فى اغتصابها ، واذا ماكتب احد المحررين اسمه ، فهى لاتكون الا فى حالة الخواطر العادية او الكتابات الادبية ، وحتى كتابة الأسماء هنا ايضا نادرة منذ سنة ١٩٤٧ ، لان الكثير من تلك القصص او حتى الأشعار ذات مغزى ومضمون يسهل تحليله ٠

(٣٠) الشمس العدد : ٦٦٩ فى ١٩٤٨/١/٢٣ ـ الجنسية المصرية وتقديم أوراق الأجانب ٠

(٣١) الشمس العدد : ٦٧٠ فى ١٩٤٨/١/٣٠ ـ طريقة عجيبة فى فهم الجنسية المصرية •

(٣٢) الشمس العدد : ٦٧٠ فى ١٩٤٨/١/٣٠ ـ طريقة عجيبة فى فهم الجنسية المصرية •

(٣٣) الشمس العدد : ٦٧١ فى ١٩٤٨/٢/٦ ـ الجنسية المصرية •

(٣٤) الشمس العدد : ٦٧١ فى ١٩٤٨/٢/٦ ـ الجنسية المصرية •

(٣٥) الشمس العدد : ٦٧٢ فى ١٩٤٨/٢/١٣ ـ الجنسية المصرية وقانون الشركات •

(٣٦) الشمس العدد : ٦٧٢ فى ١٩٤٨/٢/١٣ ـ الجنسية المصرية وقانون الشركات •

(٣٧) الشمس العدد : ٦٧٢ فى ١٩٤٨/٢/١٣ ـ الجنسية المصرية وقانون الشركات •

(٣٨) مصلحة الشركات : محفظة رقم « ١١٧ » ملف ١٨٢ ـ ١٥٤/٣ ع٢ •

(٣٩) مصلحة الشركات : محفظة رقم « ١٦٩ » ملف ١٨٢ ـ ١٤٦/٣ ع١ •

(٤٠) راجع : التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧ ص ٣٩٠ ـ على شلش (الدكتور) اليهود والماسون فى مصر ص ٢٠/١٦ •

(٤١) الشمس العدد : ٦٦٩ فى ١٩٤٨/١/٢٣ ـ الجنسية المصرية وتقديم أوراق الأجانب •

(٤٢) الشمس العدد : ٦٧١ فى ١٩٤٨/٢/٦ ـ الجنسية المصرية والقانون الجديد •

(٤٣) الشمس العدد : ٦٧٤ فى ١٩٤٨/٢/٢٧ •

(٤٤) مجلة المصور العدد : ١٢٤٥ فى ١٩٤٨/٨/٢٠ •

(٤٥) الوقائع المصرية العدد : ٧٢ فى ١٩٤٧/٨/٤ ـ قانون رقم ١٣٨، لسنة ١٩٤٧ بشأن الشركات المساهمة ٠

(٤٦) الوقائع المصرية العدد : ٦١ فى ١٩٥٠/٩/١٨ قانون رقم ١٦٠ لسنة ١٩٥٠ ٠

(٤٧) المرة الأولى سنة ١٩٢٦ : والثانية سنة ١٩٢٩ ٠

(٤٨) عز الدين عبد الله (الدكتور) : القانون الدولى الخاص المصرى ص ١٥٨ ٠

(٤٩) نبيل عبد الحميد (الدكتور) : المصدر السابق ـ ص ٤٥٩/٤١٥ ٠

(٥٠) عز الدين عبد الله (الدكتور) : المصدر السابق ـ ص ١٥٩/١٥٨ ٠

(٥١) راجع : مجلس الشيوخ ـ مضبطة الجلسة ١٩ لدور الانعقاد العادى الخامس والعشرين ، المنعقدة فى ١٩٥٠/٥/٩ م

(٥٢) عبد اللطيف غزالى : حزب مصرى حر ص ١٤٠ ٠

(٥٣) جريدة الصراحة : العدد الأول فى ١٩٥٠/٩/١٦ ـ مدير الجوازات ، اهتمامه بشكاوى الجمهور ٠

(٥٤) الصراحة : العدد الثانى فى ١٩٥٠/٩/١٧ ـ « اليهود المصريون يسحبون أموالهم من البنوك ويبيعون اسهمهم » نشر هذا الخبر تحت العنوان السابق ونشر أيضا فى شكل آخر تحت عنوان « الصحف والأخبار المثيرة » بنفس العدد والتاريخ فى مقال ثابت يكتبه البرت مزراحى تحت عنوان كلمتى ، والبرت مزراحى رئيس تحرير الجريدة من احد وجهاء اليهود فى مصر وله اسهاماته فى الطائفة اليهودية والحياة العامة فى مصر ٠

(٥٥) الصراحة : العدد الثانى فى ١٩٥٠/٩/١٧ ٠

(٥٦) اخبار اليوم : فى ١٩٥٠/٩/٣٠ ٠

(٥٧) الصراحة : العدد ١٢ فى ١٩٥٠/١٠/٢ ـ مصر لن تتخذ تدابير تعسفية ضد اليهود المصريين والأجانب ٠

(٥٨) الصراحة العدد : ١٢ فى ١٩٥٠/١٠/٢ ٠

(٥٩) الصراحة العدد السادس : فى ١٩٥٠/٩/٢٥م - تشجيع يهود مصر على الهجرة الى اسرائيل ٠

(٦٠) الصراحة العدد : ١٤ فى ١٩٥٠/١٠/٤ - الجنسية الأجنبية والجنسية الاسرائيلية ٠

(٦١) وموقف الأصوليون ، بالذات ، بالرغم من أنهم أقلية ، الا اننا لا نستطيع منه فكاكا ، فهو موقف مؤثر مبنى على حجج دامغه ، عن خيانة اليهود وغدرهم ٠ والجدل حول ذلك سجال ، يهدأ تارة ويثور أخرى ، الا أنه مستمر ولم ينته ٠

(٦٢) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٥٥ ٠

(٦٣) عبد الرحمن الرافعى : فى اعقاب الثورة المصرية ج٣ طبعة أولى ص ٢٩٣ ، ٣٠٩ ٠

(٦٤) راجع الأهرام الاقتصادى ١٩٥١ ، ١٩٥٢م الاعداد (٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٥)

(٦٥) الصراحة : العدد الأول فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٠ ٠

(٦٦) الصراحة : نفس العدد والتاريخ ٠

(٦٧) سهام نصار (الدكتوره) : المصدر السابق - ص ٦٨/٦٧

(٦٨) راجع : سهام نصار (الدكتوره) المصدر السابق - ص ٦٧/٤٥
- عواطف عبد الرحمن (الدكتوره) المصدر السابق - ص ١٦٣/١٦١ ٠

(٦٩) عبد الرحمن الرافعى : المصدر السابق ص ٣٠٢ ٠

(٧٠) الصراحة : العدد الخامس فى ١٩٥٠٩//٢٠ ٠

(٧١) جريدة التسعيرة : فى ١٩٥٢/٥/٢٦ ٠

(٧٢) جريدة التسعيرة فى ١٩٥٢/١/٢٨ ٠

الفصل الرابع

تطور أوضاع اليهود العامة بعد قيام الثورة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٦

تطور أوضاع اليهود العامة بعد قيام الثورة ١٩٥٢ - ١٩٥٦

فى الصباح الباكر من يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ أعلن عن قيام ثورة يوليو بقيادة جماعة من الضباط وذلك للتخلص من الفساد الذى استشرى والخيانة التى عمت مما كان سببا فى هزيمة حرب فلسطين ، وأعلن البكباشى أنور السادات مطمئنا جماهير مصر ألا يتركوا فرصة لخائن أو عميل ، وسيتصدى الجيش والشرطة فى الحال لأية محاولة للعنف أو التخريب ، كما أعلن السادات أيضا مطمئنا الأجانب على مصالحهم وأرواحهم وأموالهم(١) .

وتطورت أمور الثورة بسرعة فسارت من نجاح الى نجاح حتى تمكنت من خلع فاروق وطرده بعد اعلان قيام الثورة باربعة أيام ، ففى ٢٦ يوليو رحل الملك فاروق عن البلاد متنازلا عن عرشه لأبنه أحمد فؤاد ، كل ذلك ولم تراق قطرة دم واحدة مع تأييد الشعب للثورة وابتهاجهم بها(٢) .

وكان حاييم ناحوم افندى حاخام اليهود الأكبر متمتعا بدرجة كبيرة من الحس السياسى والاجتماعى ، ودرجة فائقة من المرونة وبعد النظر ، فلم يتوان فى تأييد الثورة ، فبعد عشرة أيام من قيامها أرسل برقية باسم طوائف يهود مصر الى اللواء أركان حرب محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة جاء فيها « الحاخام الأكبر والطوائف اليهودية بمصر يضمون آيات تهانيهم واجلالهم الى التهانى التى وجهت الى سعادتكم بالاجماع لسمو وطنيتكم سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يوفقكم فى كافة جهودكم فى سبيل اقرار السلام والسعادة والرخاء لمصر العظيمة ، وفتح عهد جديد للشعب المصرى الكريم »(٣) .

وبعد ذلك بستة أيام أعلن اللواء محمد نجيب قائد عام الثورة مطمئنا أهل الكتاب من يهود وأقباط وأن الدين الاسلامى دين سمح لا تعصب فيه وفى ذلك كتبت جريدة الأهرام فى ١٩٥٢/٨/٩ تحت عنوان اللواء محمد نجيب يقول ، ما يلى : « التمسك بالدين الاسلامى ليس معناه التعصب فديننا سمح ويجب أن نحافظ على اخواننا من أهل الذمة ، يهود وأقباط ، فالقرآن أمرنا بذلك وان نعاملهم معاملة حسنة ، انهم مواطنونا نحافظ عليهم ونرعاهم فهذه هى آداب القرآن الكريم »(٤) .

واضح هنا انها ثورة بيضاء ، ولم يأت فى بياناتها ما يهدد حياة اليهود وبقية الأقليات بل جاءت بيانات الثورة مطمئنة لهم مركزة على وجوب حمايتهم واحترامهم ، كما ان احترامهم والمحافظة عليهم واجب كما أمر القرآن بذلك ، فلا ضرر اطلاقا من اليهودية كدين وعقيدة ، فهى دين سماوى وجب الاحترام له ولمعتنقيه ، أما الضرركل الضرر من الصهيونية كفكر وسلوك وهذا هو ما يفرق بين يهودى وآخر .

ومن ثم كان على ثورة الضباط أن تعمل على تأمين حركتها بعمل اجراءات تحفظ بحجر بعض اليهود من ذوى المكانة الاجتماعية الذين يشك فى صلتهم بالصهيونية مثل البرت مزراحى(٥) فهو

وزوجته يمتلكان دار للنشر(٦) ومازالا يصدران صــحف يهودية والتحفظ هنا أما تحسبا لرد فعل صهيونى أو لحدوث اتصال بشكل أو آخر يضر بحركة الجيش أو لشك حذر يجب مواجهته ، ولم تكن اجراءات التحفظ تشمل يهود لهم ميول صهيونية فقط ، بل شملت شخصيات أخرى مصرية غير يهودية منهم الضباط ومناصب واعمال اخرى ، واجراءات التحفظ لم تأخذ طابع عام او حتى ملحوظ ، ومن ثم كانت اجراءات محدودة ، ومالبثت الثورة أن افرجت عمن لا ضرر منهم أو خطر ٠

وعن هذا الاعتقال وسببه يقول البرت مزراحى فى آخر ديسمبر سنة ١٩٥٢ م « اخيرا ظهرت براءتنا وخرجنا مرفوعى الرأس وهذه هى ليست المرة !الأولى التى تطأ فيها قدماى باب معتقل وليست هناك تهمة امامى ، كانت هناك فقط ظلال من الشك تقول ان تأمين الحركة يستدعى أن أكون مع من اعتقلوا داخل الاسوار واحمد الله على ظهور الحقيقة البيضــاء وظهــرت براءتنا فخــرجنا مرفوعى الرأس »(٧) ٠

ويبدو أن مزراحى كتب هذه الكلمة بالأصالة عن نفسه وعن غيره من بعض اليهود ، وكتبها بعد ان خرج من المعتقل بفترة ليست قصيرة ، فقد كتب قبل ذلك بحوالى اسبوعين يشكر كل من أرسل يهنئه بمناسبة خروجه من المعتقل ، فكتب يقول : « البرت مزراحى صاحب جريدة التسعيرة ورئيس تحرير جريدة الصراحة اليومية وعضو نقابة الصحفيين يقدم خالص شكره لحضرات الذين تفضلوا بتنئته بمناســبة خروجه من المعتقل ، ويرجوا أن يعتبر كل من حضراتهم هذا الشكر خاصا به ، وينتهز هذه الفرصة ليعبر عن عظيم تقديره وشكره لجميع رجال الجيش الذين كانوا يشرفون على راحة المعتقلين وطمانينتهم »(٨) ٠

واضح هنا مكانة البرت مزراحى الاجتماعية وخاصة لو عرفنا صلاته الوفدية القديمة ، وايضا أن مزراحى مع غيره من يهود او غير يهود عوملوا معاملة كريمة وحرص رجال الجيش على راحة

المعتقلين ، وأن المسألة لا تعدو أن تكون تأمين للحركة كما يقول مزراحي وليست ضد الطائفة اليهودية أو غيرها ..

من ذلك يستشف أن الثورة لم تتخذ موقفا من اليهود كطائفة أو اليهودية كدين ورسالة ، وكما يقول حايم كوهين(٩) أن قائد الثورة المعلن عنه وهو اللواء محمد نجيب كان ودودا مع اليهود(١٠) كما حرصت الثورة على الاحتفاظ بعلاقات المودة مع الطائفة اليهودية ايمانا منها بالتسامح الدينى وتفريقا بين اليهودية كديانة والصهيونية كحركة سياسية ، وكثيرا ما زار زعماء الثورة المعبد الاسرائيلى الأكبر بالقاهرة وارتبطوا مع الحاخام بعلاقات طيبة(١١) .

وفى ١٣ يناير سنة ١٩٥٣ شكلت لجنة لوضع مشروع دستور جديد للبلاد وأختير زكى عريبى المحامى ممثلا للطائفة اليهودية فى تلك اللجنة(١٢) . واذا كان قد ألقى القبض فى نوفمبر سنة ١٩٥٣ على عدد من الشبان اليهود واتهموا بترويج الدعاية الشيوعية والصهيونية ، وحكم على ثمانية منهم بالسجن من ثلاث الى سبع سنوات ، فان هذا فى الحقيقة لم يكن يشير الى تدهور وضع اليهود(١٣) .

ومع هذا لا يسلم الأمر من وجود صور من التعبير عن الاحساس بالرفض لبعض سلوكيات ومهن اليهود التى تشيع عنهم منذ قديم الزمن كالعمل بالسمسرة والاقراض بالربا وغير ذلك وهى تأتى هنا من قبل النقد والتهكم والسخرية أيضا ، وهذا ما دأبت على الحديث فيه محطة الاذاعة المصرية فى برنامج شائع ، هوبرنامج ساعة لقلبك وذلك فى شهر مارس سنة ١٩٥٤ وقد يكون قبل ذلك ايضا ، وأثارت اذاعة هذه السخرية حفيظة الطائفة اليهودية ، فانبرت صحيفة التسعيرة تدافع عنهم على لسان صاحبها البرت مزراحى ، وجاء رد مزراحى على سخرية الاذاعة المصرية شديدا فكتب رده تحت عنوان . « أديله جامد ، كلام آه الفارغ ده ياسى صلاح سالم »(١٤) فرد مزراحى هنا بهذا العنوان يبين احساس مزراحى بالامان خاصة لو وضعنا فى الاعتبار مكانة صلاح سالم فى مجلس قيادة الثورة ، وأن الصاغ صلاح سالم هو وزير الارشاد المسئول فى ذلك الوقت .

أما عن مذيع البرنامج فهو الشـــيخ أحمد طاهر كما يقول مزراحى . وجاء حول هذا الموضـــوع أكثر من عمود فى تلك الصحيفة نختصر منه مايلي : « أشعر أنني أحس بمرارة وأنا أكتب فى هذا الموضوع وليس سر هذه المرارة تعصبا دينيا بل ربما كان تعصبا قوميا وطنيا لمصر العزيزة قبل كل شيء . هذه هى محطة الاذاعة المصرية الحكومية تقدم من بين برامجها برنامج يثير بعض العناصر مما أدهشنا ويجعلنا نعترض ونطالب بوقف هذا البرنامج والتحقيق فورا ، ذلك هو برنامج ساعة لقلبك الذى يقدمه الشـــيخ احمد طاهر وأظن أنه قد درس فيما درس ان الطائفة الاسرائيلية فى مصر مجموعة تتسلى بها الطوائف الأخرى ، فنسمع أيها القارىء نكات وتريقة وسخرية مرة من اليهود .. أى يهود ؟ يهود مصر .. الطائفة الاسرائيلية التى تعيش فى مصـــر والتى يحمل أفرادها الجنسية المصرية وبينهم أسرا عريقة فى مصريتها لا تقل عراقة عن الشيخ طاهر ، ولا يملك المستمع الا أن يضحك ثم ترسب فى ذهنه الأكاذيب فيرى فى كل يهودى سمسار ومرابى وانســـان لا يهتم بالكرامة ولا بالقيم .. الخ »(١٥) .

ويستمر البرت مزراحى فى حديثه متخذا طابع الرد المصحوب بالهجوم اللاذع والمستتر فى نفس الوقت فيقول : « هذه الصور التى تترجمها تلك السخريات من اليهود أحب أن يعرف الشيخ طاهر ومن قبله وزير الارشاد أن مثل هذا يستغل أسوأ الاستغلال ضد مصر ، مصر التى قامت حركتها على شعار الاتحاد والنظام والعمل ، وليس من الاتحاد هذه الدعوة العنصرية المتفرقة ، وليس من النظام هذه الفوضى التى تعج بها دار حكومية وتلك الميوعة التى يتسم بها طابع أغانيها وبرامجها ثم تنسب الميوعة للرجال »(١٦) .

هنا يأتى الرد اللاذع من مزراحى فهو يتهكم على شعار الاتحاد والنظام والعمل من منطق قوله أن هذا الهجوم المنظم من الاذاعة الحكومية على اليهود لا يحمل فى طياته هذا الشعار ، ثم أن الميوعة موجودة فى أغانى الاذاعة وبرامجها ولا تنســـب للرجال ، أى لا تنسب الميوعة كما يقصد مزراحى للطائفة اليهودية ، ثم يواصل

مزراحى كلامه متهما الاذاعة وصلاح سالم وزير الارشاد انه يحرض الناس على مقاطعة اليهود واحتقارهم بل والاعتداء عليهم ويختم كلامه بقوله : « الى السيد الوزير رأينا ووجهة نظرنا وهى المنطق السليم ، الغوا هذه النعرة قبل أن تستفحل وليذكر الشيخ طاهر أن بقية اسم برنامجه هو ساعة لقلبك وساعة لربك لعل هذا يذكره بأن الدين لله والوطن للجميع ٠٠ الجميع حتى الطائفة الاسرائيلية التى استهدفت لسخرية الشيخ طاهر ، فجاءت سخرية صغيرة ، ولقد قلت لأبناء طائفتى الذين آذتهم هذه السخرية وجرت على السنتهم عبارات الاحتقار لمقدم البرنامج وقلنا فلنقتصد فى هذا الاحتقار ٠٠ فما أكثر الذين يستحقونه ، بحيث لو وزع عليهم لما كفاهم جميعا ٠٠ جميعا ياشيخ طاهر »(١٧) ٠

استطردنا هنا كثيرا حول هذا الموضوع لأهميته ، فهو من ناحية يبين لنزلاق برنامج مسموع كهذا فى تلك الحملات على اليهود، بينما هناك قضايا أهم تناسب بداية الثورة وحماس الجماهير فى التجاوب معها ، ومن هنا مكمن الخطر ، فقد استغل الأمر مزراحى واتخذ هذا النقد من البرنامج ـ خاصة وانه جارح ـ اتخذه حجة ليسترسل فى الرد والهجوم متهما الوزير والبرنامج بانه يدعوا لمقاطعة واحتكار بل وضرب أفراد الجالية اليهودية ٠٠ وأظن أن ما جاء فى الرد من التعبيرات ما يكفى للشرح والتحليل ٠٠

وحتى لا ننزلق وراء العاطفة فان ذلك لا يعدو أن يكون مجرد انزلاق باللفظ من برنامج اذاعى ترتب عليه احتجاج من الطائفة ، وجاء الاحتجاج أشد أيضا مما يؤكد أن فرص الرد والتعبير كانت متاحة الى هذه الدرجة ممثلة فى شخص مزراحى وصحفهم اليهودية التى واصلت اصدارها بعد قيام الثورة وان كان عددها ثلاث صحف فقط ، اثنتان استمرتا فى الظهور حتى سنة ١٩٥٤ والثالثة حتى سنة ١٩٥٧(١٨) ٠

ويتضح لنا تفسير جرأة مزراحى فى الرد لو عرفنا أنه كان أحد أعضاء نقابة الصحفيين ، مع سبعة أعضاء آخرين تقاضوا

مصروفات سرية ، وهذا ما اعلنه مجلس قيادة الثورة في عام ١٩٥٤ ومزراحى نفسه لا ينكر ذلك ، فهو يقول انه حصل على مبلغ من وزارة الداخلية تحت بند المصروفات السرية بهدف خدمة مصر، وذلك بعد أن عرض على فؤاد سراج الدين فكرة عمل نشرات مصورة ضد الانجليز يتم توزيعها على السفن التى تعبر قناة السويس وان المبلغ الذى تناضاه كان لهذا الغرض فقط[١٩] ٠

وتستمر احوال يهود مصر بغير حوادث كبرى بعد قيام الثورة وحتى قبل حرب سنة ١٩٥٦ باستثناء تلك الحالات التى اتهم فيها يهود فى مصر بنشاط معادى كان يكون هذا النشاط حملات صهيونية او اخطر من ذلك كالجاسوسية والتآمر على النظام او نشاطا شيوعيا اعتبرته الثورة نشاطا معاديا ٠٠

من ذلك أنه فى ٣٠ ابريل سنة ١٩٥٤ اعلن جمال عبد الناصر انه اكتشف فى مصر نشاطا شيوعيا من بعض اليهود وعلى رأسهم هنرى كورييل[٢٠] وهو من اليهود الذين اقاموا فى مصر[٢١] واتهم عبد الناصر هؤلاء اليهود انهم بنشاطهم الشـــيوعى انما يمكنون الصهاينة من احتلال وادى النيل عن طريق تضليل الشعب باسم الديمقراطية الشعبية ، وأن هنرى كورييل يمول اكبرمنظمة شيوعية فى مصر[٢٢] ٠

وفى فى ١٩٥٤/٥/٣١ اعلن عن قيام تنظيم الغرض منه التآمر على قلب نظـــام الحكم واتهم ٢٦ من الشـــباب من بينهم بعض اليهود[٢٣] ٠

اعقب ذلك انه فى أوائل يونيو تم القبض على بعض اليهود والشـيوعيين ذوى الفكر الصـــهيونى والذين اقاموا علاقات مع اسرائيل[٢٤] ٠

عهد عبد الناصر وضبط شبكة تجسس الشباب اليهودى

وتتكشـــف قضـية اليهود الذين اتهموا بالتآمر على مصـر والتجسس عليها ، فى الوقت الذى ولى فيه جمال عبد الناصر الحكم فى نوفمبر سنة ١٩٥٤ بدلا من محمد نجيب(٢٥) ٠

وفى آخر شهر يناير سنة ١٩٥٥ بعد أن نظرت القضية حكم على اثنين منهم بالاعدام بثبوت تهمة التجسس عليهما ، وصدرت أحكاما أخرى بالسجن على بقية الشباب اليهودى المتورط فى القضية ، أما الاثنان الذين صـــدر عليهما حكم الاعدام ، فهما الدكتور موسى مرزوق والمهندس صموئيل عازار(٢٦) ٠

وفيما يلى نتابع خطوط تلك القضية لأهميتها فى موضوعنا ، ذلك انها تمثل حكما على شباب يهودى عاش وتربى وتعلم فى مصر، الا انهم مالبثوا أن انساقوا وراء الفكر الصهيونى وزين لهم مساعدة اسرائيل ، ومن ثم انقلبوا غدرا بمصر وأهل مصر التى على ترابها عاشوا ومن خيراتها تغذوا وفى أحضانها الدافئة نمت أجســادهم وترعرت ، ومن ثم كان ما نشر عن تلك القضية بأدلتها الدامغة يثير مشاعر كل من تابعها وكل يحلل بأسلوبه ومنطقه فى التفكير ، وكان أمر نشر تطورات تجسس هذا الشباب شيئا خطيرا الى درجة انه يمكن أن نقول أن تلك القضية مع ماسبقها من تطورات ستحكم على مستقبل يهود مصر ٠

وعلى وجه التحديد بدأت عملية اعداد هذا الشباب اليهودى المصرى للتجسس على البلاد منذ عام ١٩٥١(٢٧) وذلك على يد أحد كبار ضباط الجيش الاسرائيلى والذى عمل رئيسا للمخابرات ويدعى « جون دارلنج » وهو يهودى من أصل يمنى اسمه الحقيقى « ارام دار » ٠

جاء جون دارلنج أو آرام دار الى مصر واتصل باثنين من اليهود فيها هما الدكتور فكتور سعاديا والثانى عبده دانون وعمل الاثنان على تأسيس شعبتين للمنظمة ، الأولى فى الاسكندرية وكونها

عبدة دأنون والثانية فى القاهرة وكونها الدكتور فكتور سعاديا ، والشعبتان تتلقى الأوامر والتعليمات من القيادة العليا للتجسس الاسرائيلى بباريس(٢٨) ٠

الخطوة التالية بعد تأسيس الشعبتين هى اختيار عينة محددة من يهود مصر وبالذات من الشباب وبالفعل تم اختيار مجموعة من اليهود الشبان تتراوح أعمارهم بين ١٧ سنة و ٢٠ سنة وهذا هو الأغلب ، وكان عددهم كبيرا ، صفى هذ العدد فيمن كانت التهم مركزة عليهم حتى وصل عدد المتهمين الى حوالى ١٥ متهما من بينهم فتاة واحدة عمرها ٢٦ سنة وكانت تعمل فى شركة أجنبية بالاضافة الى عملها فى شبكة التجسس وهذه الفتاة تدعى فكتورين نينو ومشهورة بينهم باسم مارسيل ٠ أما عن اسماء الشباب فهى بالترتيب حسب خطورة كل منهم فى شبكة التجسس ٠ الأول وهو الدكتور موسى ليتو مرزوق يليه المهندس صموائيل عازار ، فيكتور مويز ليفى فيليب هرمان ناتاسون ، روبير نسيم داسا ، ماير يوسف زعفران ، ماير صمويل ميوخاس ، ايلى جاكوب نعيم ، سيزار يوسف كوهين وغيرهم من الاسماء من يهود مصر بالاضافة الى يهود من خارج مصر مثل جون دارلنج وماكس بنيت(٢٩) ٠

أما عن المتهم الأول وهو الدكتور موسى ليتو مرزوق فهو يعمل طبيبا بالمستشفى الاسرائيلى بالقاهرة وأهميته أنه من قادة التنظيم السرى ويتخذ لنفسه اسما مستعارا هو اسم بول وذلك للتمويه والسرية(٣٠) ٠

ـــ واعترف ليتو على نفسه بأنه منضم لجمعية سرية وان انضمامه لها بناء على اتفاقه مع دارلنج رئيس المخابرات الاسرائيلى ، وان هذه الجمعية كانت تعمل لصالح اسرائيل ومساعدتها وقت الحرب والسلم ، كما أن ليتو اعترف بسفره الى فرنسا ثم الى اسرائيل وتعلم فيها اللاسلكى وكان يتقاضى مبلغ ٣٠ جنيها شهريا كأجر له من المنظمة وعمل ليتو رئيسا لفرع المنظمة بالقاهرة ، وكلف من دارلنج بأن يكون مسئولا رئيسيا ، كما كان ليتو حلقة الاتصال بين

شعبة القاهرة وشعبة الاسكندرية . وهو المسئول عن تلقى الرسائل من الخارج ويقوم بصرف الأموال ، وأظهر ليتو تفانيه فى خدمة اسرائيل بأن عمل مع غيره على تصـــوير واســـتكشاف المناطق العسكرية الهامة وعمل خريطة مفصلة تضم المناطق العســـكرية ومواقع اســـتراتيجية مثل القناطر وغيرها ، وقد أكدت تحريات البوليس نشاط ليتو الصهيونى وتجسسه على مصر ونشاطه الخطير فى تلك المنظمة وعند القبض على الدكتور ليتو عثر فى منزله على مبلغ ١٤٥٠ ج.م ادعى انها أموال والدته من بيع قطعة أرض كانت تمتلكها (٣١) .

كانت الأدلة كلها دامغة على نشاط الدكتور ليتو ، جاءت عن اعترافه من ناحية ، والاعتراف فى القانون هو سيد الأدلة .

وجاءت الأدلة أيضا من اعتراف بقية فريق التجسس عليه ، وكذلك معلومات وأدلة جهاز المخابرات فى مصر التى ظلت تراقب وتتابع أعضـــاء التنظيم ومن ثم حكم عليه بالاعدام فى ٣١/٠١/ ١٩٥٥م (٣٢) .

أما المتهم الثانى فهو صموائيل عازار مهندس لاسلكى خريج كلية الهندسة ، كان يعمل ليكمل تعليمه ، وانضم كعضو فعال ومؤثر فى المنظمة ، وكان عمله الأساسى فيها هو الأجهزة اللاســلكية ، واعترف بأنه شارك فى تنفيذ الحرائق التى حدثت فى سينما ريفولى وسينما راديو ومكتب الاســتعلامات الأمريكى ، كما أدلى بأقوال خطيرة عن كيفية الاعداد لهذه الحرائق وتركيب المواد الكيماوية المؤثرة التى تحدث الحريق وتساعد عليه ، وكانت اتصالات صموائيل عازار مع جون دآرلنج مستمرة لدفع نشاط التجسس وتطويره ، من ذلك أنه أتفق مع دارلنج على انشاء مصنع مفرقعات ، وثبت أيضا ان عازار كان دائم الاتصال بالدكتور ليتو واتفقا على تأجير شقة بالاسكندرية لتكون مقرا لشعبة المنظمة هناك ، واستأجر عازار شقة الاسكندرية باسمه ، وقد ذهبت المحكمة لتعاين وكر التجسس فى تلك الشقة واستحضر عازار الذى أوضح لهم كل شىء وأشـــار على

الأماكن التى اخفى فيها اجهزة اللاسلكى وشرح كيفية تشـــغيلها واعترف عازار امام المحكمة معلنا ندمه وانه وقع فى المحذور والخطأ بعد أن تسلم مبالغ من المال من رئاسة المنظمة وكانت هذه الأموال تمثل ضغطا عليه جعلته لايستطيع الرفض أو التراجع ، ومن ثم التمادى فى أعمال التجسس والاضرار الفادح بأمن مصر وسلامة شعبها(٣٣) مما استوجب اعدامه فى ١٩٥٥/١/٣١(٣٤) .

ونأتى الى ذكر متهم ثالث خطر وهو فيليب هرمان ناتانسون ، اعترف فيليب على نفسه بأنه جند فى التنظيم عن طريق رئيسه جون دارلنج ، وقد استغل دارلنج ضائقته المالية ، وعرض عليه المال والسفر الى باريس ، وبالفعل سافر الى باريس عام ١٩٥٣ وكان عمره ١٨ سنة ، ومن باريس سافر الى اسرائيل وهناك درب على فن التصوير وصناعة المفرقعات وقراءة الأفلام غير المنظورة وبعد أن عاد الى مصر كلف بتأليف شعبة الاســـكندرية وكان من أبرز أعضائها ، ويعتبر ناتانسون هو مفتاح القضية والخيط الذى أمسك به البوليس ذلك انه فى مساء يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٤ فوجىء رواد سينما ريو بالاسكندرية بصوت فرقعة غريب ينبعث من جيب أحد الأشخاص بمدخل السينما ثم تندلع النار فجأة فى ملابسه ، هذا الشخص هو فيليب ناتانســـون ، أعقب ذلك مراقبته وتفتيش منزله وبعدها اعترف على زملائه فى التنظيم كما اعترف بأنه كلف بأشعال النار فى دور السينما ومكتب بريد الاسكندرية وغير ذلك من أعمال التجسس والتخابر مع اسرائيل والتى أوجبت الحكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة(٣٥) .

ويشترك مع فيليب ناتانسون متهم رابع فى نفس تقدير الجرم وخطورته ذلك هوفكتور ليفى الذى اعترف اعترافا كاملا فذكر انه سافر الى فرنسا وهناك تقابل مع جون دارلنج الذى أخذ يعطيه مبلغ عشرة جنيها يوميا وبعد أن قضى بعض الوقت فى باريس ذهب الى اسرائيل وهناك واصلوا اغراءه بالمال والتنزه فاعطاه أحد أفراد التنظيم فى اسرائيل مبلغ ٦٠ جنيها للتنزه دون أن يطالبه بعمل ما ، ثم يبدأ الانزلاق ويأخذ مظهـــرا ســـليما هو تعليم اللاســـلكى

والطبوغرافيا ، وبالطبع بعد هذا التدريب اعـــادوه الى مصـــر للتجسس والاتصال بالشبكة فى اسرائيل مستخدما فى ذلك جهاز لاسلكى اخفاه فى فجوة كتاب ، بالاضافة الى هذا انه كان يصنع المواد المشـــتعلة وشـــارك فى وضــــعها فى مكتب البريد ومكتب الاستعلامات الأمريكى ، وذكر فى التحقيق أن فكتور ليفى كان يعمل رئيسا لشعبة المنظمة بالاسكندرية وأنه أعطى مبلغ ٣٠٠ جنيه لتاجير شقة لتكون مقرا لهم ولاجتماعاتهم . وعن عمر فيكتور ليفى وقت أن جند فقد كان شابا صغير السن اذ لم يزد عمره عن ١٨ سنة ، وحاصل على دبلوم الزراعة ، وبعد أن اطمأنت المحكمة الى تقدير وصـــــحة تهم التجسس التى اعترف بها والحوادث التى ارتكبها أصدرت حكما عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة(٣٦) .

يلى ذلك فى تقدير الجرم والأحكام ان المحكمة أصدرت حكما بالأشغال الشاقة لمدة ١٥ سنة على كل من فيكتورين نينو الشهيرة بمارسيل وروبير نسيم داسا(٣٧) .

أما عن مارسيل فقد ذكرنا انها الفتاة الوحيدة فى التنظيم وتعمل بشركة تصدير انجليزية وقد اعترفت بدورها فى شـــبكة التجسس وانها كانت همزة الوصل بين رئاسة التنظيم فى باريس واسرائيل وأفرع التجسس فى القاهرة والاسكندرية وكادت أن تكون مسيطرة على أفراد الشبكة بمصر بما لها من سعة الاتصال وسلطتها فى الاشراف والانفاق المالى على الشبكة من الأموال التى رصدت للانفاق على مطالب التنظيم وأفراده ، وثبت بالأدلة قيام مارسيل بحيازة مواد حارقة ونقل خرائط لأماكن حساسة فى مصر والتجسس لحساب دولة اسرائيل ، وتذكر مارسيل أن جون دارلنج استغل حاجتها الملحة للمال لعلاج أمها المريضة بالسرطان والتى أجرى لها ثلاث عمليات جراحية عام ٥١ ، ٥٢ ، ١٩٥٣ م الى أن توفيت فى آخر تلك السنة . ومن ثم بالتدريج كما ذكرت بدأت تنزلق حتى النهاية فى أعمال التجسس والمساعدة عليه(٣٨) .

أما المتهم الآخر الذى حكم عليه بالاشغال الشاقة ١٥ سنة فهو روبير نسيم داسا ، يعترف روبير على نفسه بأن جون دارلنج استغل

حاجته للمال ورغبته فى مواصلة التعليم ومناه بأنه سينفق على اكمال تعليمه ، وفى بداية تجنيده لم يزد عمره عن ١٧ سنة وبعد هذه الاغراءات والامداد بالمال سافر الى باريس ومنها الى اسرائيل وتمتع بأيام من الفسحة والتجوال فى كلا البلدين ، وقد تدرب على أعمال التجسس ونقل المعلومات وبعدها عاد الى مصر مضغوطا عليه منفذا لما يملى عليه من أعمال تخريب أو تجسس على ما يفيد دولة اسرائيل ، واعتبر روبير داسا ضمن مجموعة الاسكندرية مشاركا فى الاجتماعات بالشقة التى أجرت لأعمال التجسس مع كل من عازرا وليفى(٣٩) .

وحكم على اثنين آخرين بالأشغال الشاقة ٧ سنوات وذلك حسب حجم عملهم ومشاركتهم فى أعمال التجسس وهم ماير يوسف زعفران وماير صموئيل ميوجاس(٤٠) .

وعن ماير زعفران فهو مهندس شاب تخرج من كلية الهندسة ولم يجد عملا وكما يقول لأنه لم يكن قد حصل على الجنسية المصرية، فهو يهودى غير معين الجنسية ، وبدأت عملية انضمامه لجهاز التجسس ولم يكن يتصور انها ستسلك هذا السلوك الضار بمصر وسلامتها ، ولما تأكد من أن الجهاز منحرف الى هذا الحد بدأت عملية انسحابه من التنظيم ورفض مقابلة بقية الأفراد كما رفض السفر الى اسرائيل ، ويذكر زعفران أنه مصرى مخلص لوطنه وشارك فى الحركات الوطنية ومشهور بالجدية بين زملائه فى الكلية ومحترم من الجميع ، ولما لم يجد عملا فى الحكومة عمل مهندسا فى مكتب أحد المهندسين وتم القبض عليه وهو فى هذه الوظيفة(٤١) وذكر ماير زعفران ومحاميه فى الدفاع عنه ان مدة انضمامه لشبكة التجسس لم تزد عن ستة شهور قرر بعدها الانسحاب واعترفت عليه مارسيل أنه زار المناطق العسكرية مع الدكتور ليتو ، كما اتخذ زعفران لنفسه اسما مستعارا وعلل ذلك بأن الحكومة حلت جمعيات اليهود(٤٢) وهو بالطبع تعليل ضعيف خال من المنطق فالاسم المستعار عند أعضاء التنظيم سببه الامعان فى السرية والتضليل .

نأتى الى ذكر ماير صمويل ميوجاس والذى حكم عليه بالاشغال الشاقة ٧ سنوات ولا تختلف التهمة المنسوبة اليه عن تلك التى نسبت الى سلفه وهى الانضمام للتنظيم والتخابر مع اسرائيل ونقل اليها أسرار من مصر ، وان كان ميوجاس لم يتورط كثيرا كزعماء التنظيم، وكان أكثرهم عزوفا عن الكلام والتعليق ، وعندما طلب منه الدفاع عن نفسه رفض واكتفى بأن قال أنه يؤكد ما قاله زملاؤه وهو يقصد انه لم يكن ينتبه الى خطورة الأمر ولما تأكد من خطر التنظيم آثر البعد والانسحاب ، وعند سماع الاحكام لوحظ ان ميوجاس تأثر كثيرا وانهمر فى البكاء الذى ســـرت عدواه الى اقرانه فى قفص الاتهام(٤٣) .

وحكم فى تلك القضية بالبراءة على اثنين من الشبان هما ايلى جاكوب نعيم وسيزار يوسف كوهين ، ذلك ان تهمة التجسس لم تثبت عليهما ، فايلى نعيم كل ما حدث بشأنه انه انتقل وأقام فى شقة استأجرها الدكتور ليتو الذى تعرف عليه ايلى فى جمعية باحات الدينية وذلك عن طريق الدكتور سعاديا وللفارق فى السن والوضع الاجتماعى انساق ايلى خلف الدكتور ليتو خاصة ان ظروف ايلى كانت صعبة فكما ذكر أبوه مريض قعيد الفراش وماتت أمه وأجره من العمل لا يكفى للانفاق عليه وعلى مرض واعاشة أبيه ومن ثم انتقل للاقامة فى تلك الشقة الراقية وأخذ من دكتور ليتو اعانة مقدارها خمسون جنيها للسفر الى باريس لعله يجد عملا مناسبا هناك ، ويذكر ايلى وزملاؤه انه لم يكن يعرف شيئا عن خطط التنظيم السرية ولم يشارك فى اجتماعاتهم وهذا لا ينفى انه كان عضوا فى تلك المنظمة التى تتجسس على مصر وانه اتخذ لنفسه اسما مستعارا كما اعترفت عليه مارسيل والدكتور ليتو ، ولما كانت الأدلة والقرائن وشهادة الشهود لم تشر الى انه قام بسلوك عملى أوغيره يضر بأمن مصر فان المحكمة أصدرت عليه الحكم السابق بالبراءة(٤٤) .

وهذا أيضا هو شأن سيزار كوهين الذى لم تكن هناك أدلة تجسس قائمة عليه أو اعترافات وشهادة شهود ، والذى حدث أن سيزار أعطى الدكتور ليتو مبلغ ٤٥٠ جم. بمقتضى بطاقة وردت

من الخارج من شخص اسمه سعد ستون الذى ثبت أن له علاقة ببعض المنظمات فى فرنسا ، واحتفاظ سيزار ببطاقة تسليمه المبلغ للدكتور ليتو هى لاثبات خلو طرفه امام عديله الذى ارسل له هذا المبلغ ، ولما لم يكن أمره يتعدى هذه الحدود اصدرت المحكمة حكمها السابق بالبراءة(٤٥) •

ننتقل بعد ذلك الى زعماء التنظيم غير المقيمين فى مصر أو الذين اقاموا فيها فترة عملهم للتجسس فقط ، وهذا عكس الشباب الذين جندوا وسبق ذكرهم فهم جميعا يهود ومصريون فان لم يكن قد حصل بعضهم على الجنسية المصرية ، الا أنهم جميعا من أسر عاشت فى مصر وأقامت فيها اقامة دائمة •

وعن زعيم التنظيم الأول فهو يهودى من اصل يمنى يدعى ارام دار ، هاجر الى اسرائيل منذ فترة باكرة واقام فى مخيمات اللاجئين اليهود بفلسطين ، ومالبث أن دخل فى جيش اســـرائيل وتدرج حتى وصل الى رتبة كولونيل واشيع فى أوراق التحقيق انه يعمل رئيسا لجهاز المخابرات الاسرائيلى •

بدأ رام دار عمله فى تجنيد الشباب اليهودى المصرى منذ عام ١٩٥١ م وذلك عن طريق مركزا له فى باريس ، وبعد أن جاء هو نفسه الى مصر ودخلها بجواز سفر انجليزى باسم جون دارلنج مدعيا صفة وكيل بعض الشركات الانجليزية للأدوات الكهربائية(٤٦)

استطاع دارلنج أن يجند أعوانه الذين سبق ذكرهم واستأجر لهم شــــقا للاجتماعات بالقاهرة والاسكندرية ومول التنظيم بالمال وأغرى أعضاؤه بالسفر الى باريس ومنها الى اسرائيل وبالتدريج أخذ فى تدريبهم على أعمال التجسس والتخابر لصالح اسرائيل وبالطبع ارتضوا لأنفسهم هذا العمل وانساقوا فيه الى أن ضبطت الشبكة فى ١٩٥٤/٧/٢٣ وبدأت عملية القبض على أعضائها ، الا أن المخابرات المصرية لم تتمكن من القبض على دارلنج اذ تبين انه أسرع بالهروب خارج مصر حتى لا يقع تحت طائلة العقاب(٤٧) •

اختار جون دارلنج نائبا له فى ادارة هذا التنظيم شخص اسمه ماكس بنيت وهو ضابط يهودى المانى احترف التجسس ، وصل ماكس الى القاهرة واتصل بمارسيل وعن طريقها استطاع أن يتصل بجميع افراد المنظمة ويرسم لهم خطة العمل ، وكان ماكس بنيت يظهر فى الأوســـاط المصرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية باعتباره مهندسا عالميا فى شئون السيارات والمسائل اللاسلكية ، واتخذ لنفسه مسكنا فخما بالزمالك أثثه بأفخر الاثاث وكان يستخدم سيارة فاخرة فى تنقلاته وقد ضبطت هذه السيارة وضبط بها ثلاثة أجهزة ارســال لاســلكية كان أحدها مخبأ فى علبة الزيت وكان الجهازان الاخران مخبأين فى علب للمربى ، ألقى القبض على ماكس بنيت واسمه المستعار أميل ، واتخذت أجراءات استجوابه تمهيدا لمحاكمته ، الا انه غافل الحراس وانتحر يوم ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٥٤ بقطع شريان يده(٤٨) .

وحادث انتحار ماكس بنيت حادث انتحار عادى ، وقد اعترف بجرمه ، واعترف على زملائه أيضا وأحس انه لا مفر من عقابه . وفى خطابه الأخير الذى أرسله لزوجته ذكر لها أنه لا يطيق السجن فرأى أن يضع حدا لحياته فأقدم على الانتحار وهو واثق من أن الصهيونية العالمية ستعرف كيف تستغل انتحاره فى محاولة تأليب الرأى العام الدولى ضد مصر ، الا أن السلطات المصرية قد اتخذت تدابيرها لايضاح هذا الحادث على حقيقته أمام الرأى العام الدولى عن طريق سفاراتها والمكاتب الصحفية المصرية والعربية فى الخارج لاحباط هذه المناورة الصهيونية ودفع كل مؤثر مفتعل يراد به النيل من عدالة القضاء المصرى(٤٩) .

وبعد انتحار ماكس بنيت أرسلت سفارة العراق الى مصـــر رسالة تفيد أن ماكس كان قد سبق التجسس على العراق فى عام ١٩٥١ لصالح اسرائيل ولم تتمكن وقتها من القبض عليه لاقامته فى طهران وذكرت رسالة العراق أن ماكس من أصل روسى وبريطانى التبعية ورئيس الجمعية الصهيونية فى طهران التى يقيم فيها ويقوم سريا بادارة حركة التجسس لمصلحة اسرائيل فى ايران ، كما أن

المعلومات قد دلت على أن هذا اليهودى كان دائم التنقل من دولة الى اخرى بطرق خفية ، فقد سافر الى سوريا ولبنان ومصر وجاء الى العراق سنة ١٩٤٨ متنكرا فى زى قسيس مسيحى(٥٠) • وكان واضحا من تقرير السفارة العراقية خطورة ماكس بنيت فى نشاط التجسس وخدمة أهداف الصهيونية وكذلك مدى تلاعب ماكس بالجنسيات التى اكتسبها فهو يحمل الجنسية الألمانية والتبعية الانجليزية مع اصله الروسى وأقامته فى طهران وغيرها من بلدان منطقة الشرق الأوسط بالاضافة الى صفته كاسرائيلى •

وبعد انتحار ماكس بنيت بعشرة أيام أى فى ١٩٥٤/١٢/٣٠ أرسلت جثته الى روما بناء على طلب زوجته وهى سيدة انجليزية على جانب كبير من الثراء ، وقد حنطت الجثة ودفعت تلك السيدة نفقات نقلها من القاهرة الى روما وقدرت بحوالى ٦٠٠ ج٠م وفى روما كانت الزوجة فى استقبال جثة زوجها الصهيونى المنتحر(٥١) •

موقف مصر تجاه اليهود فى قضية التجسس :

ثابت من متابعة أوراق تلك القضية وعلى امتداد ١٨ جلسة منذ ان بدأت المحاكمة فى ١١ ديسمبر سنة ١٩٥٤ وحتى النطق بالحكم فى ١٩٥٥/١/٢٨ م ، ثابت أن مصر اتخذت موقفا عادلا سواء كان ذلك على مستوى الدفاع عن المتهمين او هيئة المحكمة وحتى الادعاء ، فقد أعطى لهذا الشباب فرصة التحدث أمام المحكمة للدفاع عن أنفسهم وكذلك كفل لهم حق احضار محامين للدفاع عنهم وانبرى كل محامى يدافع بأمانة ومسئولية محاولا ايجاد المسببات والذرائع الموضوعية لعلها تخفف عن موكليهم ، وكذلك هيئة المحكمة أعطت الفرصة للمناقشة والحوار باتاحة الوقت وفرص الدفاع لاظهار الواقع امعانا فى الحق لتحقيق العدل الكامل •

وفيمايلى نتابع ملامح من فرص دفاع المتهمين عن انفسهم ، من ذلك أن فيكتور ليفى خرج من قفص الاتهام وجلس أمام هيئة المحكمة وأخذ يقول : « أنا عايز اتكلم عن شعورى الشخصى ، أنا كل اللى

عملته اعترفت به وعايز أقول لحضرتكم انى مكنتش واعى للحاجات اللى كنت بعملها ، وكنت واخــد الحكاية زى لعبة · وأنا مهما عملت لست صهيونيا ولا اسرائيل تهمنى ولا عشرين زى اسرائيل تهمنى وأنا بعتبر أن مصر هى بلدى والكلام بقوله ده من قلبى لأنى أنا عارف وواعى أن مصر معيشانى أنا وكل عيلتى ، وأنا مولود هنا · وعلى كل حال أنا مش ندمان بس مختشى من الحكاية دى ، وأنا محططش فى مخى انى أضر مصر ، وأنا يهودى صحيح ، لكن مصر هى بلدى »(٥٢) ·

واستطرد فيكتور ليفى موضحا أن اسرائيل تفرق بين يهود الشرق ويهود أوروبا وعن ذلك يقول : « أنا بكل صراحة لما كان عمرى ١٦ سنة يمكن كنت عايز أسافر الى اسرائيل ولكن لما شفت العيشة هناك لا يمكن أن أروح هناك مرة ثانية ، شفت الفرق الكبير بين يهود أوروبا ويهود الشرق ، وهو فرق كبير جدا لأنهم بيقولوا أن يهود الشرق لا يساعدون اســـرائيل فى حاجة وعلشـــان كده هم مابيحبوناش وكل زملائى اللى كانوا معى فى اسرائيل يعرفوا نفس الحكاية دى ويحسون بها »(٥٣) ·

ويتحدث متهم آخر وهو صموئيل عازار فيقول : « أنا حبيت انى أخدم اليهود لكن مجاش فى فكرى أبدا أننا سنسىء لأى شخص أو لمصر مهما كانت العواطف بين يهود مصر ويهود اسرائيل ، فهذا لا يستدعى أن يهوديا عاش فى مصر أنه يعمل العمل ده ، وفعلا أنا لما شعرت أخيرا بأن التنظيم بدأ يتطور أنا نفسى كشيت وحبيت أبتعد والغلطة اللى حصلت منى انى وافقت على استلام النقود فى الأول وهى تعتبر موافقة على الخدمة اللى يطلبوها منى »(٥٤) ·

وأبدى روبير داسا رغبته فى الكلام فجىء به الى حرم المحكمة وقال : « أنا بحب مصر ولم أكن أعرف خطورة هذه الأعمال ، ·· وأنا ماكنتش عاوز أعمل ضرر لمصر فى أى وقت من الأوقات »(٥٥) · واخذ روبير يبكى ومضى يقول وهو يمسح دموعه « أنا مكنتش بفكر أبدا أن الاغراض بتاعة الحروب دى تضر أحد تانى وهم اختارونى

لأنهم وجدوني ولد صغير ، ولو كانوا سألوا واحد كبير عنى مكنش وافق على هذه الأعمال »(٥٦) ٠

وتحدث أيضا ماير زعفران وقال : أنا عمرى ماعملت أى حاجة ضد مصر لأني مولود فى مصر وعايش فى مصر واعتبر مصر الوطن بتاعى ٠٠ »(٥٧) ٠

وكذلك تحدث ودافع دكتور ليتو ومارسيل وغيرهم ٠

والقاسم المشترك فى كلام هؤلاء الشبان هو أنهم يحبون مصر وعلى ترابها عاشوا وان مصر على حد تعبيرهم معيشاهم ومعهم عائلاتهم ولميفكروا فى الضرر بمصر أو بأهلها والمقيمين فيها ٠

واذا كان هذ يبين أن الفرصة كانت متاحة لهم للدفاع واظهار وجهة النظر الا انها فى نفس الوقت لا تؤكد ماجاء فى أقوالهم ، فهو تجسس ظاهر وجرم متعمد ، فهم شبان حقيقة فوق سن الـ ١٨ عام وهو سن يعقل صاحبه كل الأمور فهم ليسوا أطفالا بل كان من واجبهم أن يرفضوا تلك الأفكار بل يقفون فى خندق واحد مع كل المصريين للدفاع ضد الصهيونية ، بل آن حبهم لمصر كما ادعوا كان يحتم عليهم ابلاغ البوليس عن محاولات تجنيدهم للتجسس ونقل المعلومات وكذلك ما أحدثوه من حرائق لاشاعة جو التوتر والارهاب بين عموم الناس ٠٠

وحاول كل محامى كلف بالدفاع عن موكله أن يتلمس له الأعذار ويسوق الأدلة اما لتخفيف الحكم أو حتى طلبا للبراءة ٠٠ ونتابع بعضا مما جاء على ألسنة هؤلاء المحامين ، من ذلك دفاع حسن الجداوى المحامى عن ايلى نعيم ٠ أخذ الجداوى يقول : « الأولاد دول ف سن ١٨ سنة وهو سن المغامرات وسن التصديق ٠ هذا السن القانون المدنى لا يسمح له بأن يتصرف ، وقانون الأحوال الشخصية لا يسمح له بالزواج ، السن ده بتاع انهم يروحوا السينما يشوفوا طرزان وتوم وميكى ، فهو يتهيأ له لا هو راجل ولا هو طفل ،

ففي هذاالسن من اسهل الأمور التأثير عليه • فاذا لاحظتم ان الأولاد دول يهود ، وكل هؤلاء الأولاد ولدوا بعد أن تولى هتلر الحكم وبدأ حملته على اليهود ، فكلهم مصريون باحساسهم ويعلمون أن ابناء جنسهم فى العالم اضطهدوا وكلنا نعرف ان هتلر تتبعهم فى كل بلاد اوربا وكانوا هم الضحايا فى كل بلد امتدت اليها النازية فلما يجىء جون دارلنج ويقول لشاب يهودى عمره ١٨ سنة أنا عايزك تتعاون لخدمة اسرائيل ، فيجب أن يكون هذا الشاب وصل لسن ناضجة علشان يقول له :انا يهودى مصرى مليش دعوة ولكن هو وجده فقيرا فصحبه الى فرنسا اللى مكنش يحلم أنه يشوفها ويأخده اسرائيل علشان يشوف شىء ما شافوش غيره ، وهذه مغامرة لشاب عمره ١٨ سنة ، فهو لم يكن يتصور أنه يسافر فرنسا أو اسرائيل ، وكانوا يقولون لهم احنا مش عايزين منك حاجة أبدا ، احنا عايزين نستأجر شقة علشان تجتمعوا فيها ، واحد مثلا غاوى تصوير ، يقولوا له تعالى نعلمك التصوير فى فرنسا ويعطوه ٣٠٠ جنيه ، وفى فرنسا يقولوا له حنعلمك فى اسرائيل ، وهناك يجد مدرسة التصوير فتاة ومدرسة اللاسلكى فتاة ودول شبان مكبوتين »(٥٨) •

واضح هنا الى أى حد يحاول المحامى ايجاد الاعذار لهؤلاء الشبان ، ولكنا لا نتفق أبدا مع قوله أن هذا السن يجعلهم لا يميزون بهذا المعنى ، وعلى كل حال اذا كانت لغة دفاع المحامى تؤكد أن المتهمين كفل لهم حق الدفاع الحر بغير ضغط على أحد الا انها لا تظهر أبدا عدم مسئولية هؤلاء الشبان الذين انساقوا فى جرم التجسس والأضرار بأمن مصر وسلامتها وذلك من واقع اعترافاتهم والأدلة الدامغة التى اثبتت التجسس وافعاله •

ونتابع فيمايلى مقتطفات من دفاع جمال العطيفى المحامى عن موكله ماير زعفران طالبا له البراءة والتى يتضح منها الى أى حد كفلت لهم المحكمة فرصة الدفاع والى أى حد يتمتع يهود مصر بالأمن والأمان حتى فى أحلك الظروف ، وهل هناك أفدح جرما من التجسس وتعريض أمن الوطن والمواطن للخطر ؟ حتى فى هذا الموقف لم يتخل محامى مصرى عن التدخل للدفاع بشرف ونزاهة ، وعن هذه

الهواجز يقول المحامى جمال العطيفى « عندما تفضلت الهيئة الموقرة وعهدت الى الدفاع عن المتهم ماير زعفران فى هذه القضية ، قضية التجسس الصهيونية ، اقول الحق انى فكرت فى الاعتذار فى الدفاع عن متهم بتهمة التجسس لحساب دولة عدوة لبلادى ، وكانت هذه لحظة من لحظات الضعف وفى الحال عدت للصواب وللواجب المقدس الذى يمليه على واجبى كمحامى وان نظامنا القضائى لا قيام له الا اذا توفر عنصران هما عنصر الاتهام وعنصر الدفاع وعلى المحامى الا يتهرب من واجبه امام محكمة تحقق العدل فتعاقب بقدر الجرم وتبرىء من تعتقد فيهم البراءة »(٥٩) ٠

ثم بعد ان استطرد حول هذا المعنى يبدأ جمال العطيفى فى الدفاع عن ماير زعفران فيقول : « اننى اطالب ببراءة موكلى ذلك انه اذا انحرف نفر من يهود مصر وتأثروا بالاغراء او بوهم أو تعصب فان يهود مصر مصريون قبل كل شىء ، وهو موضع فخر ان واحدا منهم عرض عليه السفر الى اسرائيل ورفض هذا العرض وقال فى هذه الجلسة امام الرأى العام كله انه لم يوافق على فكرة تشجيع هجرة اليهود الى اسرائيل لانه لم يجد فى الظروف العامة فى مصر ما يبرر ذلك ، وماير زعفران صادقا فى كلامه لأن مصر حكومة وشعبا لم تعاد اليهود ابدا بل انها ضربت المثل للعالم أجمع على كرمها وتسامحها لقد شرد اليهود فى المانيا وحرمت عليهم الوظائف فى بلاد أخرى ووضعت عليهم القيود لمجرد معاداة الجنس والدين ، أما مصر فالجميع فيها يتمتعون بحريتهم ، ومصر هنا لا تعادى اليهود ابدا ٠ انما هى تحارب التجسس أيا كان مصدره فلا تعصب ضد اليهود فى مصر واليهود المنصفون المخلصون تفتح لهم ذراعيها »(٦٠) ٠

وغير ذلك استطرد كل محامى فى الدفاع طويلا عن المتهمين وكان تركيز اكثرهم على أن المتهمين صغار السن بين ١٧ سنة و ٢٦ سنة ، اما قادة التنظيم منهم فكانوا فى الأربعينات تقريبا ٠ وحاول بعض المحامين ايجاد فى هذا السن فرصة لمحاولة ايهام انه سن تقل فيه الخبرة وتكثر فيه صفة الاندفاع والبحث عن المتع بعيدا عن تحكيم

العقل(٦١) . وبالطبع هذا منطق يحتاج الى مراجعة ، فأمر العمل فى شبكة تجسس لايحتاج الى تفكير فى معرفة فداحة وجرم هذا العمل ومدلولاته .

وركز المحامون ايضا على أن قادة التنظيم استغلوا حاجة هؤلاء الشباب للمال ولسد عجز أو لتحقيق رغبة عند كثرهم ، كان يكون تدبير سكن مناسب أو انفاق على علاج مريض أو لتدبير مصاريف تعليم أو لتحقيق رغبة وحلم السفر للخارج وخاصة لو كانت باريس ومنها الى اسرائيل حيث الانطلاق بعيدا عن الكبت منغمسين فى حياة المتع والملذات التى حرص قادة التنظيم على تعمد ايجادها(٦٢) .

وبالطبع هذه كلها أمور لا تفيد ابدا فى الدفاع عن مواطن أو مقيم فى مصر يتورط فى التجسس عليها لحساب دولة معادية ، بل هى فى رأينا حجة عليه بدلا من انها له ، ذلك من منطق أن أمر الوطن أو بلد اعاشة الآباء والأجداد تهون الى هذا الحد مع اغراء عرض لا يلبث أن يزول أو ينتهى مثل المال أو السفر أو تلبية مطالب أو حاجة ملحة ، أين غرس التاريخ فى حب الوطن والدفاع عنه ؟؟ والا فان ما ردده هؤلاء الشبان اليهود فى حبهم لبلدهم مصر لا يعدو أن يكون كلام أجوف للافلات من العقاب وأن هؤلاء منساقين وراء دعاوى الصهيونية وأرض الميعاد ، وهى عاطفة تعصب دينى للعرق والجنس والدليل على ذلك أن الجرائم التى ارتكبها هؤلاء فادحة فهى التآمر على مصر بالتجسس عليها لصالح دولة اسرائيل المعادية ، واستخدموا فى التجسس أجهزة ارسال لاسلكية وكاميرات تصوير وتجنيد من يتضح أنه ممكن أن يستفاد منه فى أمر التقصى بصبر وحكمة ، وكذلك السفر الى اسرائيل للتدريب على أعمال الجاسوسية باستخدام أجهزة اللاسلكى ، وكذلك اشاعة هؤلاء التوتر والخوف فى نفوس المصريين وذلك عن طريق وضع مواد حارقة فى أماكن الازدحام بالجماهير مثل دور السينما ومكاتب البريد وبعض السفارات ، مثل السفارة الأمريكية وذلك للايقاع بين مصر وامريكا ، وكذلك حث هؤلاء غيرهم من اليهود على الهجرة والسفر الى

اسرائيل وغير ذلك من الجرائم التى تورط فيها أعضاء شـــبكة التجسس وان تفاوتت من شخص لآخر حسب موقعه فى التنظيم وأيضـــا درجة الاحســـــاس بالذنب الذى يظهـر تارة ويتوارى أخرى(٦٣) ٠

وفى النهاية كان حكم القضـــاء المبنى على الأدلة الدامغــة والاعتراف الحر وكذلك شهادة الشهود والعثور على أجهزة التجسس بمعاينة أوكار الشـــبكة والشـــقق التى اســتأجرت خصـــيصا لاجتماعاتهم ٠

وجاءت الأحكام اثنان اعدام ، اثنان أشـــغال شـــاقة مؤبدة اثنان اشغال شاقة ١٥ سنة ، سبعة أشغال شاقة سبعة سنوات وأخيرا اثنان بالبراءة(٦٤) ٠

وقد افلت قادة التنظيم من العقاب لهروبهم من مصر قبل القاء القبض عليهم ، وكذلك انتحار أحدهم الذى أسرع بعقاب نفســـه بنفســـه ٠٠

ونفذ حكم الاعدام فى الدكتور موسى ليتو مرزوق وصموائيل عازار فى ٣١/١/١٩٥٥ وأعلن عنه فى اليوم التالى مباشرة(٦٥) ٠ وفى نفس يوم الاعـــدام الذى لم يعلن عنه اجتمع مجلس الوزراء الاسرائيلى ليعد رسالة يوجهها الى الحكومة المصرية ليطلب اليها انقاذ حياة اليهوديين المحكوم عليهما بالاعدام(٦٦) وفى اليوم التالى جاء اعلان تنفيذ الحكم المشار اليه ٠

وتذكر احدى الروايات التى جاءت على لسان يهودى مصرى أن هناك محاولة أخرى للتدخل وانقاذ حياة ليتو وعازار ، جاءت تلك المحـــاولة من ســيدة يهودية تدعى مدام يعقوب فرج شمويل سكنتبجوار أسرة جمال عبد الناصر(٦٧) وهو طفل صغير بعد فقد أمه ، وكانت تعاملة كأحد ابنائها ، كما كانت فى نفس الوقت صديقة لأم جمال عبد الناصر ، جاءت تلك السيدة الى الرئيس جمال وطلبت

اليه تخفيف الحكم بالاعدام فوعدها بالتفكير فى ذلك ، ولكن الحكم نفذ فى اليوم التالى ، ومهما كان نصيب هذه الحكاية من الصحة فهى لا تدل على عدم وفاء جمال عبد الناصــــر كما يوحى بذلك مزراحى صاحب تلك الرواية ، ولا تدل أيضا على أنه كان يضطهد اليهود ، والدليل على ذلك يسوقه مزراحى نفسه حيث يشير الى أن ضباط مجلس قيادة الثورة كانوا يستشيرون سلفاتور شيكوريل فى الشئون الاقتصادية قبل هجرته من مصر عام ١٩٦٧ ، وأن سفارة مصر فى باريس عرضت على ايزاك فاينا مصدر البصل الذى هاجر بعد وضعه تحت الحراسة عام ١٩٦٥ أن يعود الى مصر لاستئناف نشاطه مع تعويضه بسبب تدهور تصدير البصل بعد رحيله(٦٨) ٠

الموقف بشأن يهود مصر منذ سنة ١٩٥٢ وحتى عدوان سنة ١٩٥٦

اذا كانت قضية تجسس الشبان اليهود قد انتهت كمحاكمات الا أنها لم تنته من خيال يهود مصر خاصــــة ورد الفعل عند بقية المصريين عامة ، فقد أظهرت المحاكمات عدالة القضاء المصرى من ناحية وفى نفس الوقت أظهرت جدية رجال الحكم الجـــديد وعلى رأسهم جمال عبد الناصر الذى لم يتهاون فى أمن مصر وسلامتها ، ولم يعد لبعض اليهود شأن عند الحاكم من زاوية أن يكونوا مقربين أو مميزين على غيرهم كما كانوا قبل سنة ١٩٤٧ هذا وان لم يكن هناك تجاهلا لهم ، بل أعطى لهم فرصهم المتاحة فى أطار من المساواة مع غيرهم لا التمييز عليهم وهذا الأمر بالقطـــع لا يرضى اليهود وخاصة زعمائهم وأثريائهم الذين يفضلون دائما ان يكونوا قريبين من مرمى بصر الحاكم مســـتفيدين من كل الفرص المتاحة ، وتلك الفرص التى ميزتهم كانت كلها موجودة حتى قبل سنة ١٩٤٧ ، أما وقد بدأت تلك الفرص فى التلاشى التدريجى بداية بقانون الشركات مرورا بحرب فلسطين وصولاً الى الغاء الامتيازات وضياع تقرب بعضــهم من الحاكم ثم مجىء عصـــر جديد دعائمه حاكم وطنى وشعارات تنادى بجدية التمصير واعطاء الفرص الكاملة للمواطن مع شد وطنى وانتباه كبير لجريمة اغتصــــاب فلسطين على أيدى عصابات منظمة من المتطرفين اليهود الذين وصـــلوا الى مرماهم

فى قيام اسرائيل عن طريق خلق فكر صهيونى بنيت أركانه على التعصــــب ودعاوى كاذبة مستثمرين ما حدث من اضطهاد نازى لليهود بالجملة فى الاسراع بكسب تأييد دولى بشرعية اقامتهم فى فلســـطين وما التاييد الأوربى أو الأمريكى لهم الا للتخلص منهم كعنصــــر غير مرغوب فيه فى أوربا كلها وأمريكا ومختلف بقاع الأرض ، ومن ثم كانت نكبة العرب والشرق الأوسط بغرس تلك الدولة التى اقيمت على الباطل ..

كل هذا الذى حدث من اليهود فى فلسطين يعرفه الصغير فى مصر قبل الكبير وما كان من شأن تعاطف بعض يهود مصر مع الحركة الصهيونية ، ونتحفظ ونقول بعض اليهود ، وان كان هناك فكر يقول بأنه من الصعوبة بمكان أن نفرق فى مصر بين يهودى صهيونى وآخر غير صهيونى(٦٩) .

والعهد الجديد الذى أتى بحاكم جديد فى مصر منذ عام ١٩٥٢ وهو حاكم وطنى لم يكن هو الآخر لينفصل بسياسته وفكره عن رجع الصدى بشأن اليهود وحوادثهم ، وأن أثبتت الأدلة انه لم يتخذ أى اجراء يدل على اضطهاد ليهود مصر أو تعقبهم بل مع بداية الثورة أعلن اللواء محمد نجيب أن الاســـلام دين تسامح وطمأن الأقباط واليهود ، ويرد حاخام اليهود على ذلك بأن يهود مصر مع العهد الجديد ويؤيدون خطوات الثورة الموفقة(٧٠) .

وجاء جمال عبد الناصر فى نوفمبر سنة ١٩٥٤ ، واتســـم عهده مع اليهود منذ توليه الحكم وحتى حرب سنة ١٩٥٦ ، بأن الظروف خلقت الكثير من المشاكل والتى لا تدلل ابدا على اضطهاد عبد الناصر لليهود ، تلك المشاكل والمحن خلقها اليهود أنفسهم ، فتارة يعلن عن بعض اليهود متورطين فى نشاط شيوعى أو صهيونى وأخرى عن أن اليهود يطيرون اشاعات كاذبة تسى الى مصـــر وسمعتها ، ثم تأتى الطامة الكبرى مع بداية تولية عبد الناصر وهى ضبط شبكة التجسس على مصر لصالح اسرائيل من بعض الشباب اليهودى المصرى والذين حركهم زعامات صـــــهيونية ضالعة فى

التجسس والاجرام والتحريض عليه ، وكانت مصر حريصـــة كما شرحنا أن تتناول تلك القضية فى الحكم والمتابعة بعدالة وحيدة كاملة حتى لا يكون هناك اتهام أو ادعاء بأن مصر تضطهد اليهود ، وأن عبد الناصر كان جادا ولم يتدخل فى تلك القضـــية ولم يقبل واسطة للتخفيف أو التدخل سواء كانت من جهات رسمية أو غير رسمية ان جازت تلك الروايات ومن ثم أصبح وضع يهود مصر بعد تلكالتطورات وضعا مختلفا بدرجة كبيرة عما كانوا عليه قبل قيام دولتهم المزعومة فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ ٠

فتلك هى جماعات يهودية تهاجر بالجملة وأخرى تحرض على ذلك وثالثة تتجسس على حساب بلد الأصل والاقامة لصالح اسرائيل ثم ردود فعل من الشعب قبل الحاكم ٠

ورد فعل الشعب يتدرج من السخرية بحياة اليهود حتى الاعتداء عليهم فى أضيق الحدود أما رد فعل الحاكم فانه يتدرج من التحفظ على بعضهم والأبعاد أحيانا أخرى ثم المحاكمة أن كان هناك جرم منهم يعاقب عليه القانون ٠ وبصفة عامة رد فعل الحاكم قوامه الحق والعدل ولا اضطهاد فيه ولا تجنى وطوال عهد عبد الناصر يستمر احساس اليهود بالقلق والاضطراب ، مع التأكيد بوجود الكثير من يهود مصر الذين ابتعدوا بسلوكم عن الشبهة ومواطن الاتهام ومن ثم مارسوا حياتهم العادية بحرية وأمان ٠

ويصف شحاته هارون المحامى اليهودى المصرى وضع اليهود فى عهد عبد الناصر فيقول : « بوجه عام كان اليهود يستشعرون القلق فى عصر عبد الناصر ولم يصـــحح هذا الوضـــع الا أيام السادات »(٧١) ٠

وبالطبع القلق الذى يصفه هارون نعتقد انه أصاب كل يهودى ساير الفكر الصهيونى أو حتى اقترب من أبعاده وان كان هناك تداخل وخلط كبير بسبب عظم أحداث حرب فلسطين وخطورة قيام دولة

اسرائيل وموجات المد الوطنى الزائد مع نمو افكار جديدة ومن ثم فاننا لا نختلف مع راى شحاته هارون بل ليس من المستبعد ان يكون هناك ظلم بشكل او بآخر على نفر من اليهود لضخامة الحوادث والظروف التى اشرنا اليها ولكن المؤكد والمستبعد انه ليس هناك اضطهاد على اليهود بل جزاء من جنس العمل وتكاد صفة التسامح ان تكون هى الأغلب الأعم ، والدليل على ذلك ان عددا كبيرا منهم استمرت حياته العادية فى مصر بكل مظاهر نشـــاطهم حتى عام ١٩٥٦ م ، وهى سنة العدوان الثلاثى الذى بدأته اسرائيل مع انجلترا وفرنسا وماحدث من انتهاك لسيادة مصر ، ومن ثم كان رد الفعل عظيما ، والذى اعقبه تدرج تلاشى مظاهر نشـــاط اليهود وتزايد هجرتهم ورحيلهم من مصر .

وفيما يلى نتابع حوادث عام ١٩٥٦ .

هوامش الفصل الرابع

(١) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ · الطبعة الأولى ـ ص ٥/٢٤

(٢) نفس المصدر : ص ٢٦ ، ٣١ ، ٣٥ ·

(٣) الاهرام : فى ٣ اغسطس ـ ١٩٥٢م ـ تأييد القائد العام من حاخام اليهود الاكبر ·

(٤) الاهرام : فى ٩ اغسطس سنة ١٩٥٢ · اللواء محمد نجيب يقول ·

(٥) جريدة التسعيرة : فى ١٩٥٢/١٢/٨ ·

(٦) جريدة الصراحة : فى ١٩٥٠/٩/١٦ ·

(٧) جريدة التسعيرة : فى ١٩٥٢/١٢/٢٥ ·

(٨) جريدة التسعيرة : فى ١٩٥٢/١٢/٨ ·

(٩) يعمل حاييم كوهين استاذا بالجامعة العبرية ·

(١٠) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق ـ ص ١٥٢/ص ١٥٥ ·

(١١) على ابراهيم عبده (الدكتور) : وخيرية قاسميه (الدكتوره) يهود البلاد العربية ص ١٨٥ ·

(١٢) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق ـ ن ١٦٣ ·

ـ عبد الرحمن الرافعى المصدر السابق ص ٦٦ ·

(١٣) علي شلش (الدكتور) : المصدر السابق ـ ص ١٥٥ ٠

(١٤) جريدة التسعيرة : فى ١٩٥٤/٣/٢٢ ٠

(١٥) جريدة التسعيرة : فى ١٩٥٤/٣/٢٢ ٠

(١٦) جريدة التسعيرة : نفس التاريخ ٠

(١٧) جريدة التسعيرة : نفس التاريخ ٠

(١٨) هما صحيفتا التسعيرة والصراحة والثالثة هى مجلة الكليم ٠

(١٩) سهام نصار (الدكتوره) : المصدر السابق ـ ص ٨٣ ٠

(٢٠) الاهرام : فى ١٩٥٤/٤/٣٠ ٠

(٢١) جريدة الأنباء : الكويتيه فى ١٩٨٨/٢/٢٧م ٠

الأنباء تحاور اليهودى المصرى شحاته هارون ٠

(٢٢) الاهرام : فى ١٩٥٤/٤/٣٠ ٠

(٢٣) الاهرام : فى ١٩٥٤/٤/٣١ ٠

(٢٤) الاهرام : فى ١٩٥٤/٦/١ ٠

(٢٥) اعلن فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٥٤ : عن اعفاء اللواء محمد نجيب من منصبه وفى ١٧ نوفمبر قرر مجلس قيادة الثورة تحويل مجلس الوزراء سلطات رئيس الجمهورية ، وكان مجلس الوزراء قد تشكل برئاسة البكباشى جمال عبد الناصر قبل ذلك فى ١٧ ابريل من نفس العام ومن ثم فقد باشر جمال عبد الناصر سلطات رئيس الجمهورية الى ان تم انتخابه رسميا رئيسا للجمهورية فى ١٩٥٥/٦/٢٣ ـ راجع ، مجلة الطليعة ، عدد خاص « ٧ » يوميات ووثائق الثورة فى ١٣ عاما ـ ص ١٨٧/١٨٥ ٠

(٢٦) الاهرام : فى ١٩٥٥/٢/١م ٠

اعدام الجاسوسان الصهيونيان صباح أمس ٠

(٢٧) الاهرام : فى ١٩٥٥/١/٢م ٠ـ الدفاع يواصل مرافعته فى قضية الجاسوسية ٠ الاهرام ١٩٥٥/١/٢٨م ٠

(٢٨) الأهرام : فى ٢/١/١٩٥٥ ، ٢٨ /١/١٩٥٥ ٠

(٢٩) الأهرام : فى ٢٨/١٢/١٩٥٤ ، ٦/١/١٩٥٥م ، ٢٥ــ١ ، ٢٨ــ١ــ١٩٥٥م

(٣٠) الأهرام : فى ٤/١٠/١٩٥٥م ٠

(٣١) الأهرام : فى ٢/١ ، ٣/١ ١٩٥٥م ٠

(٣٢) الأهرام : فى ٢١/١/١٩٥٥م ٠

(٣٣) الأهرام : فى ٢٧/١٢ ، ٢٨/١٢/١٩٥٤م ، ٦/١ ــ ١٩٥٥م ٠

(٣٤) الأهرام : فى ٣١/١/١٩٥٥م ٠

(٣٥) الأهرام : فى ٢٨/١٢/١٩٥٤ ، ٢٨/١/١٩٥٥م ٠

(٣٦) الأهرام : فى ٢٩/١٢/١٩٥٤ ، ٣/١ ، ٢٨/١/١٩٥٥م ٠

(٣٧) الأهرام : فى ٢٨/١/١٩٥٥م ٠

(٣٨) الأهرام : فى ٢٨/١٢/١٩٥٤م ، ٣/١ ، ٢٨/١/١٩٥٥م ٠

(٣٩) الأهرام : فى ٢٨/١٢/١٩٥٤م ، ٣/١/١٩٥٥م ٠

(٤٠) الأهرام : فى ٢٨/١/١٩٥٥م ٠

(٤١) الأهرام : فى ٢٨/١٢/١٩٥٤م ٠

(٤٢) الأهرام : فى ٢٩/١٢/١٩٥٤م ٠

(٤٣) الأهرام : فى ٢٨/١٢/١٩٥٤ ، ٢٨/١/١٩٥٥م ٠

(٤٤) الأهرام : فى ٢٨/١٢/١٩٥٤ ، ٦/١/١٩٥٥م

(٤٥) الأهرام : فى ٢٩/١٢/١٩٥٤ ، ٦/١/١٩٥٥ م ٠

(٤٦) الأهرام : فى ٢٨/١/١٩٥٥ ٠

(٤٧) الأهرام : فى ٢٨/١٢/١٩٥٤ ، ٢/١ ، ٢٨/١/١٩٥٥م ٠

(٤٨) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٢٨ .

(٤٩) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٣ .

(٥٠) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٦ .

(٥١) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٣٠ .

(٥٢) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨ .

(٥٣) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨ .

(٥٤) الأهرام : فى نفس التاريخ .

(٥٥) الأهرام : فى نفس التاريخ .

(٥٦) الأهرام : فى نفس التاريخ .

(٥٧) الأهرام : فى نفس التاريخ .

(٥٨) الأهرام : فى نفس التاريخ .

(٥٩) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٢م .

(٦٠) الأهرام : فى نفس التاريخ .

(٦١) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٩ .

(٦٢) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨ ، ١٩٥٥/١/٥م .

(٦٣) الأهرام : فى ١٢/٢٨/ ، ١٩٥٤/١٢/٢٩ ، ١/٣ ، ١/٤ ، ١/٥ ، ١٩٥٥/١/٦م .

(٦٤) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٢٨م .

(٦٥) الأهرام : فى ١٩٥٥/٢/١م .

(٦٦) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٣١م .

(٦٧) ذكر المهندس « ع » اليهودى المصرى : أوصى بعدم ذكر اسمه ــ فى احدى المقابلات فى ديسمبر سنة ١٩٨٩ ان عائلة الرئيس جمال عبد الناصر

كانت تسكن فى منزل تمتلكه طـــائفة اليهود القرائين فى قســـم الجمالية بالقاهرة •

(٦٨) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق ـ ص ١٦٣/١٦٤ ـ نقلا عن : Maurice Mizrahi : L'Egypte et ses Juifs, Louzanne 1977. P. 63 — 73.

(٦٩) راجع فى ذلك : مجلة النذير فبراير سنة ١٩٤٨ •

(٧٠) الأهرام : فى ١٩٥٢/٨/٣ ، ١٩٥٢/٨/٩م •

(٧١) جريدة الأنباء : فى ١٩٨٨/٢/٢٧ •

الأنباء تحاور اليهودى المصرى شحاتة هارون •

الفصـــل الخـــامس

موقف اليهود من العدوان الثــلاثى على مصر عام ١٩٥٦

العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ وموقف اليهود

فى مساء الاثنين ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ عند غروب الشمس بدا العدوان الاسرائيلى الغادر على مصر فاجتازت قوات اليهود حدود مصر وهاجمت الكونتلا وراس النقب ، وكان اختيار الهجوم على الكونتلة فى هذه الظروف دليلا على ان غرض اسرائيل لم يكن مجرد عدوان على حدود مصر فحسب بل كان الغرض منه أن يستمر الهجوم غربيا حتى التمد ونخل فممر متلة فالسويس وكانت تلك المناطق خالية من قوات كافية للدفاع لأن القوات المصرية كانت تعسكر فى شمال سيناء لا فى جنوبها ، وبالطبع بدات القوات المصرية تتحرك نحو الحدود الشرقية وكذلك اخذ السلاح الجوى المصرى فى شن الغارات على مواقع العدو ولم يكن يبدا الهجوم الاسرائيلى حتى ظهرت للعيان النيات العدوانية من بريطانيا وفرنسا ازاء مصر اذ وجهت الدولتان انذارا لها فى ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٤٦ ويتضمن الأنذار ان توقف مصر الأعمال الشبيهة بالحربية وتسحب قواتها العسكرية الى مسافة عشرة اميال من قناة السويس وأن تقبل

مصر احتلال القوات البريطانية والفرنسية للمواقع الرئيسية فى بورسعيد والاسماعيلية والسويس ، وبهذا الأنذار انكشفت المؤامرة بين الحكومات الثلاث بريطانيا وفرنسا واسـرائيل واتفاقها على العدوان على مصر ، وبالطبع رفضت مصر الانذار ، وقررت أن تدافع عن الحق والكرامة ، وكانت نية العدوان مبيتة منذ أن أممت مصر شركة قناة السويس(١) .

وفى ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٦ أعلن الرئيس عبد الناصر أن مصر لن تستسلم وستقاتل(٢) وصمـدت مصـر أمام العدوان الثلاثى واستبسل الجيش والشعب فى منطقة القناة التى لحقت بها أضرارا كبيرة ، وفى ٧ نوفمبر توقف العدوان استجابة لقرار الأمم المتحدة فى ٢ نوفمبر وكذلك بفعل تأثير الأنذار الروسى فى ٥ نوفمبر الذى وجه الى بريطانيا وفرنسا بتصميم الحكومة الروسية على استخدام القوة للقضاء على العدوان(٣) .

وانسحبت الدول المعتدية انجلترا وفرنسا حيث رحلت آخر قواتها فى ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٥٦ ورفضت اسـرائيل الانسحاب من غزه ورفح وشرم الشيخ وجزيرتى تيران وصـنافير ومنطقة ساحلية طولها ٢٢٠ كم وعرضها ٢٨ كم بطول خليج العقبة وسحبت قواتها من سيناء عدا هذه المناطق ، وأخيرا لم تر اسرائيل بدا من الانسحاب بعد انسحاب شركائها فى المؤامرة فانسحبت من سيناء وقطاع غزة بعد أن ارتكبت من الفظائع والمنكرات ما تقشعر منه الأبدان ، كما انسـحبت من العريش فى ١٤ يناير سـنة ١٩٥٧ وانسحبت من عزة فى ٦ مارس كما انسحبت من شرم الشيخ ٧ مارس وهى آخر نقطة كانت تحتلها فى خليج العقبة(٤) .

عرضنا قليلا لظروف العدوان الاسرائيلى الانجليزى الفرنسى وذلك لتوضيح أن اسرائيل هى التى بدأت بالعدوان واحتلت مواقع مصرية فى سيناء ثم تبعتها انجلترا وفرنسا وبعد أن توقف العدوان تنسحب انجلترا وفرنسا وتماطل اسرائيل وتساوم الى أن تم انسحابها فى أول مارس سنة ١٩٥٧ بعد أن خربت ودمرت وقتلت فى المناطق التى

انسحبت منها ، فهو حقد وانتقام من دولة عنصرية يهودية قامت على التعصب مسببة القلق والاضطراب فى الدول المجاورة ٠

فما حدث من أمر اغتصاب فلسطين سنة ١٩٤٨ جاءت أولى افرازاته في عدوان سنة ١٩٥٦ ، فما كادت أن تهدأ عاصفة الصهيونية قليلا الا وثارت ثانية للتأكيد أن اسرائيل غرست هنا لتحقيق أهداف صهيونية بعيدة المدى فى التوسع والاحتلال وللتنبيه أيضا بأن البقية تأتى من اسرائيل وغلاة اليهود اينما وجدوا أو عاشوا ، فهو مخطط صهيونى مدروس وضع لينفذ على مراحل ٠٠

جاءت اسرائيل اذن لتعكر صفو اليهود الذين عاشوا فى أمن واستقرار وسلام وازدهار فى مصر والعالم العربى ، فبعد شد وجذب مع اليهود فى مصر بعد حرب سنة ١٩٤٨ وقيام اسرائيل هدأت أحوالهم قليلا من حينة الى أخرى وظلت الكثرية منهم تحيا حياتهم العادية واليومية حتى قبيل قيام عدوان ١٩٥٦ ، ولعلنا نتلمس ملامح لهذا الاستقرار الحذر للطائفة اليهودية على لسان حاخام اليهود وزعيمهم والذى يشكر فيه زعيم مصر وحكومته وجاء هذا التصريح من الحاخام الأكبر حاييم ناحوم فى ١١/١٠/١٩٥٦ أى قبل العدوان بثمانية عشر يوما فقط وقد نشر حول تصريح الحاخام ناحوم مايلى : « شكر الحاخام لزعيم مصر وحكومته واعترافه برعاية الحكومة ليهود مصر واعلانه تأييدهم للرئيس عبد الناصر ٠ عاد السيد حاييم ناحوم حاخام الطائفة اليهودية الى مصر بعد رحلة استغرقت شهرين ونصف شهر الى سويسرا وفرنسا للعلاج والاستجمام ، وتوجه قبل ظهر أمس الى دار رئاسة الجمهورية وسجل اسمه فى سجل الزيارات لتحية الرئيس بمناسبة عودته الى الوطن وطلب تحديد موعد لمقابلة عبد الناصر »(٥) ٠

ويصرح الحاخام ناحوم لمندوب الأهرام قائلا : « انه اذ يبادر بعد عودته من أوربا بالحضور الى دار الرياسة ويطلب مقابلة السيد الرئيس فذلك لتأدية واجب كبير عليه هو أن يقدم لزعيم مصر الرئيس جمال عبد الناصر أصدق عبارات الشكر على مالقيه من حكومته

الرشيدة فى سبيل تيسير وسائل سفره للخارج فقد منحته الحكومة المصرية جواز سفر خاصا من وزارة الداخلية كان سببا قويا فى الحفاوة التى استقبل بها فى الخارج وذلك فضلا عن أن الحكومة المصرية اجابته الى كل ما طلبه من الناحية المالية والعلاج الى جانب التيسيرات الأخرى فى السفر »(٦) .

ولما سئل الحاخام ناحوم عن موقف الطائفة اليهودية من مسألة تاميم مصر لقناة السويس اجاب قائلا : « بالنسبة لتاميم شركة القنال فان وكيلى الطائفة بالقاهرة والاسكندرية قد حضرا مع بقية ممثلى الطائفة اليهودية ، وحضر الجميع الى دار رياسة الجمهورية وقدموا التأييد والتهنئة الصادقة على هذا الموقف الوطنى العظيم ، وانى اليوم وفى كل يوم ادعو للسيد الرئيس بالنجاح الدائم والتوفيق المستمر واؤكد أن جميع اليهود فى مصر يؤيدون سيادته بقوة فى مواقفه الوطنية التى يهدف من ورائها الى مافيه رفع شأن مصر وشعبها الوفى »(٧) .

وسئل عن رايه فيما زعمه المغرضون فى الخارج من أن اليهود فى مصر يلاقون تضييقا عليهم فى حياتهم ومعاملاتهم فأجاب على ذلك بقوله : « ان مثل هذا السؤال وجه الى وأنا فى فرنسا وقد أجبت عليه بصراحة فقلت ان هذا الزعم باطل من أساسه وأن جميع المصريين على اختلاف دياناتهم يعاملون بالمساواة التامة دون أدنى تمييز أو أقل فارق وهم يعملون فى ميدان واحد »(٨) .

واضاف السيد الحاخام الى ذلك بقوله : « انه أكد لسائليه فى فرنسا أن الحكومة المصرية توجه الرعاية الحسنة الى المدارس والملاجىء والمعابد اليهودية فى جميع انحاء الجمهورية ، وهذا ما يجب الاعتراف به بصراحة ، فهو القول الصدق والحق »(٩) .

واضح هنا من هذا التصريح الى أى حد استقرت الطائفة اليهودية بمصر منذ أن هدأت حوادث عام ١٩٤٨ وحتى قبيل العدوان الثلاثى .

فكل يهودى مصرى ابتعد بنفسه عن مواضع التهم ومجاراة الفكر الصهيونى عاش فى أمن وسلام ومارس حياته العادية ، وان كنا نضيف أن المناخ العام لا يخلو من الاستقرار الحذر مع وجود بعض اليهود الذين انخرطوا فى الصهيونية والتحريض عليها ٠

على كل حال كانت تلك هى أحوال الطائفة قبيل العدوان على لسان كبيرهم وهو الحاخام ناحوم ، الا أن خطط الصهيونية ساقت الى مصر عدوانا جديدا مدبرا اذ بدأت اسرائيل فى اقتحام سيناء فى ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ ، والاقتحام الاسرائيلى من اليهود بغير ما سبب يدعو الى صد العدوان أولا وتفرغ مصر حكومة وشعبا للدفاع عن الكرامة والسيادة وثانيا اتخاذ كافة التدابير الأخرى التى تحول دون ما خطر أو مساعدة تأتى من يهودى مقيم سواء كان يهوديا مصريا أو أجنبيا ، وفى الغالب جاءت تدابير الحيطة والحذر من اليهود الأجانب أو غير محددى الجنسية المقيمين فى مصر منذ فترات ، ولم تكن تدابير الحيطة والحذر تتخذ ضد اليهود كتعصب مضاد لليهودية ، بل ان ذلك فى اطار ما اتخذ ضد رعايا الأعداء من الدول المعتدية ، انجلترا وفرنسا ، سواء كانوا يهودا أم غير يهود ، ويشمل ذلك اليهود غير معينى الجنسية والذين بلغ عددهم فى مصـــر وقت العـــدوان ســبعة آلاف يهودى لا يحملون اية جنسية(١٠) ٠٠

وطبيعى أن مصر كلها كانت فى ظرف حرج وأيام خطيرة مع هذا العدوان ، ومن ثم كان لابد من اتخاذ التدابير الاســتثنائية الداخلية لمواجهة الموقف ، ولذلك صدر فى أول نوفمبر سنة ١٩٥٦ م قرار رئيس الجمهورية باعلان حـــالة الطوارىء فى جميع انحاء البلاد(١١) ويتولى رئيس الجمهورية جميع الســـلطات الاستثنائية ويسمى من يقلد هذه السلطات الحاكم العسكرى الذى له أن يتخذ كافة التدابير الاستثنائية للحفاظ على أمن الوطن وســـلامته فى مواجهة هذا العدوان الغادر(١٢) ٠

أعقب ذلك أن أصدر الحاكم العسكرى عدة أوامر منها الأمر رقم ـ ٤ ـ وهو الخاص بفرض الحراسة على أموال المعتقلين

والمراقبين ورعايا الأعداء ، وصدر هذا الأمر فى أول نوفمبر سنة ١٩٥٦ وترتب عليه وضع نظام لادارة اموال المعتقلين وغيرهم من الأشخاص والهيئات وكذلك صدر فى نفس التاريخ الأمر رقم ـ ٥ ـ الخاص بالاتجار مع الرعايا البريطانيين والفرنسـيين والتدابير الخاصة بأموالهم(١٣) .

والأمر رقم ـ ٤ ـ هو نفس الأمر رقم ـ ٢٦ ـ الصادر فى ٣٠ مايو سنة ١٩٤٨ م بوضع نظام لادارة أموال المعتقلين والمراقبين وغيرهم من الأشخاص والهيئات وذلك فيما يختص بالأموال الموجودة فى مصر والتى يملكها الأشخاص والهيئات المقيمون أو الموجودون فى فلسطين ولو بصفة مؤقتة(١٤) .

وبالطبع واضـح أن الأمر رقم ـ ٤ ـ يختص باليهود الذين هاجروا الى اسرائيل أو يترددون عليها وهؤلاء أصبحت صفتهم فى غاية الخطورة خاصة مع تمويه صورة الهجرة من يهود مصـر لأسرائيل ، فهم لا يخرجون من مصر لأسرائيل مباشرة بل لابد من دولة وسيطة كأن تكون فرنسا ـ كما رأينا فى طريقة ذهاب الشبان اليهود المصريون المتهمين بالتجسس الى اسرائيل ـ وبناء على هذا التمويه أصبح واقع خروج يهود من مصر الى اسرائيل وعودتهم اليها أمرا قائما ، ومن ثم وجب اتخاذ الحيطة والحذر والتدابير اللازمة بشأن هؤلاء اليهود سواء كانوا أفرادا أو شركات وتدابير الحراسة على أموال وشركات اليهود فى مصـر أو غيرهم من الانجليز والفرنسيين(١٥) .

القصد منهاأن تضـع السلطات يدها على أموال المعتقلين والمراقبين ورعايا الاعداء منهم ، وادارة هذه الأموال بطريقة تكفل عدم تسربها هى أو انتاجها الى الخارج أو توجيهها للاضـرار بسـلامة الوطن وبحيث يتسـنى توجيه هذه الأموال الممثلة فى المؤسسات التجارية أو الصناعية أو غيرها بما يتمشى مع السياسة القومية السليمة ، وبذلك فالحراسة على الأموال مظهر من مظاهر

تأمين سلامة الدولة(١٦) ضد هؤلاء اليهود أو غيرهم من رعايا الاعداء ، وتطبيقا لهذا الأمر العسكرى فقد وضعت الكثير من المحال والشركات اليهودية فى مصر تحت تدابير الحراسة ، نذكر منها محلات شيكوريل الكبرى المساهمة وفروعها ومحلات أوركو وفروعها ومحلات عمر أفندى(١٧) وكذلك شركة هانو وشركاه وبنك سوارس(١٨) وغيرهم من محلات وشركات ومصالح اليهود فى مصر ..

استحسنت الدوائر الاقتصادية فى مصر اجراءات الحراسة على أموال اليهود ومن سار على شاكلتهم من الفرنسين والانجليز . فكتبت جريدة الاقتصاد والمحاسبة فى ديسمبر سنة ١٩٥٦ حول ذلك تقول « ردا على الاعتداء الغاشم من جانب اليهود والانجليز والفرنسيين ، قامت الحكومة بالتحفظ على اموالهم واسقطت عنهم الأهلية التجارية والتعاقدية وأحلت محلهم حراسا يباشرون تلك الأهلية والواقع اننا كنا فى أشد الحاجة الى مثل هذه المناسبة لامكان اعادة تخطيط اقتصادنا على أساس مصرى صميم يتفق وظروفنا القومية »(١٩) .

واستطرد كاتب المقال فى الشرح مؤكدا أن تلك هى الظروف المناسبة لاتخاذ هذه التدابير وذلك لأن مصر لو اتخذت تلك الاجراءات ضد أموال اليهود والانجليز والفرنسيين فى الظروف العادية لاعتبر ذلك افتئاتا على حقوقهم وأموالهم .. وفى ذلك يقول : « لو أصدرت قوانين فى الظروف العادية على هؤلاء المعتقلين ــ اليهود والانجليز والفرنسيين ــ لاعتبر ذلك افتئاتا على حقوقهم وعلى أموالهم بمالا يتفق والقوانين الدولية وتقوم الدعاية ضدنا »(٢٠) .

وقدم كاتب المقال اقتراحا بادماج تلك المنشآت مع المنشآت المصرية المماثلة ، ويعرض وجهة نظره بأن منافسة تلك المؤسسات اليهودية ومحلات الاعداء الأخرى للمنشآت المصرية المماثلة قد عاقت تقدمها أو قد عاقت انشاء مؤسسات مصرية جديدة ، وقد أصبح من المتيسر فى الوقت الحالى ادماج المنشآت التى يمتلكها هؤلاء الاعداء مع المنشآت المصرية المماثلة(٢١) .

وترتب على هذا كله ان أصبح وضع الكثير من يهود مصر فى حالة عدم استقرار وعلى الأخص اليهود الاجانب الفرنسيين والانجليز وكذلك اليهود غير المعينى الجنسية ، ذلك أن الآمر رقم ـ ٤ ـ لسنة ١٩٥٦ بشأن تدابير الحراسة يختص باليهود ـ كما ذكرنا ـ فمعظم الأشخاص الذين يشملهم تطبيقه من الاسرائيليين(٢٢) ٠

أضف الى ذلك المناخ العام الذى تعارض مع اقامة كل يهودى يقترب بفكره من اسرائيل أو النشاط الصهيونى ، فتلك هى صحيفة المكافحة الصهيونية تعقد ندوات يومية بمقرها فى القاهرة من الساعة العاشرة وحتى الساعة الخامسة مساء(٢٣) وكذلك قرارات مستمرة للتمصير ومتابعته وركزت تلك القرارات على اليهود أو جاءت كذلك كما فهمها منفذوا قرارات التمصير والتى هى لتمصير الوظائف الأجنبية بصفة عامة(٢٤) ٠ ثم أيضا اعتقال مئات من اليهود الذين حولت ممتلكاتهم الى الحارس العام وكان من بين المعتقلين بعض من أغنى رجال الطائفة اليهودية(٢٥) ٠ كما اعتقل النساء مع الرجال أيضا(٢٦) ٠

المناخ العام اذن الذى ترتب على عدوان ١٩٥٦ م خلق جوا وظروفا أشبه بتلك التى أحدثتها ظروف قيام اسرائيل وحرب سنة ١٩٤٨ وما واكبها من حوادث هامة وقرارات مصيرية ، وان كانت الظروف التى هزت حياة يهود مصر بعد عدوان سنة ١٩٥٦ لم تكن لتخلو من استرجاع حوادث الأمس القريب فى اغتصاب فلسطين ومن ثم زادت حدة الأزمة وشدتها وهى كلها ظروف أوجدتها عصابات اليهود التى ما كلت أو ملت منذ أن اغتصبت فلسطين من اشاعة جو القلق والاضطراب على حياة تلك المنطقة من قلب الوطن العربى، ثم هى هنا تدبر عدوان جديد غاشم على مصر فى عام ١٩٥٦ ومن ثم كلها حوادث أوجدها اليهود عام ١٩٤٨ وما حوله ، مالبثت أن خمدت حينا ثم اشتعلت أخرى فى عدوان سنة ١٩٥٦ فهزت حياة يهود مصر هزا عنيفا ومن ثم قررت مصيرهم فى الهجرة والرحيل بأعداد كبيرة ، وكمايقول شحاته هارون اليهودى المصرى : « هجرة اليهود الجماعية الثانية من مصر »(٢٧) ٠

ونعتقد انه يقصد تمييزا لها عن هجرتهم الأولى فى أعقاب عام ١٩٤٨ وبالطبع استغلت اسرائيل تلك الظروف ومعها انجلترا وفرنسا ، فقامت بحملة كاذبة تدعى فيها ان مصر طردت اليهود المصريين بعد ان أعطتهم مهلة ٢٤ ساعة وأرسلت اسرائيل تطلب العون من أمريكا حتى تتكفل بيهود مصر الذين طردوا(٢٨) ويردد حايم كوهين الأستاذ بالجامعة العبرية هذا الكلام فيقول : انه خلال الأيام الأولى من نوفمبر صدر أوامر لليهود بتحزيم جانب صغير من متعلقاتهم ومغادرة البلاد ، خلال بضعة ايام ولم يسمح لكل منهم بأخذ شىء من متعلقاته اكثر من ثلاثين جنيها مصريا نقدا أو ما يساوى ١٤٠ جنيها من المجوهرات ، وبهذه الطريقة تم ابعاد « ١٤٠١٢ » يهوديا من مصر خلال ستة أشهر ونصف حتى مارس سنة ١٩٥٧ وحتى سبتمبر ١٩٥٧ ابعد « ٧٠٠٠ » يهودى آخرون(٢٩) .

وحقيقة الأمر أن مصر اعتقلت يهودا بناء على الأحكام الواردة بالأمر رقم ــ ٤ ــ من أحكام الحراسة(٣٠) ولم يكن اعتقالهم الا لخطورتهم كرعايا للأعداء ــ كما سبق أن شرحنا ــ على انه يجدر بنا أن نذكر أن الحروب بين الدول يترتب عليها آثارا مختلفة بصفة عامةيأتى أولها فى شكلمراقبة رعايا الاعداء أو اعتقالهم او ترحيلهم، ففيما مضى كانت الدول تتآمر بالقبض على جميع رعايا الأعداء الا أن الدول فى الوقت الحاضر عدلت من هذا الاجراء وأصبحت التدابير التى تتخذ تنحصر فى تبادل النساء والأطفال والعجزة أما الذكور البالغين فيمكن للدولة أن تامر بطردهم اذا لم ترغب فى بقائهم على أرضها أو وضعهم تحت الحراسة والمراقبة ومع هذا فان تطبيق اجراء طردهم بصفة مطلقة لا يعتبر فى صالح الدولة لانضمام المغادرين والمطرودين عادة الى قوات العدو المقاتلة فيزداد عدد هذه القوات والاضرار بالدولة ، ولذلك من المستحسن أن تستبقيهم فى اراضيها مع وضعهم تحت المراقبة او الحراسة تلافيا للاضرار التى تحدث فيما لو تركوا احرارا ، ومن اهم آثار الحروب ايضا الحراسة علىأموال ورعايا الأعداء(٣١) .

اذن يتضح أن آثار الحروب بين الدول لابد وأن ينعكس على رعاياها هنا وهناك ، ورعايا الأعداء فى مصر فى حرب سنة ١٩٥٦ هم الانجليز والفرنسيين واخطرهم اليهود منهم ، اليهودى الفرنسى اواليهودى الانجليزى ، او اليهود غير معينى الجنسية او حتى اليهودى المصرى اذا تاكدت السلطات من خطورة نشاطه على أمن مصر ، ومن ثم وفقا لتدابير الحروب يجوز لمصر ان تأمر بابعاد كل يهودى ترى الحكومة انه يمثل خطرا على بقائه فى البلاد ، ومع هذا فان مصر لم تأمر بطردكل اليهود لخطورة طردهم ، فقد تم استبعاد بعضهم فقط ، وهذا ثابت من اقوال أحد المسئولين فى ذلك الوقت وهو مدير مصلحة الاستعلامات اذ يقول : «ان الحكومة المصرية امرت باخراج ٢٨٠ يهوديا ممن لا جنسية لهم وسافر منهم من تلقاء نفسه ٢٦ شخصا »(٣٢) ٠

واليهود الباقون يبحثون عن دولة أخرى تقبل هجرتهم اليها غير اسرائيل ، وفى ذلك يقول نفس المسئول المصرى « لم يغادر بقية اليهود البلاد لعدم قبول أى دولة لهم سوى اسرائيل ، فرفضوا جميعا عرضها الذى اعلنت فيه عن استعدادها لقبولهم »(٣٣) ٠

ومعنى هذا أن أمر خروج بقية الكثيرممن اليهود معلق على قبول دولة اخرى غير اسرائيل هجرتهم اليها حسب رغبتهم ، وهذا امر ممكن حدوثه فى أى وقت ، وفى نفس الوقت هذا يعنى أن مصر لم تتعسف فى أمر طرد هؤلاء اليهود ، فقد تركت أمر خروجهم معلق على رغبتهم فى الهجرة والرحيل ٠

على كل حال وكما هو ثابت من الأرقام أن عددا كبيرا من اليهود خرجوا من مصر فى هذه الظروف ، فقد قدر عدد الذين غادروا مصر بحوالى خمسة وعشرين الفا حتى منتصف عام ١٩٥٧(٣٤) ٠ وذلك من جملة عددهم البالغ ، اربعون الفا عام ١٩٥٦(٣٥) ٠ واستمر تناقصهم التدريجى حتى بلغ عددهم «٨ر٥٦١» عام ١٩٦٠(٣٦) ٠

واستغلت انجلترا وفرنسا واسرائيل هذه الأزمة وقامت بحملة مغرضة لتغرير الرأى العام العالمى وخداعه ولتبرير مسلكها

العدواني على مصر ، فاخذت تلك الدول تدعى ان مصـــر طردت اليهود وتقوم باضطهادهم(٣٧)) • وبسبب تلك الاتهامات الكبيرة قام بالتحقيق مراســـلون من جميع انحاء العالم ، واهتم المجلس الأمريكى لليهودية بالقضية خاصة وان تلك الضجة الصحفية حول يهود مصر كانت تتوافق مع حملة لجمع التبرعات فى أمريكا لانقاذ يهود مصر ، وتصريحات رئيس وزراء اسرائيل فى الكنيست لاعطاء الفكرة بأن كل اليهود يدعمون عمل اسرائيل العسكرى ، وهذا يشبه تماما ما جـــرى حول يهود العراق ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ وحول يهـود مراكش ١٩٥٥(٣٨) والمغرب الكبير عامة الذى بدأت هجرته بعد عام ١٩٤٨(٣٩) والحت على تلك الهجرة مراكز الصـــهيونية العـــالمية بالقدس عام ١٩٥٥(٤٠) •

وحاول المجلس الأمريكى لليهودية ان يتوصل الى الحقيقة ، فيما اذا كانت الاجراءات فى مصر موجهة على أساس تمييز دينى ، أم هى لضـــرورات الأمن فى المنطقة ، وخلص المجلس عن طريق مراسله فى مصر الى معرفة الحقيقة وهى أن معظم الذين رحلوا عن مصر هم من التبعيات الفرنسية والانجليزية الذين أعتبروا حلفاء الأعداء ، ولم يطرد أحد لأسباب دينية ، فقد أبعد غير اليهود ، وأنه لا يوجد اى أرهاب ضد اليهود كما تصور الدعاية وأن الحكومة قد ادانت التهديدات والعنف ضـــد اليهود ، وأن الراحلين قد تركوا ممتلكاتهم غير المنقولة تحت وصاية عامة الى أن يتم تسوية أمورها فى المستقبل وأن ما يريك وضع اليهود فى مصر وسائر البلاد العربية هو ادعاء اسرائيل حق التكلم باسم جميع اليهود ،فتصور للعالم وكأن الولاء لأسرائيل فوق الولاء للبلاد التى يعتبرون أنفســـهم مواطنين فيها(٤١) •

وكان لتلك الدعاية السيئة ومسلك اسرائيل فى التحدث باسم اليهود أثره الكبير الذى جعل حاخام يهود مصر يفند تلك الادعاءات ويعلن أنه ليس لأحد صفة التحدث بأسمهم ، ونشر بيان الحاخام ناحوم فى صدر جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٥٦/١٢/٢١ م مع صورة كبيرة للحاخام وأهمية هذا البيان انه جاء وقت تفاقم ازمة سنة

١٩٥٦ م والدعاية التى ذكرناها عن سوء معاملة وطرد يهود مصر ومما جاء فى جريدة الأهرام مايلى : « اذاع السيد حاييم ناحوم حاخام الطائفة اليهودية فى مصر أمس بيانا باللغات العربية والفرنسية والعبرية جاء فى نص هذا البيان : اننا نود مرة أخرى أن نشارك مواطنينا فى استنكار الاعتداء البريطانى الفرنسى الاسرائيلى الغاشم على وطننا العزيز مصر ، واننا لنرفع الى المولى عز وجل أحر الدعوات لمجد مصر ورفاهيتها وسعادة ابنائها جميعا »(٤١) .

واستطرد الحاخام يقول : « ان اليهود المصريين جزء لا يتجزأ من الأمة المصرية وانهم يتمتعون بكل مايتمتع به المواطن المصرى الصالح ، وعلى ذلك فليس لأى دولة أجنبية سواء كانت هذه الدولة اسرائيل أو غيرها صفة للتحدث باسمهم ، اذ أن اليهود المصريين هم مصريون أولا وقبل كل شىء ويشاركون مواطنيهم جميعا فى شعورهم الوطنى النبيل »(٤٢) .

واضح هنا الى أى حد ينطبق تصريح الحاخام ناحوم مع تقرير المجلس الأمريكى لليهودية بأنه لا اضطهاد واقع على يهود مصر على أساس من العنصر أو الدين وان اليهودى المصرى المسالم يتمتع بكل حقوق المواطنة ..

والتصريح يفوت على اسرائيل ومن والاها فرص الدعاية الكاذبة عن اضطهاد يهود مصر بشكل متعمد وبغير أسباب ومن يتابع تيارات التاريخ العاصفة التى هبت على مصر وفلسطين والشرق الأوسط بعد غرس اسرائيل يتفهم وبعمق أسباب نكبة مصر والعرب ، ومن ثم كرد فعل نكبة يهود مصر التى جاءتهم بعد قيام دولة اسرائيل وتعاطف الكثير منهم معها ومع الفكر الصهيونى والارهابى المريض ..

ونتابع ثانية تلك التقارير أو التحريات التى جاءت من جهات غير مصرية لتؤكد أن مصر لم تضطهد يهوديا ، وكل ما حدث اجراءات قانونية ولأسباب الأمن بسبب ظروف الحرب وأثر قيام دولة اسرائيل ..

من ذلك أن السفارة الامريكية فى القاهرة أكدت فى تحرياتها الخاصة أن اليهود المصريين يتمتعون بحقوق المواطن الكامل وان ذوى التبعيات الانجليزية والفرنسية منهم قد عوملوا كحلفاء للأعداء. وأن سائر اليهود الاجانب يعاملون كغيرهم من أهل البلاد(٤٤) .

وهذا هو الكاتب اليهودى الأمريكى دافيد ليلنتال الذى وضع كتابا سماه « ما ثمن اسرائيل » قال فيه بصراحة أن دولة اسرائيل قد أساءت الى يهود العالم وان انشائها كان على حساب السلام فى الشرق الأوسط(٤٥) وزار ليلنتال القاهرة ثانية وحقق فى أوضاع اليهود وعقد مؤتمرا صحفيا فى ١٠ يناير سنة ١٩٥٧ يبين فيه أن الاجراءات التى تبنتها مصر قانونية ولأسباب الأمن وكل ما عملته مصر نتيجة أزمة سنة ١٩٥٦ هو حجز ٢٨٨ يهوديا وطرد عدد من البلاد لأنهم خطر على أمن مصر ، ووضع بعض املاك خاصة باليهود الخطرين والمشبوهين تحت اشراف الحكومة خوفا من تسرب رؤوس الأموال الى الخارج وأن الحكومة المصرية اكدت أنها لا تعتبر كل اليهود صهيونيين وأن اليهود الطيبين والموالين قدساهموا فى تطوير مصر وهى تريدهم أن يبقوا جزءا من الحياة المصرية(٤٦) .

كما أوضح المسئولون فى مصر حقيقة الموقف بأن عددا من اليهود ذوى الجنسيات الأجنبية قد تعاونوا مع الأعداء خلال احتلال بورسعيد ، فرحلوا مع القوات المنسحبة لأنهم خشوا البقاء ، كما رحل معهم من تعتقد الحكومة أنه متعاطف مع الصهيونية أو خطر على أمن البلاد وانهم قد غادروا باختيارهم وسمحت الحكومة للصليب الأحمر الدولى بتأمين مساعدتهم .

وهذه الاجراءات لم تشمل اليهود المصريين والذين يعيشون ضمن حدود القانون ، وأن هدف الحملة الدائبة ضد مصر بأنها تضطهد اليهود وتضطردهم . الهدف معروف وهو تحويل الرأى العام عن المظالم التى ترتكبها اسرائيل ضد السكان العرب فى سيناء وغزة وكذلك لجمع الأموال والمساعدات السخية من أمريكا بحجة توطين هؤلاء اليهود(٤٧) .

هوامش الفصل الخامس

(١) عبد الرحمن الرافعي : ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ص ٢٤١/٢٤٣

(٢) الأهرام : في ٢/١١/١٩٥٦م ٠

(٣) الرافعي : المصدر السابق ـ ص ٢٦٦/٢٦٨ ٠

(٤) نفس المصدر : ص ٢٧٤/٢٧٥ ٠

(٥) الأهرام : في ١١/١٠/١٩٥٦م ٠

شكر الحاخام الاكبر لزعيم مصر وحكومته ٠

(٦) الأهرام : في ١١/١٠/١٩٥٦ ٠

شكر الحاخام الاكبر لزعيم مصر وحكومته ٠

(٧) الأهرام : في ١١/١٠/١٩٥٦ ٠

جميع اليهود في مصر يؤيدون مصر في تأميم قناة السويس ٠

(٨) الأهرام : في ١١/١٠/١٩٥٦ ٠

حاخام اليهود يعترف برعاية مصر لليهود بلا تفرقة ٠

(٩) الأهرام : في ١١/١٠/١٩٥٦ ٠ ـ نفس التصريح السابق ٠

(١٠) الأهرام : في ١٨/١٢/١٩٥٦ ٠

حاتم يفند اكاذيب العدو ، لم يطرد يهودى مصرى واحد من البلاد ٠

(١١) الوقائع المصرية • العدد ٨٨ مكرر (٢) غير اعتيادى الصادر فى ١٩٥٦/١١/١ •

(١٢) عبد الرحمن فريد : الحراسة على أمـــوال المعتقلين والمراقبين ورعايا الاعداء ص ١٠/١١ •

(١٣) نفس المصدر : ص ١٤ •

(١٤) الوقائع المصرية العدد ٦٤ فى ١٩٤٨/٥/٣٠ ، عبد الرحمن فريد المصدر السابق ص ١٩ •

(١٥) مجلة الاقتصاد والمحاسبة ، العدد ١٠٩ ديسمبر سنة ١٩٥٦ •

(١٦) عبد الرحمن فريد : المصدر السابق ـ ص ٢١

(١٧) راجع : الاهرام فى ١٩٥٦/١١/٢١ ـ مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ٧٥ » محلات شكوريل •

(١٨) راجع : الاهرام فى ١٩٥٦/١١/٢٨ ـ مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ٨ » بنك سوارس •

(١٩) مجلة الاقتصاد والمحاسبة ، ديسمبر سنة ١٩٥٦ تخطيط جديد للنشات الحراسة •

(٢٠) نفس المصدر :

(٢١) نفس المصدر :

(٢٢) عبد الرحمن فريد : المصدر السابق ـ ص ٥٢ •

(٢٣) الاهرام : فى ١٩٥٦/١١/٤ •

(٢٤) راجع : الاهرام فى ١٩٥٦/١١/٢١ ، ١٩٥٦/١١/٢٧ ـ جريدة الشمس العدد ٦٧٢ فى ١٩٤٨/١٢/١٣ ـ مصلحة الشركات ، محفظة رقـم « ١٦٧ » ملف ١٨٢ ـ ١٩٥٦/١٩٤٨/١٥٥/٣ ـ مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ١١٧ » ملف ١٨٢ ـ ١٥٤/٣ ـ ١٩٥٦/١٩٤٨ ـ مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ١٦٩ » ملف ١٨٢ ـ ١٤٦/٣ •

(٢٥) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق ـ ١٥٦ ٠

(٢٦) شحاته هارون : يهودى فى القاهرة ـ ص ٥٤ ٠

(٢٧) نفس المصدر ٠

(٢٨) الأهرام : فى ٢١/١١/١٩٥٦ ٠

(٢٩) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق ـ ص ١٥٦/١٥٧ ٠
نقلا عن Hayyim Kohen : The Jewis of the Middle East.

(٣٠) عبد الرحمن فريد : المصدر السابق ـ ص ٥٢ ، ٨٩/٩٠ ٠

(٣١) المصدر السابق : نفس الصفحات ٠

(٣٢) الأهرام : فى ٢١/١١/١٩٥٦ ٠

(٣٣) نفس المصدر :

(٣٤) على ابراهيم عبده (الدكتور) : وخيرية قاسمية (الدكتورة) المصدر السابق ، ص ١٩٢ ٠

(٣٥) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق ـ ص ١٥٧ ٠

(٣٦) Census of population Volune 11 1960.

(٣٧) الأهرام : فى ٢١/١١/١٩٥٦ ٠

(٣٨) على ابراهيم عبده (الدكتور) : خيرية قاسمية (الدكتوره) المصدر السابق ـ ص ١٨٩ ٠

(٣٩) حاييم الزعفرانى : الف سنة من حياة اليهود بالمغرب ، ص ١٦ ٠

(٤٠) محمد الحبيب بن خوجه (الدكتور) : يهود المغـرب العربى ، ص ١٨٨ ٠

(٤١) على ابراهيم عبده (الدكتور) : خيرية قاســمية (الدكتورة) ـ المصدر السابق ـ ص ١٩٠ ٠

(٤٢) الاهرام : فى ١٩٥٦/١٢/٢١ ـ حاخام اليهود يشيد برعاية مصر لهم ٠ لا صفه لأى دولة حتى اسرائيل للتحدث باسم يهود مصر ٠

(٤٣) الاهرام : فى ١٩٥٦/١١/٢١ ٠

(٤٤) على ابراهيم عبده (الدكتور) : خيرية قاســـمية (الدكتورة) ـ المصدر السابق ص ١٩١٠

(٤٥) الاهرام : فى ١٩٥٥/١/٢ ٠

(٤٦) على ابراهيم عبده (الدكتور) : خيرية قاســـمية (الدكتورة) ـ المصدر السابق ص ١٩٢/١٩١ ٠

(٤٧) الاهرام : فى ١٩٥٦/١١/٢١م ٠

خـــــاتمة الدراســـــة

مؤشرات أعداد اليهود ودلالاتها فى الكم والكيف

مؤشرات أعداد اليهود ودلالاتها فى الكم والكيف

بعد أن أنتهينا الى ازمة حرب ١٩٥٦ ورأينا كيف اثرت على الكثير من يهود مصر بالهجرة والرحيل فاننا فيمايلى نتابع من خلال الاحصائيات الرسـمية الصـادرة فى مصر تطور أعداد اليهود ودلالاتها بين سنة ١٩٤٧ وفقا للتعداد الرسمى الذى أجرى فى تلك السنة ، وأيضا وفقا للتعداد الرسمى الذى تلى ذلك فى عام ١٩٦٠ ، وهو اول تعداد يعلن فى مصـر بعدقيام الثورة ، والذى كان من المفروض أن يكون فى عام ١٩٥٧ لولا الظروف السـياسية التى حالت دون ذلك ٠

فى عام ١٩٤٧ بلغ عدد يهود مصر « ٦٥ر٦٣٩ » جاءت جملة الاناث منهم « ٣٣ر٣٤٣ والذكور « ٣٢ر٢٩٦ »(١) بزيادة فى عدد اناث اليهود مقدارها « ١٠٤٧ » عن عدد الذكور منهم ٠

ونلاحظ فى جملة عدد اليهود هنا ، انه اكبر عدد وصل اليه يهود مصر فى كل تاريخها الحديث والمعاصـــر ، فلو رجعنا الى الوراء قليـــلا لرأينا أن عدد اليهود فى تعداد ســـنة ١٩٣٧ سنة « ٦٢٫٩٥٣ »(٢) وفى تعداد سنة ١٩٢٧ بلغ عددهم «٦٣٫٥٥٠ »(٣) أما فى احصـــاء سنة ١٩٠٧ فان عدد اليهود قد وصـــل الى « ٣٨٫٦٣٥ »(٤) وقبل الاحتلال الانجليزى كانت أعدادها قليلة جدا فقد قدر عددهم فى عهد اسماعيل بحوالى « ٦٠٠٠ أو ٧٠٠٠ » على وجه التقريب(٥) .

من ذلك يتأكد أنه أكبر رقم وصل اليه عدد يهود مصر فى عام ١٩٤٧ للاسباب التى ذكرناها من شيوع الأمن والاستقرار والبعد عن التعصب بالاضافة الى الامتيازات الأجنبية التى ميزت الحاصلين منهم على جنسيات او تبعيات اجنبية ، وأيضا بسبب تقربهم من الحاكم وسلطات الاحتلال التى عادت عليهم بالفوائد الجمة .

وبالرغم من أن عدد يهود مصر وقد وصل الى أقصى ارتفاع له عام ١٩٤٧ الا أن نسبتهم العامة لمجموع السكان المصـــرين والأجانب ضئيلة جدا فهى لا تتعدى « ٣٥٫٪ » .

ويأتى عدد اليهود المصـــريين اكبر بكثير من عدد اليهـــود الأجانب ، فاذا كان عدد اليهود المصريين «٥٠٫٨٣١» فان عدد اليهود الاجانب الأوروبين والعرب بلغ « ١٤٫٨٠٨(٦) فتكون نسبة اليهود المصريين « ٧٧٪ » واليهود الاجانب « ٢٣٪ » من تعدادهم العام لسنة ١٩٤٧ .

وعن عدد اليهود العرب فهو قليل جدا ، فقد بلغ عددهم «٩٤٩» فقط أكثرهم سوريون يليهم لبنانيون ثم فلسطينيون وتبعيات عربية أخرى ، فهو عدد لايقارن باليهود الأجانب الأوروبيين الذى بلغ ١٣٫٨٥٩ وهم بالترتيب حسب أعدادهم ، يهود ايطاليون ، بريطانيون أتراك ، فرنسيون ، يونانيون ، تبعيات أجنبية أخرى(٧) .

فتكون نسبة اليهود الأجانب من الأوروبيين الى نسبة اليهود الأجانب من العرب حوالى « ٩٤٪ » .

واذا كانت مؤشرات أعداد اليهود عامة تشير الى اى حد نسبتهم ضئيلة عندما فورنت باعداد بقية المصريين سنة ١٩٤٧ ، فان ذلك من حيث الأعداد فقط ، أما من حيث الواقع فان تاثير اليهود فى حياه مصر الاقتصادية والسياسية والعامة يكاد يكون كبيرا فهم قلة فى العدد الا انهم يمثلون قوة اجتماعية ، وهذا واقع وأن كان يغلب عليهم صفة الانتهازية وحب الذات ٠

وبالمقارنة بين يهود مصر ويهود البلاد العربية المجاورة فى شمال افريقيا لتبين أن أعداد يهود مصر بالقياس لعدد سكانها اقل بكثير من يهود شمال افريقيا ، بالقياس لعدد سكانها أيضا (مراكش الجزائر ، تونس ، ليبيا) ٠

ففى عام ١٩٥١ بلغ عدد اليهود بتلك البلاد العربية مجتمعة « ٥١٠ر٠٠٠ » من مجمل سكان البلاد الأربع ، الذى بلغ « ٢٠ر٨٨٨ر٠٠٠ نسمة ، فتكون النسبة العامة لليهود « ٢ر٤٤٪ » من مجموع سكان تلك الدول ، ولو فصلنا ذلك بالنسبة لمجموع سكان كل دولة على حدة لجاءت كمايلى وفقا لتقديرات نفس السنة ٠

نسبة أعداد اليهود فى ليبيا بالقياس لعدد المواطنين العرب « ٣ر٣٣٪ » وبالنسبة للأجانب « ٣٠٪ » ٠

نسبة أعداد اليهود فى تونس بالقياس لعدد المواطنين العرب « ٣ر٢٣٪ » وبالنسبة للأجانب « ٣١٪ » ٠

نسبة أعداد اليهود فى مراكش بالقياس لعدد المواطنين العرب « ٢ر٥٠٪ » وبالنسبة للأجانب « ٧٠٪ » ٠

نسبة أعداد اليهود فى الجزائر بالقياس لعدد المواطنين العرب « ١ر٧٥٪ » وبالنسبة للأجانب « ١٢ر٧٠٪ » ٠

أما عن عدد اليهود بالبلاد العربية فى آسيا فانها اقل بكثير ففى نفس احصاء سنة ١٩٥١ بلغ عددهم فى العراق « ٧٥ر٠٠٠ » وفى سوريا ولبنان « ١٤ر٠٠٠ » واليمن « ٢٠٠٠ » وعدن « ٢٠٠ »(٨) ٠

نعود الى مؤشرات توزيع أعداد يهود مصر وفقا لتعداد سنة ١٩٤٧ فنجد أن اليهود انقسموا الى طائفتين هما طائفة اليهود الربانيون وعددهم « ٦٢٫١٥٣ » وطائفة اليهود القرائين وهى أقل بكثير فعددهم « ٣٫٤٨٦ » توزعت اقامة هاتان الطائفتان على مدينتى القاهرة والاسكندرية فقد عاش فيها « ٢١٫١٢٨ »(٩) فالقاهرة والاسكندرية وحدهما تضمان اكثر من « ٩٦٪ » من يهود مصر يلى ذلك أعداد اقل بكثير سكنت فى عواصم المحافظات اكثرهم فى منطقة القنال « ٨٦٤ » يليها الجيزة « ٥٨٧ » ثم الغربية «٣٢٠»، فالدقهلية « ٣٠٢ » فالبحيرة « ٩٥ » فبقية المحافظات بأعداد لا تذكر القليوبية « ٨٨ » السويس « ٨٤ » الشرقية « ٧٠ » المنيا « ٥٩ » أسيوط « ٥٧ » الخ(١٠) ٠

وفى احصاء سنة ١٩٦٠ نجد ان اليهود تركزوا أيضا فى مدينتى القاهرة والاسكندية ، ففى القاهرة بلغ عددهم « ٥٥٨٧ » وفى الاسكندرية « ٢٧٦٠ » ويكون تركزهم كبيرا تصل نسبته الى « ٩٨٪ » من عددهم الاجمالى الذى يبلغ « ٨٫٥٦١ » والذى جاء انخفاضه حادا بعد أزمة وحوادث ١٩٥٦(١١) ٠

واضح هنا ذلك التركز الشديد الذى يتسم به اقامة اليهود فى مصر فقد عاشوا فى القاهرة والاسكندرية بنسبة تعدت ٩٥٪ من عددهم الكلى والنسبة الباقية فقد عاشت فى مدن عواصم الاقاليم أو البنادر الكبرى ، ولم يثبت وجود يهودى واحد فى قرية من قرى مصر عاش فيها استقر(١٢) ومارس مهنة الزراعة كما مارسها الفلاح المصرى بكل مافيها من مشقة وعناء وفى نفس الوقت عطاء من الفلاح بغير حدود ٠

هذا وان كان الأمر لا يمنع من انهم امتلكوا العزب والأرض الزراعية ككبار ملاك(١٣) ٠

وجاءت معيشة اليهود فى القاهرة أو الاسكندرية فى أحياء محددة ، ففى مدينة القاهرة تركز أكثر من ثلثى عدد اليهود فيها بأقسام الوايلى وعابدين والجمالية ، ففى الوايلى سكن « ٩٣٥٨ »

نسمة فى أحياء ، القبيسى ، السكاكينى ، العباسية ، غمرة ، كوبرى الذبة ، وغيرهم وفى عابدين سكن منهم « ٨١٩١ » نسمة فى أحياء باب اللوق ، الاسماعيلية ، الساحة ، قصر الدوبارة ، معروف ، الدواوين وغيرهم كما سكنوا أيضا فى منطقة الزمالك البحرية والقبلية أما قسم الجمالية فقد سكنه « ٤٧٨٨ » نسمة واغلبهم عاش فى حيهم المعروف باسم حارة اليهود وينقسم الى قسمين الأول لليهود الربانيين وسكنه « ٢٢٥٧ » والثانى لليهود القرائين وسكنه « ١٣٨٦ » تم توزع بقية عدد اليهود فى قسم الجمالية على احياء بين الصورين والشعرانى والخرنفش وخان الخليلى والجمالية(١٤) ٠

وعن المهن والأعمال التى مارسوها فحسب تعداد سنة ١٩٤٧ يتبين ان اكثرهم مارس اعمالا تتعلق بالخدمات الشخصية ، فقد بلغ عددهم « ٢٢ر٠٠٩ »(١٥) والخدمات الشخصية مثل الهندسية والطب والمحاماة والصحافة ومكاتب الخدمات ، الأعمال المالية والمصرفية وكل ما يتصل أو يتبع هذه الأعمال يلى ذلك عمل اليهود فى مجال التجارة وقد بلغ عددهم بتلك المهنة « ١٣٠٤٢ » حسب نفس تعداد سنة ١٩٤٧(١٦) ، وهذا ثابت حيث ان اغلب المحلات التجارية الكبرى كانت ملكا للأثرياء اليهود مثل محلات شيكوريل ، وبنزايون وعدس ، وشملا وأوركو وغيرهم الكثير من محلات الجملة وأيضا التجزاة(١٧) ٠

وجاء فى احصاء سنة ١٩٤٧ أيضا أن عددا كبيرا منهم يعمل أعمالا غير منتجة وغير واضحة يبلغ عددهم فيها « ١٢ر٩٢١ » ٠ وغير ذلك مارس منهم أعمالا أخرى مثل مجال الصناعات التحويلية وعددهم فيها « ٤٠٧١ » ومجال الادارات العامة والخدمات الاجتماعية وعددهم « ٢٧٧٩ » والنقل والمواصلات « ٥٧١ » وغير ذلك(١٨) ٠

واضح هنا من خلال مؤشرات الأعداد تركز عمل اليهود فى مهن تعود عليهم بأكبر الأرباح مثل التجارة وأعمال الخدمات التى يكثر فيها الاجتهاد وتزايد فرص الربح ٠

أما عن الحالة التعليمية لليهود بصفة عامة فحسب تعداد سنة ١٩٤٧ أيضا ذكر أن جملة المتعلمين منهم بلغ « ٤٦٫٣٥٤ » حصل منهم « ١٠٤ » على تعليم عالي من الخارج وعدد « ٩٠٧ » تعليم عالى داخل مصر ، عدد « ٢٢٩١ » تعليم متوسط ، وعدد « ٢٨٩٩ » تعليم اقل من المتوسط والباقى وعددهم « ٤٠١٥٣ » يعرفون القراءة والكتابة من اجمالى العدد السابق ذكره ٠ أما عدد الأميون الذين لا يعرفون القراءة والكتابة منهم فقد بلغ « ٩٫٩٤٥ »(١٩) ٠

وبتحليل الأرقام تكون نسبة الأمية فى الطائفة اليهودية بمصر عام ١٩٤٧ حوالى «١٧٪»(٢٠) وهى اقل بكثير من نسبة الأمية بين عموم المصريين فى نفس السنة والتى تبلغ عند المسلمين « ٧٦٪ » وعند المسيحين « ٦٠٪ »(٢١) ٠

واذا انتقلنا الى مؤشرات الأعداد بمركز التجمع الثانى لليهود بمدينة الاسكندرية لتبين انهم سكنوا أيضا فى مناطق معينة وتجمعوا فيها واول هذه المناطق قسم محرم بك وقد سكنه « ٩٧٣٥» نسـمة يليه قسم الجمرك « ٤٫٤٥٥ » ثم قسم المنشية « ٤٤٤٠ » ثم قسم العطارين « ٤٠٨٦ » وهذه الأقسام الأربعة تمثل حوالى « ٩٢٪ » من يهود الاسكندرية البالغ عددهم « ٢٤٦٩٠ » فى تعداد سـنة ١٩٢٧(٢٢) ٠

وفى سنة ١٩٤٧ أصبح عدد اليهود بالاسكندرية « ٢١١٢٨ » عـدد المصـريون منهم « ١٥٠٥٧ » وعـدد اليهـود الأجـانب « ٦٠٧١ »(٢٣) وانقسم جملتهم ـ مصريون وأجانب ـ الى يهود ربانيين ويهود قرائيين ٠ الربانيون عددهم « ٢٠٫٨٨٥ » والقرائيون عددهم « ٢٤٣ »(٢٤) ٠

وعن الأعمال والمهن التى مارسوها فى الاسكندرية فيأتى فى مقدمتها اعمال الخدمات الشخصية واهمها اعمال البنوك وشئون المال ومهن الطب والمحاماه والهندسة والفنادق وأعمال الترفيه وكل ما يتصل او يتبع هذه الأعمال ، والذى بلغ عددهم فيها « ٧٣٩٤ »

نسمة يلى ذلك اعمال التجارة والتوزيع وجملتهم فيها « ٤٢٢٦ » ثم ذكر ان لليهود بالاسكندرية أعمالا غير منتجة وصناعات غير واضحة بلغ عددهم فيها « ٤٠١٧ » هذا بالاضافة الى عملهم فى الادارات العامة والخدمات الاجتماعية والنقل والمواصلات وغير ذلك ذلك من الأعمال بأعداد أقل(٢٥) ٠

والملاحظ من مؤشرات تطور أعداد يهود مصر أن نسبة عدد كبار السن بعد سن ٥٠ عام واكثر وبالذات بعد سن ٦٠ عام قد زادت نسبتهم بالمقارنة لأعدادهم الكلية فى مصر بعد عدوان سنة ١٩٥٦ ، ووضح ذلك فى تعداد سنة ١٩٦٠ ، فقد وصلت نسبتهم فى مدينة القاهرة الى « ٢٥٪ »(٢٦) ٠ وفى مدينة الاسكندرية الى « ٣٥٪ » تقريبا(٢٧) هذا فى الوقت الذى كانت فيه تلك النسبة منخفضة الى « ١٨٪ » فى عموم مصر وفقا لتعداد سنة ١٩٤٧(٢٨) حيث كانت امور يهود مصر مستقرة فلا هجرة منهم ولا رحيل لمن كان سنهم دون سن الـ ٥٠ عام اذ أن تلك المؤشرات تدل على أن أعداد من هاجروا من مصر فى عمر اقل من سن ٥٠ سنة بعد أزمة سنة ١٩٥٦ وماقبلها أكثر بكثير ، ممن هم فوق سن ٥٠ سنة ٠ أى أن الهجرة كانت من الشباب دون الشيوخ وهو على كل حال أمر طبيعى الى حد ما وان استدعى منا تسجيله ٠

ومن مؤشرات الأعداد ودلالاتها فى بعض القضايا الاجتماعية الهامة نجد أنه من الملاحظ عن الزواج والطلاق عند اليهود فى مصر أن نسبة عالية منهم لم تتزوج أبدا ٠٠

فمثلا نسبة غير المتزوجات وفقا لتعداد سنة ١٩٤٧ تصل الى حوالى ربع العدد الكلى « ٢٤٪ » ونسبة غير المتزوجين من الذكور حوالى « ٣٥٪ » فيكون متوسط نسبة الذين لم يتزوجوا أبدا من الذكور والأناث « ٢٩٪ » وهى بلاشك نسبة عالية خاصة لو قارناها بمتوسط نسبة الذين لم يتزوجوا أبدا عند المسلمين والتى تبلغ « ١٩٪ » وعند الاقباط « ٢٣٪ » وبالتالى تقل نسب المتزوجين عند الطائفة اليهودية بالنسبة لعددهم الكلى لمن عمرهم فى سن الزواج ـ ١٦ سنة فأكثر ـ فيصل متوسط هذه النسبة الى « ٥٦٪ » فى

عام ١٩٤٧ وعلى العكس يزيد متوسط هذه النسبة عند المسلمين فتصل في نفس العام الى حوالى « ٦٦٪ » وعند الأقباط تصل الى « ٦٤٪ » ٠

وعلى العكس من ذلك فان نسب الطلاق عند اليهود والأقباط أقل منها عند المسلمين فهى ان كانت أقل من « ١٪ » عند اليهود والأقباط فانها تصل الى « ٢٪ » عند المسلمين(٢٩) ٠

ولو بحثنا عن ظاهرة الطلاق والزواج عند اليهود فى سنة أخرى غير تعداد سنة ١٩٤٧ لتبين انها تكاد تكون مستقرة عند النسب المذكورة سنة ١٩٤٧ فى تعداد سنة ١٩٦٠ ، عدا ارتفاع نسبة الطلاق ، فقد ثبت أن نسبة من لم يتزوجوا أبدا منهم بلغت «٢٩٪ » ونسبة المتزوجين بلغت « ٥٦٪ » وهى نفس النسب التى كانت عليه فى عام ١٩٤٧ ، هذا وان اختلفت نسبة الطلاق عند اليهود فى عام ١٩٦٠ اذا ارتفعت الى ٢٪(٣٠) ٠ بعد أن كانت أقل من « ١٪ » فى عام ١٩٤٧ ٠

وقد يكون ارتفاع نسبة الطلاق فى عام ١٩٦٠ بسبب أزمة سنة ١٩٥٦ وهجرة الكثير من اليهود وخاصة من الذكور فى عمر أقل من ٥٠ عام ، ويتضح ذلك أكثر لو عرفنا أن نسب الطلاق لم تكن « ٢٪ » أبدا الا بعد عام ١٩٥٦ ، فقد كانت أقل من « ١٪ » سنة ١٩٤٧ فى عموم مصر ــ كما بينا ــ وأقل من « ١٪ » أيضا فى مدينتى القاهرة والاسكندرية سنة ١٩٣٧(٣١) وأقل من « ١٪ » بكثير فى نفس مدينتى القاهرة والاسكندرية سنة ١٩٢٧(٣٢) ٠

وبالرغم من أن الطلاق عند اليهود محفوف بشروط قاسية الا انه كان يسمح بتطليق الزوجة التى ترفض أن تسافر مع زوجها المهاجر الى فلسطين وهذا ما يقوله أحد الكتاب اليهود وهو حاييم الزعفرانى ، هو وان كان يتحدث عن يهود المغرب(٣٣) الا أن الأمر لا يستبعد عن يهود مصر ٠ فيكون سبب رفض هجرة الزوجات مع أزواجهم الى فلسطين سببا من أسباب زيادة نسبة الطلاق عند يهود مصر بعد عدوان سنة ١٩٥٦ ٠

هوامش خاتمة الدراسة

(١) مصلحة الاحصاء والتعداد : التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧ ج٢ جداول عامة ص ٣٩٠ ·

(٢) مصلحة الاحصاء والتعداد : تعداد سكان القطر المصرى سنة ١٩٣٧ ج٢ – ص ٣٦٤ ·

(٣) تعداد سكان القطر المصرى : لسنة ١٩٢٧ ج٢ جداول عامة ص ٢٤٠ ·

(٤) Jacob Landau. The Jews ni Nineteenth Century P. 199.

(٥) Ibid. P 197.

(٦) تعداد سنة ١٩٤٧ : ص ٣٩٠ · راجع · جدول رقم (٤ ، ٥ ، ٦) بالملاحق ·

(٧) تعداد السكان : لسنة ١٩٤٧ ص ٣٩٠ راجع جدول رقم (٤ ، ٥ ، ٦) بالملاحق ·

(٨) اما عن اعدادهم فى بقية العالم الاسلامى ·ففى ايران بلغ عدداليهود « ٩٠٫٠٠٠ » وفى تركيا « ٥٠٫٠٠٠ » والحبشة « ٢٠٫٠٠٠ » وافغانستان « ٣٥٠٠ » وتتضح اهمية يهود المغرب العربى وليبيا بمقارنتها ببقية يهود العالم الاسلامى ، فيتبين أن يهود المغرب العربى يتجاوزون ٦٠٪ من جملة اليهود المقيمين بالعالم الاسلامى وذلك فى عام ١٩٥١ وتتضح أهمية يهود المغرب العربى وليبيا أيضا (شمال افريقيا) لو قارناها باليهود فى العالم ذلك انها تأتى فى الترتيب الثالث بعد أمريكا التى يبلغ عدد اليهود فيها

«٥٫٨١٩٫٩٣٠» واسرائيل وعددهم «١٫٢٥٠٫٠٠٠» ثم المغرب العربى وليبيا « ٥١٠٫٠٠٠ » تاتى بعدهم انجلترا « ٤٥٠٫٠٠٠ » ، الارجنتين « ٣٦٠٫٠٠٠ » رومانيا « ٣٥٠٫٠٠٠ » فرنسا « ٢٥٠٫٠٠٠ » ـ راجع فى ذلك : محمد الحبيب ابن الخوجة (الدكتور) يهود المغرب العربى ـ ص ٦٦/٧٠ اما عن اعداد اليهود فى الاتحاد السوفيتى فان اعدادهم كبيرة ، وتكاد تكون من اكبر واهم يهود العالم ، ولم نصل الى تقدير صحيح لأعدادهم بالضبط ٠

(٩) تعداد سكان القطر المصرى : لسنة ١٩٤٧ ج٢ ص ٣٩٢/٣٩٥ راجع الجدول رقم (٨) بالملاحق ٠

(١٠) نفس التعداد والجدول :

(١١) Census of population Volume II 1960 P. 12, 306.

(١٢) راجع : كراسات التعداد لمحافظات الغربية والدقهلية والبحيره والشرقية لسنة ١٩٤٧ ٠

(١٣) مقابلة مع ايلى مسعودة : رئيس طائفة اليهود القرائين بمصر فى اخر نوفمبر ٨٩،التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧ ج٢ ص ٤٠١ ، ص ٤٠٢ ٠

(١٤) التعداد العام : للسكان لسنة ١٩٣٧ ج١ كراسة رقم (٩) محافظة القاهرة ص ١٨/٥٠ ٠

(١٥) التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧ ج٢ ص ٤٠٠/٤٠١ ٠

(١٦) نفس المصدر والصفحات ٠

(١٧) مصلحة الشركات محافظ رقم (٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٣) ـ النذير فى ١٩٣٩/٧/٢١ ٠

(١٨) التعداد العام للسكان : لسنة ١٩٤٧ ج٢ ص ٤٠٠/٤٠١ ٠

(١٩) نفس المصدر والصفحات ٠

(٢٠) على اعتبار ان عدد الاميين منهم بلغ « ٩٫٩٤٥ » بالقياس لعدد المتعلمين البالغ « ٤٦٫٣٥٤ » وعدد اخر غير مبين وضعه التعليمى وعددهم « ٢٫٥٩٢ » فيكون اجمالى العدد الذى يقاس عليه هو « ٥٨٫٨٩١ » ٠ راجع تعداد ١٩٤٧ ج٢ ص ٤٠٠/٤٠١ ٠

(٢١) الاعـــداد التى يقـــاس عليها عند المسلمين الاميين عددهم « ٦٥٦ر٣٤٠ر١١ » والعدد الاجمالى الذى يقاس عليه « ٤٢٤ر٠٠٠ر١٥ » وعند المسيحيين الاميين عددهم « ٢٧٥ر٧٠٢ » والعدد الاجمالى الذى يقاس عليه هو « ٢٥٦ر١٧٦ر١ » راجع تفصيلات الاعداد بتعداد سنة ١٩٤٧ ج٢ ص ٤٠٠/٤٠١ ٠

(٢٢) تعداد السكان لسنة ١٩٢٧ ج١ كراســة رقم « ١٠ » محافظـة الاسكندرية ص ٢٤ ٠

(٢٣) تعداد السكان لسنة ١٩٤٧ ج١ كراسة رقـم « ١٦ » محافظـــة الاسكندرية ص ٨٦ ٠

(٢٤) تعداد السكان لسنة ١٩٤٧ ج٢ جداول عامة ص ٣٩٢/٣٩٥ راجع جدول رقم « ٨ » بالملاحق ٠

(٢٥) تعداد السكان لسنة ١٩٤٧ كراسة رقم «١٦» محافظة الاسكندرية ص ٨٦/٨٧ ٠

(٢٦) التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠ ج١ ص ٣٠٢/٣٠٣ ـ قمنـــا بتجميع الاعداد حسب ما ذكرناه ثم استخراج النسبة المئوية ٠

(٢٧) التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠ ج١ الاســكندرية ص ١٨٢ ـ ١٨٣ ـ قمنا بتجميع الاعداد واستخراج النسبة المئوية ٠

(٢٨) التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧ ج٢ ص ٣٩٨/٣٩٩ ـ قمنا بتجميع الاعداد واستخراج النسبة المئوية ٠

(٢٩) تعداد سنة ١٩٤٨ ج٢ ص ٣٩٨/٣٩٩ ٠

(٣٠) بحث ظاهرة الطلاق واحوال الزواج فى عام ١٩٦٠ عند اليهود بمدينة القاهرة فقط وهى تضم حوالى ثلثى يهود مصر ، أمـــا بحث نفس الظاهرة فى عام ١٩٤٧ فانه شمل كل يهود مصر ٠

راجع : التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠ ج١ ص ٤٠٥ ٠

(٣١) تعداد السكان لسنة ١٩٢٧ ج١ كراسة رقم « ٩ » محافظة القاهرة ص ٨٠/٨١ ٠

ـ تعداد السكان لسنة ١٩٢٧ ج١ كراسـة رقـم د ١٠ محافظة الاسكندرية ص ٤٨/٤٩ ٠

(٣٢) كراسة تعداد سكان محافظة القاهرة لسنة ١٩٢٧ ص ٦٨/٦٩ ٠

ـ كراسة تعداد سكان محافظة الاسكندرية لسنة ١٩٢٧ ص ٤٦ ٠

(٣٣) حاييم الزعفرانى : الف سنه من حياة اليهود بالمغرب تاريخ ، ثقافة ، دين ، ص ٩١ ٠

الملاحـــق

جـــدول رقم (١)

جملة سكان عموم مصر حسب الديانات سنة ١٩٣٧ م

	ذكور	٧ر٢٧٧ر٦٠٦
مسلمون	اناث	٧ر٢٧٥ر٠٨٩
	جملة	١٤ر٥٥٢ر٦٩٥
	ذكور	٦٥٧ر٤٤٢ر
مسيحيون	اناث	٦٤٦ر٥٢٨ر
	جملة	١ر٣٠٣ر٩٧٠
	ذكور	٣٠ر٩١٥
يهود	اناث	٣٢ر٠٣٨
	جملة	٦٢ر٩٥٣
	ذكور	٧١٢
عقائد اخرى وحالات غير مبنية	اناث	٣٦٤
	جملة	١ر٠٧٦
جملة سكان عموم مصر		١٥ر٩٢٠ر٦٩٤

جـدول رقم (٢)

اليهود المصريون والأجانب ١٩٣٧		
	ذكور	١٩٫٦٩٤
اليهود المصريون	اناث	٢٠٫٦٠٦
	جملة	٤٠٫٣٠٠
	ذكور	١١٫٢٢١
اليهود الأجانب	اناث	١١٫٤٣٢
	جملة	٢٢٫٦٥٣
جملة اليهود فى عموم مصر		٦٢٫٩٥٣

جـدول رقم (٣)

جملة سكان عموم مصر حسب الديانات ١٩٤٧		
مسلمون	ذكور	٨ر٦٠٧ر٨٥٧
	اناث	٨ر٧٩٠ر٠٨٩
	جملة	١٧ر٢٩٧ر٩٤٦
مسيحيون	ذكور	ر٧٥٠ر٦٨٩
	اناث	ر٧٥٠ر٩٤٦
	جملة	١ر٥٠١ر٦٣٥
يهود	ذكور	٣٢ر٢٩٦
	اناث	٣٣ر٣٤٣
	جملة	٦٥ر٦٣٩
عقائد أخرى	ذكور	ر٨٨٦
	اناث	ر٦٦١
	جملة	١ر٥٤٧
جملة سكان عموم مصر		١٨ر٩٦٦ر٧٦٧

جـدول رقم (٤)

اليهود المصريون فى عموم مصر حسب تعداد سنة ١٩٤٧	
ذكور	٢٤ر٩٩٣
اناث	٢٥ر٨٣٨
جملة	٥٠ر٨٣١

جـدول رقم (٥)

اليهود الأجانب (ـ أ ـ العرب) فى عموم مصر حسب تعداد ١٩٤٧		
	ذكور	١٦٢
سوريون	اناث	١٥٦
	جملة	٣١٨
	ذكور	٨٦
لبنانيون	اناث	١٠٢
	جملة	١٨٨
	ذكور	٩٨
فلسطينيون	اناث	١١٣
	جملة	٢١١
	ذكور	١٢٢
تبعيات عربية أخرى	اناث	١١٠
	جملة	٢٣٢
جملة اليهود العرب		٩٤٩

جـــدول رقم (٦)

اليهود الأجانب (ـ ب ـ الأوروبيون) فى عموم مصر حسب تعداد ١٩٤٧		
ايطاليون	ذكور	١٦٢٦
	اناث	١٦٣٤
	جملة	٣٢٦٠
بريطانيون	ذكور	١٠٩٣
	اناث	١٠٩٩
	جملة	٢١٩٢
أتراك	ذكور	٤٥٨
	اناث	٥٣٣
	جملة	٩٩١
فرنسيون	ذكور	١٦٦٣
	اناث	١٧٠٥
	جملة	٣٣٦٨
يونانيون	ذكور	١١٢٦
	اناث	١١٦١
	جملة	٢٢٨٧
تبعيات أجنبية اخرى	ذكور	٨٦٩
	اناث	٨٩٢
	جملة	١٧٦١
جملة الأوربيون		١٣٫٨٥٩

جـــدول رقم (٧)

جملة اليهود المصريون والعرب والأوربيون وغيرهم فى عموم مصر حسب تعداد سنة ١٩٤٧	
ذكور	٣٢٫٢٩٦
اناث	٣٣٫٣٤٣
جملة عمومية	٦٥٫٦٣٩

جـدول رقم (٨)

توزيع اليهود على محافظات ومديريات عموم مصر سنة ١٩٤٧

المحافظات والمديريات	اليهود الربانيون	اليهود القرائيون	الجملة
القاهرة	٧٥٥ر٢٨	٣١٠٥	٤١٨٦٠
الاسكندرية	٨٨٥ر٢٠	٢٤٣	٢١١٢٨
القنال	٨٥٨	٦	٨٦٤
السويس	٨٣	١	٩٤
دمياط	٩	—	٩
البحيرة	٨٣	١٢	٩٥
الدقهلية	٢٩٥	٧	٣٠٢
الشرقية	٦٥	٥	٧٠
الغربية	٣١١	٩	٣٢٠
القليوبية	٧٥	١٣	٨٨
المنوفية	٢١	١	٢٢
أســوان	٦	—	٦
أسـيوط	٥١	٦	٥٧
الجيزة	٥١٧	٧٠	٥٨٧
الفيوم	١١	—	١١
المنيا	٥٧	٢	٥٩
بنى سويف	٧	—	٧
جرجا	٣٣	٢	٣٥
قنا	٢٤	٤	٢٨
البحر الأحمر	٣	—	٣
الصحراء الغربية	١	—	١
سـيناء	٣	—	٣
جملة عمومية	١٥٣ر٦٢	٤٨٦ر٣	٦٣٩ر٦٥

جـدول رقم (٩)

جملة سكان مصر حسب الديانات سنة ١٩٦٠		
مسلمون	ذكور	١٢ر١٠٠ر٦٥٨
	اناث	١١ر٩٦٧ر٥٩٤
	جملة	٢٤ر٠٦٨ر٢٥٢
مسيحيون	ذكور	٩٦٢ر٠٣٤
	اناث	٩٤٣ر١٤٨
	جملة	١ر٩٠٥ر١٨٢
يهود	ذكور	٤ر١٨٩
	اناث	٤ر٣٧٢
	جملة	٨ر٥٦١
عقائد اخرى	ذكور	١ر١٣١
	اناث	٩٧٥
	جملة	٢ر١٠٦
جملة سكان عموم مصر		٢٥ر٩٨٤ر١٠١

جـدول رقم (١٠)

اليهود الاجانب والمصريون فى عموم مصر حسب تعداد ١٩٦٠

يهود مصريون			يهود اجانب			
ذكور	اناث	جملة	ذكور	اناث	جملة	جملة عامة
١٤٥٧	١٦٧٨	٣١٣٥	٢٧٣٢	٢٦٩٤	٥٤٢٦	٨ر٥٦١

جدول رقم (١١)

توزيع اليهود على عموم محافظات مصر سنة ١٩٦٠

المحافظة	تعداد اليهود
القاهرة	٥٥٨٧
الاسكندرية	٢٧٦٠
بورسعيد	٦
الاسماعيلية	١
السويس	٤
دمياط	٢٠
الدقهلية	٢٥
الشرقية	١٠
القليوبية	٦
كفر الشيخ	٣
الغربية	٣١
المنوفية	١١
البحيرة	١٠
الجيزة	٥٤
بنى سويف	—
الفيوم	٦
المنيا	٩
أسيوط	٣
سوهاج	٥
قنا	٣
أسوان	١
البحر الأحمر	—
الوادى الجديد	—
الصحراء الغربية	٦
سيناء	—
الجملة	٨٥٦١

جـــدول رقم ١٢)

توزيع اليهود على الاقسام المختلفة بمدينة القاهرة
حسب تعداد سنة ١٩٦٠

القسم	ذكور	اناث	جملة
قسم الأزبكية	١٧٥	١٧٠	٣٤٥
قسم الجمالية	٢١٦	٢٢٢	٤٣٨
قسم الخليفة	١	١	٢
قسم الدرب الأحمر	١٩	٢٠	٣٩
قسم الزيتون	١٢	٢٣	٣٥
قسم الساحل	٦	٩	١٥
قسم السيدة زينب	٤	٥	٩
قسم الظاهر	٦٦٠	٦٨٦	١٣٤٦
قسم المطرية	٤	٣	٧
قسم المعادى	٣٧	٣٤	٧١
قسم الموسكى	١٤٧	١٤٩	٢٩٦
قسم الوايلي	٩٢	٧٩	١٧١
قسم باب الشعرية	١٦	١٢٤	٢٨٤
قسم بولاق	١٧	١٨	٣٥
قسم حلوان	١٩	٣١	٥٠
قسم روض الفرج	١٢	٥	١٧
قسم شبرا	٦	٧	١٣
قسم عابدين	٥١١	٥١٧	١٠٢٨
قسم قصر النيل	٣١٨	٣٤٢	٦٦٠
قسم مصر الجديدة	٣٣٥	٣٧٩	٧١٤
قسم مصر القديمة	٩	٥	١٤
الجمــــلة	٢٧٥٩	٢٨٢٨	٥٥٨٧

جـــدول رقم (١٣)

توزيع اليهود على الأقسام المختلفة بمدينة الاسكندرية
حسب تعداد ١٩٦٠

القسم	ذكور	اناث	جملة
قسم الجمرك	١٦	٢٠	٣٦
قسم الرمل	١٤٧	١٥٤	٣٠١
قسم الدخيلة	١	٢	٣
قسم العطارين	٢٤٥	٢٦٥	٥١٠
قسم اللبان	١٦	٢٠	٣٦
قسم المنتزه	٦	١٠	١٦
قسم المنشية	١٣٣	١١٨	٢٥١
قسم باب شرقى	٧١٦	٨٠٠	١٥١٦
قسم كرموز	١	٣	٤
قسم محرم بك	٣٧	٥٠	٨٧
قسم مينا البصل	–	–	–
جملة الاسكندرية	١٣١٨	١٤٤٢	٢٧٦٠

جـــدول رقم (١٤)

اليهود المصريون والأجانب فى مدينة القاهرة سنة ١٩٦٠			
	ذكور	اناث	جملة
يهود مصريون	١٤٧٩	١٤٩١	٢٩٧٠
يهود سوريون	١٢	٤	١٦
يهود فلسطينيون	٤	٣	٧
يهود سودانيون	٣	١	٤
يهود عرب آخرون	٥١	٦٢	١١٣
يهود يونانيون	٥٨	٨٥	١٤٣
يهود ايطاليون	٣٦١	٣٧٤	٧٣٥
يهود جنسيات اخرى	٦١٥	٦٦٣	١٢٧٨
يهود غير مبين	١٧٦	١٤٥	٣٢١
الجملة	٢ر٧٥٩	٢ر٨٢٨	٥ر٥٨٧

جـدول رقم (١٥)

اليهود المصريون والأجانب فى مدينة الاسكندرية ١٩٦٠			
الجنسيات	ذكور	اناث	جملة
يهود مصريون	٦٣٤	٧١٩	١٣٥٣
يهود سوريون	ـ	١	١
يهود فلسطينيون	ـ	ـ	ـ
يهود سودانيون	٢	٥	٧
يهود عرب آخرون	٢٣	٢١	٤٤
يهود يونانيون	١٢٥	١٤٥	٢٧٠
يهود ايطاليون	٢٠٩	٢١٧	٤٢٦
يهود جنسيات اخرى	٢٩٠	٢٩٨	٥٨٨
يهود غير مبين	٣٥	٣٦	٧١
الجملة	١٫٣١٨	١٫٤٤٢	٢٫٧٦٠

هوامش الملاحق

(١) مصلحة عموم الاحصاء والتعداد ، تعداد سكان القطر المصـــرى لسنة ١٩٣٧ ج٢ جداول عامة ص ٢ .

(٢) مصلحة عموم الاحصاء والتعداد : تعداد سكان القطر المصـــرى سنة ١٩٣٧ ج٢ ص ٢٦٤ .

(٣) تعداد سكان القطر المصرى سنة ١٩٣٧ ج٢ ص ٢ .

(٤) التعداد العام للسكان سنة ١٩٤٧ ج٢ جداول عامة ص ٣٩٠ .

(٥) تعداد سكان القطر المصرى سنة ١٩٤٧ ج٢ ص ٣٩٠ .

(٦) التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧ ج٢ ص ٣٩٠ .

(٧) نفس المصدر والصفحة .

(٨) تعداد سكان القطر المصرى سنة ١٩٤٧ ج٢ ص ٣٩٢/٣٩٥ .

(٩) Census of population Volume II 1960 General Tablets Cairo 1963. P. 12.

(١٠) Ibid. P. 12 , 306.

(١١) Ibid. P. 12.

وراجع ايضا الاحصاء السنوى لعام ١٩٦٢ ـ ص ٢٧

(١٢) التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠ ، محافظـة القاهرة ج١ ص ٥٧/٦٦ .

(١٣) التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠ ، محافظة الاسكندرية ج١ ص ٤/٣ .

(١٤) التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠ ، محافظة القـــاهرة ج١ ص ٣٦٠ .

(١٥) التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠ ، محافظة الاسكندرية ج١ ص ١٤٢ل .

مصادر الدراسة

أولا : الوثائق غير المنشورة

١ ـ وزارة العدل • مصلحة الشهر العقارى بالقاهرة

١ ـ لياسة من رقم ١٣٧١ الى ٣٢٧٠ لسنة ١٩٤٧ مصر الجديدة

٢ ـ لياسة من رقم ٥٠٢٨ الى ٥٦٦٢ لسنة ١٩٤٧ مصر الجديدة

٣ ـ لياسة من رقم ٣١٦٢ الى ٣٢٣٢ لسنة ١٩٤٨ الجيزة

٤ ـ لياسة من رقم ٣٠٩٩ الى ٣٧٥٨ لسنة ١٩٤٧ القاهرة ـ الجمالية

٥ ـ لياسة من رقم ١٠٦٩٨ الى ١٠٧٣١ لسنة ١٩٤٩ منيل الروضة

٦ ـ لياسة من رقم ٩٤٤٤ الى ١١١٨٧ لسنة ١٩٤٩ حلوان

٧ ـ لياسة من رقم ٧٩٧٤ الى ٧٩٧٥ لسنة ١٩٤٩ المعادى

٢ ـ وثائق مصلحة الشركات المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة

رقم المحفظة	المحتوى
١	عقود امتياز وشركات قديمة
٢	ـ شركة بهرند للتجارة
	ـ سكك حديد قنا وأسوان
٣	بنك موصيرى
٤	البنك العقارى المصرى
٦	البنك الأهلى المصرى
٧	بنك موصيرى ـ سابقا موصيرى وشركاهم
٨	(بنك بورسعيد)
	ـ بنك سوارس
١٢	البنك البلجيكى والدولى بمصر
١٤	بنك زلخه
١٩	شركة اسكندرية للتامين على الحياة
٢٣	شركة التأمين الأهلية المصرية
٧٢	بيت الهدايا رولنى ، شركة الازياء الحديثة
٧٣	محلات الملكة الصغيرة ، محلات شملا الكبرى بمصر وباريس
٧٥	محلات شيكوريل
٧٧	محلات سيمون آزرت

رقم المحفظة	المحتوى
٧٨	الشركة المصرية الجديدة ليمتد
٨٢	الشركة المصرية التجارية المالية
٩٩	شركة مساهمة البحيرة
١٠٧	الشركة المصرية للمباني الحديثة (الشمس)
١٠٨	الشركة المساهمة العقارية لأراضي الجيزة والروضة
١١١	شركة وادى كوم امبو
١١٤	شركة وادى كوم امبو المساهمة
١١٧	سركة اسمنت بورتلاند حلوان
١٦٩	شركة اساسات سيكانيكية فيرو
٢٠٤	شركة النقل والتصدير والتأمين
٢١٦	شركة ترام الاسكندرية

ثانيا : الوثائق المنشورة

١ ــ تقارير مجالس الطوائف والجمعيات اليهودية ١٩٤٨ ، ١٩٥٤، ١٩٥٥ :

١ ــ التقرير السنوى لمجلس الطائفة اليهودية سنة ١٩٤٨ •

جريدة الشمس العدد ٦٧٦ فى ١٩٤٨/٣/١٢

جريدة الشمس العدد ٦٧٧ فى ١٩٤٨/٣/١٩

٢ ــ تقرير مجلس طائفة الاسكندرية عن اعماله لسنة ١٩٤٨
جريدة الشمس العدد ٦٨١ فى ١٩٤٨/٤/٢٣

٣ ـ التقرير السنوى لايرادات ومصروفات الخدمات الخيرية والاجتماعية والمدارس ودار الشرع لسنة ١٩٥٤

اعد التقرير ونظمه زكى منشر سكرتير عام المجلس المحلى الكليم العدد ٢٢٦ فى ١/٥/١٩٥٥

٢ ـ تعدادات واحصاءات باللغتين العربية والأجنبية :

١ ـ مصلحة عموم الاحصاء ، تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩١٧ حـ ٢ ـ المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٩٢١

٢ ـ مصلحة عموم الاحصاء تعداد سكان القطرى المصرى لسنة ١٩٢٧ حـ ٢ ـ جداول عامة ـ المطبعة الأميرية سنة ١٩٢٩

٣ ـ مصلحة عموم الاحصاء تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩٣٧ حـ ٢ ـ جداول عامة ـ المطبعة الأميرية سنة ١٩٤٢

٤ ـ مصلحة عموم الاحصاء كراسة رقم ٩ محافظة القاهرة تعداد ١٩٣٧ حـ ١ ـ المطبعة الأميرية سنة ١٩٤٠ .

٥ ـ مصلحة عموم الاحصاء كراسة رقم ١٠ محافظة الاسكندرية تعداد سنة ١٩٣٧ حـ ١ ـ المطبعة الأميرية سنة ١٩٤٠

٦ ـ وزارة المالية والاقتصاد . مصلحة عموم الاحصاء ـ تعداد سكان المملكة المصرية سنة ١٩٤٧ حـ ١ ـ الكراسة رقم ١٦ محافظة الاسكندرية ـ المطبعة الأميرية سنة ١٩٥٢

٧ ـ جمهور مصرية العربية ، مصلحة الاحصاء والتعداد ، التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧ حـ١ ـ جداول عامة ـ المطبعة الأميرية سنة ١٩٥٢ .

٨ ـ الجمهورية العربية المتحدة ، مصلحة الأحصاء والتعداد ـ القاهرة ـ التعداد العام للسكان لسنة ١٩٦٠ حـ ١ محافظة القاهرة ـ المطابع الأميرية سنة ١٩٦٢ .

٩ ــ الجمهورية العربية المتحدة ، مصلحة الاحصاء والتعداد ، التعداد للسكان لسنة ١٩٦٠ حـ١ محافظة الاسكندرية • المطابع الأميرية سنة ١٩٦٢

١٠ ــ جمهورية مصر العربية • مصلحة الاحصاء والتعداد • الاحصاء السنوى العام ١٩٦٢ • المطابع الأميرية ١٩٦٣ م

11 — United Arab Republic. Department of Statistics and Census. Cairo 1960. Census of Population Vol. II General tablets Cairo 1963.

٣ ــ محاضر الجمعية التشريعية ومجالس الشيوخ والنواب :

١ ــ فهرست مجموعة محاضر الجمعية التشريعية ، دور الانعقاد الأول ١٩١٣ ــ ١٩١٤

٢ ــ مجلس النواب ، مضبطة الجلسة ١٢ فى يناير سنة ١٩٤٧

٣ ــ مجلس الشيوخ ، مضبطة الجلسة ١٩ لدور الانعقاد العادى الخامس والعشرين لسنة ١٩٥٠

٤ ــ قوانين ونشــــرات مختلفة :

١ ــ جامعة الدول العربية ــ الهجرة اليهودية الى فلسطين

٢ ــ قانون رقم ١٣٨ لسنة ١٩٤٧ بشأن بعض الأحكام الخاصـــة بالشركات المساهمة

٣ ــ مصـــانع النحاس المصـرية ، قانون نظام الشـركة ــ مطبعة ٩ • ب • افرانى • الاسكندرية ب • ت

ثالثا : مقابلات مع رؤساء وافراد الطائفة اليهودية في مصر :

١ ــ مقابلة مع ايلى يوســـف مســـعوده • رئيس طائفة اليهود القرائين •
المقابلة بمنزله بحى العباسية بالقاهرة • نوفمبر سنة ١٩٨٩م

٢ ـ مقابلة مع ايزال دى بتشـــــتوتو رئيس الطـــائفة اليهودية بالاسكندرية • المقابلة ، بمكتبه ، بالمعبد اليهودى شارع النبى دانيال الاسكندرية فى شهر يوليو سنة ١٩٨٩ •

٣ ـ مقابلة مع شحاته هارون المحامى ، بمكتبه بشارع محمد فريد المقابلة فى ديسمبر سنة ١٩٨٨ م •

٤ ـ مقابلات أخرى متفرقة مع عدد من اليهود المصريين بالقاهرة والاسكندرية •

رابعا : بعض المصادر العربية والأجنبية :

١ ـ المصـــادر والمراجع العربية :

ـ احمد غنيم واحمد ابو كف :

اليهود والحركة الصهيونية فى مصر ١٨٩٧ ـ ١٩٤٧ ـ كتاب الهلال ـ يونيو سنة ١٩٦٩

ـ احمد ابو كف :

اليهود المصريون فى الفكر والواقع المصرى ـ جمعية خريجى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ المؤتمر العلمى الأول •

ـ اسرائيل ولفنسون :

تاريخ اليهود فى بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام لجنة التاليف والترجمة والنشر • مصر ١٩٢٧

ـ البرت فارمان :

مصر وكيف غدر بها • ترجمة عبد الفتاح عنايت ـ المؤسسة المصرية للتاليف والترجمة والطباعة والنشر • القاهرة ١٩٦٤

ـ حايم الزعفرانى :

ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب ـ الدار البيضاء ـ المغرب ١٩٨٧ م

- رفعت السعيد (الدكتور) :

تاريخ الحركة الشيوعية المصرية من سنة ١٩٤٠ ـ سنة ١٩٥٠
المجلد الثالث • شركة الأمل للطباعة والنشر • القاهرة ١٩٨٨

- رينيه قطاوى وجورج قطاوى •

محمد على وأوربا • نقله عن الفرنسية الدكتور الفريد يلوز
الجمعية الملكية للدراسات التاريخية ـ دار المعارف بمصر
١٩٥٢ •

- زكريا سليمان بيومى (الدكتور) :

الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية فى الحياة السياسية
المصرية ١٩٢٨ ـ ١٩٤٨ • القاهرة ١٩٧٩ •

- سهام نصار (الدكتورة) :

اليهود المصريون صحفهم ومجلاتهم ١٨٧٧ ـ ١٩٥٠ ـ العربى
للنشر والتوزيع • ب • ت •

- شحاته هارون :

يهودى فى القاهرة ـ دار الثقافة الحديثة ـ القاهرة ١٩٨٧ م

- شمس الدين الوكيل (الدكتور) :

الموجز فى الجنسية ومركز الأجانب ط ٢ ـ الاسكندرية ١٩٦٦

- صوفى أبو طالب (الدكتور) :

المجتمع العربى ـ القاهرة ١٩٧٠ م

- عبد الرحمن الرافعى :

عصر محمد على ـ الطبعة الرابعة ـ دارة المعارف بمصر

- عبد الرحمن الرافعى :

تاريخ الحركة القومية جـ ١ ـ مصر سنة ١٩٢٩

- عبد الرحمن الرافعى :

- الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ط ٢ - القاهرة ١٩٦٦

- عبد الرحمن فريد :

الحراســـة على أموال ورعايا الأعداء - دار المعارف بمصر ١٩٥٧ م

- عبد المغنى سعيد :

أسرار السياسة المصرية فى ربع قرن ٠ القاهرة ١٩٨٥

- عبد اللطيف غزالى :

حزب مصرى حر - دار نهضة مصر ١٩٧٦

- عز الدين عبد الله (الدكتور) :

القانون الدولى الخاص المصرى حـ ك ط ٢ - فى الجنســـية والمواطن وتمتع الأجانب بالحقوق - مطبعة جـــامعة القاهرة ١٩٥٤ م

- على ابراهيم عبده (الدكتور) : خيرية قاسمية (الدكتورة) :
يهود البلاد العربية ٠ منظمة التحرير الفلســطينية - مركز الابحاث ٠ بيروت ١٩٧١ م

- على عبد الرسول (الدكتور) :

البنوك التجارية فى مصر - القاهرة ١٩٦١ م

- على شلش (الدكتور) :

اليهود والماسون فى مصر - كتاب الزهراء سنة ١٩٨٦ م

- عواطف عبد الرحمن (الدكتورة) :

الصحافة الصهيونية فى مصر سنة ١٨٩٧ - ١٩٥٤ م - دار الثقافة الجديدة سنة ١٩٧٩ م ٠

- فؤاد محمد شبل :

مشكلة اليهود العالمية • الهيئة المصرية للتاليف والنشر سنة ١٩٧٠

- لطيفة محمد سالم (الدكتورة) :

القوى الاجتماعية فى الثورة العرابية ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨١

- محمد الحبيب بن خوجه :

(الدكتور) يهود المغرب العربى

- محمد الطويل :

يهود فى برلمان مصر • مؤسسة دار الشعب • القاهرة ١٩٨٨

- محمد نصر مهنا (الدكتور) :

مشكلة فلسطين أمام الرأى العام العالمى ١٩٤٥ ـ ١٩٦٧ ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧٩ م

- نبيل عبد الحميد (الدكتور) :

النشاط الاقتصادى للاجانب وأثره فى المجتمع المصرى ١٩٢٢ ـ ١٩٥٢ ـ الهيئة العامة للكتاب • القاهرة ١٩٨٢ م

- هيلين آن رفلين :

الاقتصاد والادارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر • ترجمة الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى ومصطفى الحسينى • دار المعارف بمصر ١٩٦٧

- وليم فهمى (الدكتور) :

الهجرة اليهودية الى فلسطين ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ القاهرة ١٩٧١

٢ ـ المصـــــادر الأجنبية :

— Charles Issawi. Egypt : An Economic and Social Analysis : Oxford University press 1947.

— Davids Lands : Bankers and Pashas London 1958.

— Jacob M. Landow . The Jews in nineteenth Century. political and Social Change in Modern Egypt Great Britain 1968.

— J. Marlowe : Anglo-Egyptian Relation 1800 — 1956 U.S.A. 1965.

— Mourice Fargeon : Les Juifs en Egypte depuis les origines jusqu a Ce Jour. Le Caire 1938.

خامسا : الدوريات

١ ـ الدوريات اليهودية :

ـ جريدة الشمس ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨

ـ جريدة الصراحة ١٩٥٠

ـ جريدة التسعيرة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٤

ـ مجلة الكليم ١٩٥٤ ـ ١٩٥٦

٢ ـ الدوريات غير اليهودية :

ـ الأخبار ١٩٥٠

ـ النذير ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨

ـ الإخوان المسلمون ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨

- الطليعة عدد خاص عن يوميات ووثائق الثورة فى ١٣ عام يوليو سنة ١٩٦٥
- المصـــور ١٩٤٨
- الوقائع المصرية ١٩٢٩ ، ١٩٤٧ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥٦
- الأهرام ١٩٥٢ ـ ١٩٥٦
- الأهرام الاقتصادى ١٩٥١ ـ ١٩٥٢
- الأنباء الكويتية ١٩٨٨
- مجلة الاقتصاد والمحاسبة ١٩٥٦ ·

الفهـــرس

صـــدر فى هذه الســلسلة

١ ـ الأصول التاريخية لمسألة طابا ـ دراسة وثائقية
د · يونان لبيب رزق

٢ ـ مجمع اللغة العربية ـ دراسة تاريخية
د · عبد المنعم الدسوقى الجميعى

٣ ـ التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين ـ
دراسة فى فكر الشيخ محمد عبده ·
د · زكريا سليمان بيومى

٤ ـ الجذور التاريخية لتحرير المرأة المصرية فى العصر الحديث ·
د · محمد كمال يحيى

٥ ـ رؤية فى تحديث الفكر المصرى ـ « الشيخ حسن المرصفى وكتابه رسالة الكلم الثمان مع النص الكامل للكتاب » ·
د · أحمد زكريا الشلق

٦ ـ صياغة التعليم المصرى الحديث ـ « دور القوى السياسية والاجتماعية والفكرية ١٩٢٣ ـ ١٩٥٢ » ·
د · سليمان نسيم

٧ ـ دور مصر فى أفريقيا فى العصر الحديث
د · شوقى عطا الله الجمل

٨ ـ التطورات الاجتماعية فى الريف المصرى قبل ثورة ١٩١٩ ·
د · فاطمة علم الدين عبد الواحد ·

٩ ـ المرأة المصرية والتغيرات الاجتماعية ١٩١٩ ـ ١٩٤٥
د · لطيفة محمد سالم

١٠ ـ الأسس التاريخية للتكامل الاقتصادى بين مصر والسودان ـ « دراسة فى العلاقات الاقتصادية المصرية السودانية ١٨٢١ ـ ١٨٤٨ » ·
د · نسيم مقار

١١ ـ حول الفكرة العربية فى مصر ـ « دراسة فى تاريخ الفكر السياسى المصرى المعاصر » ·
د · فؤاد المرسى خاطر ·

١٢ ـ صحافة الحزب الوطنى ١٩٠٧ ـ ١٩١٢ ـ « دراسة تاريخية » ·
د · يواقيم رزق مرقص ·

١٣ ـ الجامعة الأهلية بين النشأة والتطور ·
د · سامية حسن ابراهيم ·

١٤ ـ العلاقات المصرية السودانية ١٩١٩ ـ ١٩٢٤ ·
د · أحمد دياب ·

١٥ ـ حركة الترجمة فى مصر فى القرن العشرين
أحمد عصام الدين ·

١٦ ـ مصر وحركات التحرر الوطنى فى شمال أفريقيا ·
د · عبد الله عبد الرازق ابراهيم ·

١٧ ـ رؤية فى تحديث الفكر المصرى ـ « دراسة فى فكر أحمد فتحى زغلول » ·
د · أحمد زكريا الشلق ·

١٨ ــ صناعة تاريخ مصر الحديث ــ « دراسة فى فكر عبد الرحمن الرافعى » ٠
د ٠ حمادة محمود اسماعيل ٠

١٩ ــ الصحافة والحركة الوطنية المصرية ١٩٤٥ ــ ١٩٥٢ ــ من ملفات الخارجية البريطانية ٠
د ٠ لطيفة محمد سالم ٠

٢٠ ــ الدبلوماسية المصرية وقضية فلسطين ١٩٤٧ ، ١٩٤٨
د ٠ عادل حسين غنيم ٠

٢١ ــ الجمعية الوطنية المصرية سنة ١٨٨٣ ــ « جمعية الانتقام » ٠
د ٠ زين العابدين شمس الدين نجم ٠

٢٢ ــ قضية الفلاح فى البرلمان المصرى ١٩٢٤ ــ ١٩٣٦ ٠
د ٠ زكريا سليمان بيومى ٠

٢٣ ــ فصول فى تاريخ تحديث المدن فى مصر ١٨٢٠ ــ ١٩١٤ ٠
د ٠ حلمى احمد شلبى ٠

٢٤ ــ الأزهر ودوره السياسى والحضارى فى افريقيا ٠
د ٠ شوقى الجمل ٠

٢٥ ــ تطور النقل والمواصلات الداخلية فى مصر فى عهد الاحتلال البريطانى ١٨٨٢ ــ ١٩١٤ ٠
د ٠ فاطمة علم الدين ٠

٢٦ ــ جمعية مصر الفتاة ١٨٧٩ دراسة وثيقية ٠
د ٠ على شلش ٠

٢٧ ــ السودان فى البرلمان المصرى ــ ١٩٢٤ ــ ١٩٣٦ ٠
د ٠ يواقيم رزق مرقص ٠

٢٨ - عصر حككيان ٠

أ ٠ د / أحمد عبد الرحيم مصطفى ٠

٢٩ - صغار ملاك الأراضى الزراعية فى مديرية المنوفية ٠ ١٨٩١ - ١٩١٣ ٠

د ٠ حلمى احمد شلبى

٣٠ - المجالس النيابية فى مصر فى عهد الاحتلال البريطانى

د ٠ سعيده محمد حسنى

٣١ - دور الطلبة فى ثورة ١٩١٩ ، ١٩١٩ - ١٩٢٢

د ٠ عاصم محروس عبد المطلب

٣٢ - الطليعة الوفدية والحركة الوطنية ١٩٤٥ - ١٩٥٢

د ٠ اسماعيل محمد زين الدين

٣٣ - دور الاقاليم فى تاريخ مصر السياسى

د ٠ حمادة محمود اسماعيل

٣٤ - المعتدلون فى السياسة المصرية

د ٠ أحمد الشربينى السيد

هـذا الكتاب
ملك الأستاذ الدكتور
رمـزى زكـى بطـرس

وبين يديك :

- اليهود فى مصر

د ٠ نبيل عبد الحميد سيد أحمد

رقم الايداع ١٩٩١/٣٨٤٥

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 2756 — 0

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

هذا الكتاب يضم في صفحاته تطور حياة اليهود في مصر في الفترة من قيام دولة إسرائيل وحتى العدوان الثاني على مصر عام ١٩٥٦

وقد تركزت الكتابة عن التطور السياسي لليهود ، من خلال متابعة أبعاد الحركة الصهيونية ، ثم حرب فلسطين وقيام دولة إسرائيل وأثرهما على حياة اليهود ، مع عرض للمؤثرات الكثيرة التي أحدثت أثرها الكبير على أوضاع اليهود ونشاطهم . وكذلك تابعنا موقف الثورة من اليهود وبالتالي موقف اليهود من الثورة والمتغيرات الجديدة في البلاد .

٢٢٠ قرشــا مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب